حسين صديق عقراوي

تطور

الإعلام الكردي

١٩٩١ - ٢٠٠٣

دراسة في تطور الاعلام الكردي ١٩١-٢٠٠٣

حكومة أقليم كردستان
وزارة الثقافة والشباب
المديرية العامة للصحافة والطباعة والنشر
مديرية الطباعة والنشر في دهوك

- اسم الكتاب: دراسة في تطور الاعلام الكردي ١٩٩١-٢٠٠٣
- ألكاتب: حسين صديق عقراوي
- الموضوع: اعلام
- **التنضيد: حسين صديق**
- تصميم المحتوى: نازدار احمد جزراوي
- تصميم الجلد: كوهدار صلاح الدين
- الحجم: ١٥سم×٢١سم
- عدد الصفحات: ٢٩٢
- عدد النسخ: ٥٠٠
- السعر: ٥٠٠٠ دينار
- رقم الأيداع: ٢٨٤٤
- التسلسل: ٢٠١١/٦
- المطبعة: مطبعة الثقافة ـ اربيل ـ كردستان

دِرَاسَـةٌ فِي
تَطَوُّرِ الإِعْلامِ الكُرْدِيّ
١٩٩١م– ٢٠٠٣م

تأليف
حُسَيْن صِدِّيق عقراويّ

الإهـــــداء

- إلى والدَيَّ اللّذين غَرَسَا في نَفْسِي مَعَانيَ الحُبِّ والوَفَاءِ والإِخْلاصِ.
- إلى زوجتي وشريكة العمر التي ساندتني وشدّت من أزري طيلةَ مسيرتي العِلميّة.
- إلى جميع إخوتي الأوفياء، المخلصين، الصادقين...
- إلى كلِّ مناضلٍ (پێشمەرگە) وفدائيّ قَدَّمَ رُوحَهُ الطّاهِرَةَ رَخِيصَةً في سَبيلِ حُرِّيَّةِ كُرْدِسْتَانَ وشَعْبِهَا الوَفِيِّ.
- إلى جميع ضَحايا وأبرياءَ كُرْدِسْتَانَ الذين اغتالتهم أَلحانُ! الغَدْرِ والخِيَانَةِ والعَمَالَةِ...
- إلى الإعلام الكرديّ المخْلِصِ في أَنْحَاءِ المعْمُورَةِ.

إلى جميع هؤلاء
أهْدِي ثوابَ وأجرَ هذا العمل ...

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٩

أهميّة البحث وسبب اختياره ١٢

أهمّيّة القضيّة القَوميّة ١٤

خطّة البحث ١٥

الفَصْلُ الأَوّلُ: الخلفيّة التّاريخيّة لِدَوْلَةِ كُرْدِسْتَان ١٩

المَبْحَثُ الأوّلُ: كردستان .. الخَلْفِيةُ التَّارِيخِيّة ٢١

المَبْحَثُ الثَّانِي: الاتِّجَاهُ القَوْمِيُّ الكرديّ في ظلّ جُمْهُورِيَّةِ مَهَابَاد ٦١

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الخَلْفِيَّةُ الثَّقَافِيَّةُ للأَكْرَادِ ٨١

الفصل الثّاني: الثّقافة والإعلام الكرديّ ١٠١

المبحث الأوّل: بدايات الإعلام الكرديّ ١٠٣

المبحث الثاني: التّوجّهات القوميّة في الإعلام الكرديّ ١٤١

المبحث الثالث:المؤسسات الإعلاميّة وتطوّرها في كردستان ١٧١

الفَصْلُ الثالثُ: آراء الإعلاميّين الكرد في تحقيق مضمون القضيّة
القوميّة في المؤسّسات الإعلاميّة ١٨٩

• مقدمة ١٩١

المبحث الأوّل: دَوْرُ المؤسّسَاتِ الإعْلامِيّة في العَمَلِ القَوْمِيّ..... ١٩٥

المَبْحَثُ الثّانِي: التّنمية الإعلاميّة و انعكاساتها على تَنْمِيَةِ القَضِيَّةِ القَوْمِيَّةِ ٢٠٧
المبحث الثّالث: استطلاع رأي الإعلاميّين عن دور المؤسّسة الكرديّة في تنمية الوعي القومي ٢٣٩
المبحث الرابع: مناقشة وتحليل واقع الإعلام الكرديّ والقضيّة ٢٦٥
الاستنتاجات والتّوصيات ٢٧١
الخاتمــة ٢٧٧
ملخص البحث ٢٨١
المصادر والمراجع ٢٨٥

المقدّمة [1]

القضيّةُ الكرديّة بكلِّ أَبْعَادِهَا.. إحدى أهمّ القضايا التي تحتاج إلى دراسةٍ مستفيضةٍ واعية، تمهيدًا، لوضع الحلولِ المنطقيّةِ المعقولةِ لها.

والقضيّة الكرديّة قضيّة شعبٍ وأرضٍ...

فالشّعبُ الكرديّ العريقُ يمتلك إرْثًا حَضاريًّا عَرِيقًا، تمتدّ جذورُه إلى مئاتِ السّنين على أرضِ الرّافدين، ممّا أكسبَهُ سِماتٍ متعدّدةً، أبرزُها: صَبْرُهُ الذي لا ينفد، وقدرتُه الفائقةُ على تَجاوز كلِّ المِحَنِ والصّعوبات.

والشّعب الكرديّ ليسَ حالةً عابِرَةً! أوِ استيطانيّة مجلوبَة! بل حالة أَصْليّة من حيثُ وجودُه الجغرافيُّ في المنطقة الجبليّة الشّاسعة، التي لا يزال الأكرادُ يُشَكِّلُونَ النّسبةَ الحاسمةَ فيها، على الرّغمِ منْ كلّ عمليات التلاعب السّكاني،كالتهجير القسْريِّ والتّوطين البديل.

ويبلغ تعداد هذا الشّعب الأصيل خمسةً وثلاثين مليونًا تقريبًا، يتوزّعون على أجزاءِ كُردستان الأربعةِ كما يلي :

- ١٦– ١٨ مليونا في تركيا.
- ٧– ٩ ملايين في إيران.

---

(١)استقينا معلومات المقدمة من مقالين، الأول بعنوان: (القضية الكرديّة في سورية) د. محمد بسّام اليوسف من موقع المسلم، والذي يشرف عليه الأستاذ ناصر سليمان العمر. والمقال الثاني بعنوان: (القضية الكرديّة إلى أين؟) من موقع اللجنة السورية لحقوق الإنسان.

- ٥– ٦ ملايين في العراق.
- ٢– ٥ ملايين في سوريّة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ للأمّة الكرديّة ـ حينما دخلوا في الإسلام منذ السّنة الثّامنة عشرة للهجرة ـ أدوارًا هامّة في بناء الحضارة الإسلاميّة، والمشاركة في الفتوحات الإسلاميّة، خاصةً في زمن القائد المسلم الكرديّ (صلاح الدّين الأيّوبيّ)، الذي استرجع مصر من سيطرة الفاطميّين، ووحّد بلاد الشّام، وحرّر القدس الشّريف وبيت المقدس، وطهّر بلاد المسلمين من الصّليبيّين!

كما كان للأكراد دور مشرِّف في رفض مخطّطات الدّول الاستعماريّة، خاصةً بعد زوال الخلافة العثمانيّة.

وللشّعب الكرديّ المسلم مساهمات فاعلة في تخريج المئات من علماء الأمّة الإسلاميّة الأفذاذ الذين ساهموا في بناء الصّرح الحضاريّ الإسلاميّ والفكريّ والثقافيّ، أمثال: ابن خِلّكان، وابنِ الأثير، والآلوسيّ، والزّهاويّ.. وغيرهم.

وأما أرض كردستان فهي أرض واسعةٌ شاسعةٌ، تربو مِساحتها على مِساحة الجمهوريّة العراقيّة نفسِها، لكنّ تحديد مساحة كردستان وترسيمَ حدودِها ليس عملاً سهلاً، و ذلك لعدة أسباب، منها:

١– تقسيم كردستان من قبل الدول الاستعمارية الكبرى (خاصة بريطانيا و فرنسا) في أعقاب الحرب العالميّة الأولى، و التّغيّرات الحدوديّة التي قامت بها تلك الدّول.

٢– عدَمُ وجود إحصاءات دقيقة ومحايدة للمناطق التي يسكنها الشّعب الكرديّ.

ولكن على الرّغم من كلّ هذا، نستطيع أن نقول بأنّ حدود كردستان تمتدّ من جبال أرارات في الشّمال إلى سلسلة جبال زاجروس في الجنوب، و من جبال زاجروس أيضاً في الشرق إلى الإسكندرونة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتقدر مساحةُ كردستانَ بأكثرَ من ٥٠٠,٠٠٠ كم٢، و تقعُ أكثرُ أراضيها في تركيا، ثمّ في إيران، ثمّ في العراق، ثمّ في سوريا، ففي أذربيجان.

وهذه المساحةُ الكبيرةُ لهذه المنطقة العظيمة من العالم لها دلالاتٌ عظيمةٌ، والتي تجعلها إحدى أكثر المناطق العالميّة ثراءً بالثّروات الطّبيعيّة، فهي:

١. تحتوي على ثروةٍ نفطيةٍ كبيرة، في سيرت (تركيا)، وشاه آباد (إيران)، وكركوك وخانقين (العراق)، ورميلان (سورية).
٢. تحتوي على ثروة معدنيّة لا بأس بها، كالحديد والنّحاس والكروم والفحم والفضّة والذّهب واليورانيوم والفوسفات.. وجدير بالذكر أنّ منطقة (رجّو) في جبل الأكراد السّوريّ، تعتبر المركز الأوّل لاستخراج الحديد في سوريّة.. وكذلك تعدّ تركيّا غنيّةً بالنّحاس" لأنّ مناطق الأكراد هناك غنيّةٌ بهذا المعدن.
٣. تحتوي على مناطق زراعيةٍ خصبةٍ جداً وواسعة، تنتج محاصيل هائلة من القمح والشّعير، والقطن والأرز، والخضروات المتنوّعة، وأجود أصناف الفواكه المختلفة.
٤. تحتوي على بيئةٍ وظروفٍ مناسبةٍ جداً لإنتاج أكبر ثروةٍ حيوانيةٍ في المنطقة..
٥. تحتوي على ثروة مائيّةٍ هائلة، من المياه العذبة النّقيّة.
٦. تعتبر منطقةً سياحيّةً طبيعيّةً ساحرةً، بسبب اعتدال الطّقس والظّروف المناخيّة المثاليّة، وبسبب وجود الوديان، والجبال والسّهول، والبحيرات والأنهار.

فتلك المساحة العظيمةُ، وهذا الموقعُ الاستراتيجيُّ، وهذه الثّروات المتنوّعة، كانت دافعًا لأطماع الدّول الاستعماريّة البارزة، ممّا حملها على تقسيم هذه الأرض المباركة تقسيمًا يُسهِّل من السّيطرة على شعبها، وعلى ثروات أرضه العظيمة.

كما كانت كردستان إحدى أقاليم الدّولة العُثمانيّة الإسلاميّة، ثمّ قُسّمت بهذا الشّكل من قبل الدّول الاستعماريّة البارزة، بعد الحرب العالميّة الأولى التي أَنهت الحكمَ العُثمانيَّ، وَتَشَكَّلَتْ بموجبها دُوَلٌ جديدةٌ.

فهذه المزايا العظيمة للأمّة الكرديّة وأرضِها، كانت سَبَبًا واضحًا في جعل قضيّتهم من أهمّ القضايا التي تَحتاج لدراسةٍ مستفيضةٍ واعيةٍ، تَمهيداً لوضع الحلول المنطقيّة المعقولة التي تُعينهم على استرجاع حقوقهم السّليبة والضّائعة، في عالم لا يميّز بين مبادئ الحقّ والباطل.

أهمّيّة البحث وسبب اختياره:

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنّ القَضِيَّةَ الكرديّة قَضِيَّةُ شَعْبٍ وَأَرْضٍ، وقَدْ ظلّت عقودًا طويلةً وما زالت دونَ حلولٍ عادلةٍ لها، فدولةُ كردستان قُسمت منْ قِبَلِ الدّول الاستعماريّة الكبرى(خاصّةً بريطانيا، وفرنسا)، وذلك في أعقاب الحرب العالميّة الأولى، وانهيار الدّولةِ العُثمانيّة، ونتيجةً للسّياسات الاستعماريّة الجائرة في المِنْطَقة وظلمِ الحُكومات المستبدّة.

وعلى الرّغم من اعتراف العالم والدّول الاستعماريّة المستبدّة بحقوق كثيرٍ من القَوميّات والشّعوب، إلاّ أنّ هذا الاعترافَ لم يشمل الشّعبَ الكرديّ وقضيّته العادلة، ممّا دفع بأبنائه إلى استعمال شتّى الوسائل لاستعادة حقوقه السليبة..

وفي الوقت الحالي، ونتيجة للظّروف التي يمرّ بها الشّعبُ الكرديّ العَريقُ، لمْ تُسنحْ له الفُرصةُ الطّبيعيّةُ لتأسيسِ إعلامٍ مَنْهَجِيّ يَعتمدُ على مُؤسّساتٍ إعلاميّةٍ رَسْمِيّةٍ حُرّةٍ، إلا ما يُقالُ عن بعضِ الأَنْشِطَةِ المتواضعة التي تَظهر في فَتراتٍ مُتقطّعة هنا وهناك، كما هو الحال في العِرَاقِ الجريح، على الرّغم منْ تَعنّتِ حُكوماتِهِ، وخاصّةً النّظام العراقيّ السّابق.

ومن البَدَهِيِّ أنّ القضايا الهامّةَ والبارزةَ ـ كالقضيّة الكرديّة العادلة ـ تحتاج إلى مشروعٍ تَسويقيّ لها، وهذا المشروعُ التّسويقيُّ بحاجةٍ إلى مُؤسّساتٍ، وخُططٍ، وإمكاناتٍ ماديّةٍ وبشريّةٍ، وآلياتِ عملٍ، معَ مراعاةِ التّعاملِ معَ أيّةِ ساحةٍ بِحَسْبِ عقليّتها وثقافتها ونظرتها إلى الأكراد وطبيعة قضيّتهم.

ومن الآليات الضرورية: إنشاء منابرَ وفضائياتٍ ناطقةٍ بالعربيةِ وغيرِ العربيّةِ، يمكن من خلالها توصيل الحقيقة الغائبة عن المتقاعسين والمتخاذلين...

ومن بابِ الإنصافِ نقول: إنّ الشّعْبَ الكرديّ على أرضه(كردستان) في العراق، استطاع ـ رُغْمَ كلِّ التّحدّيات والعوائق ـ أَنْ يُحقّقَ قَفْزَةً نَوْعِيَّةً في مجالِ الإعلام، خاصّةً في السّنوات القليلةِ الماضيةِ.

وعليه، فمن الضّروريِّ أن يتمّ تقييمُ هذا الإعلام ومؤسساتِه بأسلوبٍ عِلميّ بنّاءٍ، وذلك لتشخيصِ التّوجّهاتِ الأساسيّةِ فيه، ولا سيّما الاتجاهُ القوميُّ.

وقد وجدنا في إعلامنا الكرديّ ومؤسّساتِه مصدرًا وفيرًا، وأرضًا خِصبةً للبحوث والدراسات العلمية.

وكان لظهور الملامح القوميّة الواضحة في جَوْهَرِ هذا الإعلام، الدّافعُ الأساسيُّ لاختيار موضوع البحث، وأسميناه: دِرَاسَةٌ في تَطَوُّرِ الإعلام الكرديّ

أهمّيّة القضيّة القَوميّة:

القضيةُ القوميّةُ تعتبر من أهمّ القضايا المعاصرة، بسبب ما آلت إليه من تفتيت وتقسيم قسري للإرث الجغرافي والبشري للإمبراطورية العثمانية ، والتي أفضت إلى أنْ يتمّ تقسيمُ هـذا الإرث العظيم إلـى دول، ودويلات، وكيانات، تشكلت في أطر جغرافية، يمكنُ وصفُ معظمِها بأنّها قنبلةٌ موقوتةٌ، تنتظر الانفجار لأيّ مؤثّر خارجيّ، أو لأيّة عمليّة تحريك تجري ضمن مواصفات معينة، هي المكونات الحقيقيّة للعديدِ من الدّول، والكيانات، التي تشكلت، وظهرت مع مطلع عشرينيّات القرن الماضي، والتي استمرّ معظمها إلى يومنا هـذا، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وغرب آسيا، وشمال أفريقيا.

وبعد انتهاء الحربِ العالميّة الأولى، أصبحت العديدُ من القضايا مطروحةً أمامَ "عُصْبَةُ الأُمَمِ"، ولكنّ معظمَها لَمْ يَجِدِ الحلّ الأَمْثَلَ، ولاسِيّما قضيّة القَوْميّات التي تَعدّدت في أكثرَ منْ دولةٍ، وهكذا، ظهرت دولٌ ذاتُ تعدّديّة قوميّة، وأخذت الغالبيّة القوميّة في معظمها زِمَامَ الأمور، وتعتبر القوميّةُ الكرديّة مثلاً واضحًا على أهمّيّة ما يمكن أن يحصل، فيما لو تحوّلت قضيتُهم من مشروع وطني إلى مشروع قومي.

فالدُّولُ التي ينضوي تحتَها الشعبُ الكرديّ، كانت ولا تزال تواجه تلك القنبلة الموقوتة، التي يمكن أن تنفجر في أيّة لحظة.

والعراقُ هو المثلُ الذي يمكن لنا أن نتناوله في دراستنا الحاليّة، وذلك لأنّ الأكرادَ على الرّغم من كلّ أنواعِ التّعسّفِ القوميِّ الذي وقعَ عليهم من الحكومات العِراقيّة" إلاّ أنّنا نجدُ عددًا كبيرًا من الأنظمة، والقوانين العراقيّة، نصّت صراحةً على حقّ الأكراد في التّعليم، وبناءِ المؤسّسات الثّقافيّة، والاجتماعيّة،

والسّياسيّة، وللأكراد تاريخٌ طويلٌ مع مشاريعِ الدّساتير العراقيّة التي لمْ يخلُ أحدها من تثبيت وتأكيد الحقوق الوطنيّة، والثّقافيّة، والقَوْميّة للأكراد، باعتبارهم القَوميّة الثّانية في العراق بعد القوميّة العربيّة.

وقد حدثت تَطوّراتٌ عديدةٌ، نشأت منْ خلالها مؤسساتٌ، لها دور في بناء الثّقافة الكرديّة، في ظلّ أنظمة سياسيّة متعدّدة، استفاد منها الأكرادُ في بناء مستقبلهم، وذلك من خلال إنضاج هذه المؤسّسات في ظلّ النُّظُمِ المَلكيّة والجُمْهُوريّة، إلى جانب قانون الحكم الذاتي، وما نتج عنه من ظهور مؤسّسات كرديّة، وهي وإن لم تكن بالمستوى المطلوب، إلاّ أنها لو قيست بما يحدث للأكراد في كلّ من تركيّا، وسوريّا، وإيران لشكّل ذلك تشكيلاً واضحًا للمُنْطلق الفكريّ، والثّقافيّ، والقوميّ.

خطّة البحث:

جعلت الرسالة محتوية على ثلاثة فصول رئيسة، وكلّ فصل يحتوي على عدّة مباحث:

الفصل الأوّل: تناولتُ فيه الخلفيّة التّاريخيّة لكردستان، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تناولتُ فيه تاريخَ كردستان، وتاريخَ الشّعبِ الكرديّ، وانحدارَه العرقيَّ من حيثُ الأجناسُ التي ينتمي إليها، وكذلك الخلفيات الفكرية التي رافقت تطوّر هذا الشّعب، وعلاقة هذا التّطور بالجغرافيا، والتي فرضت عليه أنْ يعيشَ على سُفوح الجبال، نتيجةَ الحروبِ التي خَاضَهَا في مُوَاجَهَةِ أَطْمَاعِ الغُزاة بِأَرْضِهِ، وَمِيَاهِهِ، وَثَرْوَاتِهِ.

- المبحث الثّاني: تناولتُ فيه الاتجاهَ القوميَّ للأكراد، في ظلّ جمهورية كردستان، في مهاباد[1].
- المبحث الثّالث: تناولتُ فيه الخلفيّة الثّقافيّة للشّعبِ الكرديّ، وتعرّضت إلى قضايا اللّغة، والعَاداتِ والتّقاليد، والفولكلور الشّعبيّ، وعلاقة ذلك باتّجاهات التّفكير القَوميّ عند الأكراد.

الفصل الثاني: فقد ركزت فيه على الإعلام، وأهميته في تنمية النّظرية القومية، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: وقد بحثت فيه بداياتِ الإعلام الكرديّ منْ حيثُ كَوْنُهُ ظاهرةً اجتماعيَّةً، وحياتيّة، رَافَقَتْ تَطَوّرَ هذا الشَّعبِ في حركته الشّعبِيّة المُعَبِّرةِ عن قِيَمِ هذه الأمة.
- المبحث الثاني: تناولت فيه بداياتِ، وأطرَ التّوجهاتِ القَوميّة في هذا الإعلام، وهي محاولة لتلّمس الاتّجاه القوميّ، رُغْمَ عَدَمِ بُرُوزِهِ في بداية هذا الإعلام كما ينبغي.
- المبحث الثالث: تمّ فيه تناول تطوّر المؤسّسة الإعلاميّة في كردستان، ولاسيّما في المراحل التي حصل فيها الأكراد في العراق على اعتراف هام، بعد بيان ١١ آذار من عام ١٩٧٠م.

الفصل الثالث: وهو الفصل الأساسيّ لإبراز العَلاقة الحقيقيّة بين القضيّة القوميّة وبين المؤسّسة الإعلاميّة. ويشتمل على أربعة مباحث:

---

(١)مدينة "مهاباد" تقع جنوب بحيرة أرومية، في محافظة "أذربيجان الغربية" (شمال غربي إيران)، وهي متصلة بواسطة الطرق البرية مع مدينة "تبريز". ويسكنها الأكرادُ السورانيون الذين يتكلّمون باللهجة المكريانية من بين مختلف اللهجات الكرديّة المنتشرة في بلاد الأكراد. ولمدينة "مهاباد" موقع إستراتيجي خاص بسبب مجاورته لمجموعة من المدن الواقعة على الحدود. وقدر عدد سكانها حسب الإحصائية الرّسميّة التي أجريت عام ١٣٨٥ هـ ، بـ ٢٠٠ ألف نسمة.

- ففي المبحث الأول: تناولت فيه دور المؤسسات الإعلامية في العمل القومي.
- وفي المبحث الثاني: تناولت موضوع التنمية الإعلامية، وانعكاساتها على تنمية القضية القومية.
- أما المبحث الثالث: فقد استطلعت فيه رأيَ الإعلاميين في دور المؤسّسة الإعلامية الكرديّة في تنمية الوعي القوميّ.
- وفي المبحث الرابع: قمت فيه بمناقشة وتحليل واقع الإعلام الكردي، والقضيّة القوميّة.

وختمت بحثي بذكر بعض التّوصيات الضّروريّة والهامّة، والتي من شأنها أنْ تعكس أهمّيّة البحث في هذه القضيّة الشّائكة، وفي هذه المرحلة بالذّات، وذلك للفت نظر القادة الأكراد" السياسيين، والمثقفين، لمراجعة ونقد السّياسة الإعلاميّة في كُردستان، ومحاولة توظيفها لصالح القضيّة القوميّة.

هذا ولا بد في ختام هذه المقدمة من أقدم شكري وتقديري لأستاذنا الفاضل الدكتور عبد الله يوسف الجبوري الذي أشرف على هذه الرسالة في بداية الأمر، وللدكتور الفاضلة وفاق حافظ الدوري التي قبلت أن تكون مشرفة على هذه الرسالة، لتسير نحو الهدف المنشود لها، بعيدا عن الأود والانحراف.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى لجنة المناقشة، وهم:

١. الدكتور علي ناصر التميمي رئيسًا.
٢. الدكتور محمود إبراهيم عضوا.
٣. الأستاذ كهلان القيسي عضوا.
٤. الدكتورة وفاق الدوري مشرفا.

هذا، وقد أجيزت الرسالة باتفاق أعضاء لجنة المناقشة، مع منحي درجة جيّد جدًّا، وذلك يومَ الأربعاء ٢٠٠٨/١٠/٢٩م.

الفَصْلُ الأوّلُ

الخلفيّة التّاريخيّة لِدَوْلَةِ كُرْدِسْتَان

- **المبْحثُ الأوّل**:
كردستان .. الخلفيّة التّاريخيّة

- **المبْحثُ الثّاني**:
الاتّجاهُ القوميّ الكرديّ في ظلّ جُمهوريّة مهاباد

- **المبْحثُ الثّالث**:
الخلفيّة الثّقافيّة للأكراد

المبْحثُ الأوّل

كردستان .. الخلفيّة التّاريخيّة

يكاد يتفقُ أكثرُ الباحثين الذين تناولوا موضوعَ تاريخِ الأكرادِ وجُذورِهم، على أنّ ذلك التّاريخ يُحيطه الغُموض في أكثر جوانبه، حيثُ يقول د. هـ . فلورنـس في كتابه ((الأجناس)): ((من الصعب الرجوع إلى قبائل الأكراد، ولكن تَذْكُرُ المخطوطاتُ القديمةُ أنّ هناك شعبًا يُدْعى (غوتو Gutto) وأصبح بعد ذلك (كرتي Gyrtti))[1].

لكن الأكراد في نظر (مار) سكان أصليّون للمناطق الجبلية في آسيا الصغرى، ولغتهم الكرديّة تكونت فـي تلك البقعة، لا في منطقة أخرى من الكرة الأرضية[2].

فالأكراد[3] هم سكان المنطقة الجبلية، ومن الناحيتين الجغرافية، والتاريخية، تعتبر كردستان هي المنطقة التي بات الجدل حولها كثيرًا، وهي التي يقطنها هذا

---

(١) انظر: باسيلي نيكيتين. الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية. ترجمة وتعليق، الدكتور نوري طالباني. مكتبة الفكر والتوعية، (الاتحاد الوطني الكردستاني) سليمانية. ١٩٦٥. ص ٤٦.

(٢) انظر:المصدر السابق (ص/٥٥).

(٣) فيما يتعلق بهذه التسمية، فيعتقد (مارا) أنّ تواردها مع الكلمة الأرمنية (كورت) ليس عرضيا. ولدى المقارنة بين كوران ((ويراد بها ـ في اللغة الكرديّة ـ طبقة خاصة من هذا الشعب)). و (كور-تجاي) ((ويراد بها ـ في الأرمنية ـ قبيلة أرمنية)) و(كور-دو)

الشّعبُ في مراحل تاريخية قديمة. وقد خضعت إلى العديد من التّغيرات بسبب أنها تتوزّع إقليميًّا بين أربع دول، إضافة إلى تداخل المصالح الدّوليّة حول هذه المنطقة، ممّا انعكس على مستقبل قضيّة هذا الشّعب.

ولكي نكشف بعض جوانب هذه الحقيقة فلا بد أن نسلط الضوء على أهميتها التاريخية، والجغرافية، والسياسية. فوطن الأكراد يعتبر بحق منطقة تعاني من اضطرابات مستمرة، وتقع على حدود أكثر المناطق إستراتيجية وسخونة في التاريخ المعاصر، ومن هنا يتبين للباحث أنّ التعريف بكردستان يجب أن يُنظر له من خلال أهمية هذه المنطقة، وما تعانيه من ظلم سياسيّ، واجتماعي، وثقافي، وحالة التصارع عليها، فهي قضية شعب توزع بين مجموعة أجزاء مرتبطة بمجموعة مناطق أو دول في العالم.

وكردستان تشكل إحدى المناطق التي تتكون منها منطقة غرب آسيا، ومنطقة مرتفعات شمال العراق، وشمال غرب إيران، وجنوب تركيا، وشمال شرق سوريا، حيث أن الأرض تزحف إلى ما وراء تخوم القفقاس وروسيا. فكانت الأزمات تتعدّد فيها المتغيرات التي تؤثر على حركة، وحياة شعب كردستان، الذي يتميز بلجوئه إلى القلاع، والجبال أثناء الصّراعات المسلحة، وكانت المعارك المفتوحة قليلة، في حين أنها تعتمد على أسلوب حرب العصابات، ممّا أدى إلى ضَعف التنظيم العسكري الخاص بالجيوش النظاميّة وهو أحد معالم الدولة[1].

يقول الكاتب والسياسي الكرديّ عزيز عقراوي: ((كردستان وطن مترابط تاريخيا، وجغرافيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، يسكنه أكثر من أربعين مليون نسمة،

الجيورجي وقربها من (كار– د) الجورجي والكاردوخي، يتبين أن هناك التقاءً بين المصطلحات الاجتماعية والعرقية، ممّا يدلّ على أن هذه الشعوب والقبائل أصلها واحد.

(١) انظر: البهادلي، علي. كردستان وأكراد العراق. التاريخ والجغرافية. مجلة دراسات عراقية. ع ١٥، ٢٠٠٠م، (ص/١٤٥).

وهو في القرن العشرين، وعصر الحضارة الإنسانية مجزأ، ويعاني شعبُهُ الفقر، والمرض، والجهل، بسبب التّخلّف الاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسّياسيّ المتعمد، نتيجة ممارسات الأنظمة الاستعماريـّة المتخلّفة الحاكمة التركيّة، والفارسية، وكذلك العربية في العراق، وسوريا، والقوى الاستعمارية المسيطرة آنذاك، والذين يعتبرون مصالحهم دوما هدفهم الأول.

وقد قدّم الشّعبُ الكردستانيّ خلال نضاله الشّاقّ، عبر التاريخ ولا يزال، مئات الألوف من الضّحايا، في سبيل أن يحققّ أهدافه في التحرر، وتأسيس دولة كردستان، لأنّه محروم من جميع حقوقـه المشروعة، في الوقت الذي تحررت فيه شعوب كثيرة واستقلت، ولها دورها في السّياسة الدّوليّة في هيئة الأمم المتحدة، وكانت هذه الشّعوب أكثر تخلّفا، وأقلّ عددا من الكردستانيين، وبنضال بسيط وتضحيات قليلة جدّا، مقارنة بنضال وتضحيات شعبنا))[1].

ويقول المؤلف ن. محب الله أيضا..في كتابه ((موقع الأكراد وكردستان تاريخيًّا، وجغرافيًّا، وحضاريا)): ((وعلى ما يبدو فإنّ اسمَ ((كوردستان)) الذي يعني ((أرض الأكراد)) يعود إلى عهد السّلطان سنجر (٥٥٢هـ - ١١٥٧م) آخر سلاطين السلاجقة.[2]

فهو الذي أقام الإقطاعيّة التي كانت عاصمتها ((باهار)) الواقعة إلي شمال شرق همدان. وكانت هذه

المقاطعة تقع مابين أذربيجان ولورستان. وهي تضم منـاطـق همـدان، ودينور، وكرمنشاه، وسنندج، الواقعة إلي الشرق من زاغروس، والى الغرب من شهرزور، وخوفتيان على الزاب.

---

(١) انظر: عقراوي، عزيز. تاريخ كردستان والقضية الكردستانية. (ص/٣).
(٢) انظر:خصباك، شاكر : الأكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية. (ص /٥٠٣)، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦.

وتعني لفظـة (كردستان): بلاد الكرد، وهي ليست دولةً مستقلـةً محدّدةَ الحدودِ سياسيًّا، أَوْ أنّ شَعْبَهَا يَنتمي أَكْثَرُهُ ـ على الأقلّ ـ إلى العِرْق نفسِه، وهو العِرْق الكرديّ ـ إذا جازَ التَّعْبير ـ لأنّنا لا نُريدُ أنْ نضفيَ صِفة العِرقيّة، خشية أن يجرّنا ذلك إلى العُنْصريّة، وهذا ليس هدفَ الشّعبِ الكرديّ. ولمْ يظهرْ هذا الاسمُ إلاّ في القَرن الثّاني عَشَرَ، خِلالَ حُكْمِ السُّلطان سَنْجَرَ آخر كبار ملوك السلاجقة[1]، الذي أنشأ هذا الإقليم واتخذ من القلعة المنيعة (بهار) التي تقع شمالي غربي همدان مركزًا له. وكان هذا الإقليمُ يضمّ ولاياتِ همدان، ودينور، وكرمنشاه في شرقي سلسلة جبال زاغروس (زاكروس)، وولايات شهرزور، و سنجار غربيّ هذه السلسلة. وحتى القرن الثّاني عشر لم تكن تُعرف هذه المقاطعات إلاّ تحت عنوان (جبل الجزيرة)، أو (ديار بكر).

وأول من ذكر اسم (كوردستان) هو المؤرّخ حَمَدالله ابن المستوفي القزوينيّ في القرن الرابع عشر في كتابه ((نزهة القلوب)) وقد بلغ عددها ١٦ مقاطعة عام (٧٤٠هـ – ١٣٣٩م)[2].

وبحسب مؤرّخين آخرين، فقد ذكر اسم كردستان قبل ذلك من قبل المؤرخ الجغرافي المعروف "ماركوبولو" كـ اول غربي كاتب و استخدم اسم كردستان في كتابته ١٢٥٤–١٣٢٤.

وتختلف الحياة البدويّة في كردستان باختلاف الأزمنة، فقد ذكر شرف خان البدليسي في كتابه ((شرفنامه)) لم يتلكأ في ضمّ اللّور إلى كردستان، في فصلين ٣

---

(١) السلاجقة، نسبة إلى "سلجوق"، تركمانيّ من قبائل الغز، تحدر قومه الرحل من سهول "كرغيز" في تركستان، واستقروا في منطقة "بخارى"، واعتنقوا المذهب السّنّيّ، ونصروه. قامت دولتهم بإيران وبلاد الروم سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م. انظر أخبار الأمراء و الملوك السّلجوقية.

(٢) انظر:حمد الله، نزهة القلوب، (ص/١٢٧)، دار النشر لو سترانج ، (ص ١٠٨)، ونشر في طهران،١٩٥٧.

، ٤ من كتابه الأول. وقدّم بالفعل نفسه إلى كلّ المؤرّخين العرب الذين ضمّوا أراضيَ كثيرةً إلى مقاطعةِ الجبال[1].

ومن جانب الرّحّالة التّركيّ أوليا جليبي (شليبي) (١٠٩٠هـ - ١٦٨٢م) فقد عدّد في كتابه ((سياحت نامه)) تسع ولاياتٍ كانت تشكل في زمنه كردستان والعماديّة. وهذه الولايات هي:

١. ز روم.
٢. وان (فان).
٣. حكاري.
٤. ديار بكر.
٥. الجزيرة.
٦. العمادية.
٧. الموصل.
٨. شهر زور.
٩. آردلان

وقد احتاجت هذه الولايات من الرّحّالة المذكور إلى سبعةَ عشرَ يومًا لعبورها.

كما يذكر البروفيسور بارتولد في كتابه "لمحة من تاريخ إيران وجغرافيتها" باللّغة الرّوسيّة، أنّ العراقيّين العرب كانو يدخلون أيضا ضمن حدود المقاطعة الجبلية لإقليم الجبال التي كانت ضمن هاري، وأصفهان، وهمدان، ومدن أخرى،

(١) انظر:ف.بارثولد، استوريكو، جيوغرافشيسكي ابزور ايرانا، سان بطرسبرغ ١٩٠٣، ١٣٨٢.

والجبال التي تقع شمالي همدان، حتى حدود أذربيجان، وكانت غالبية سكان هذه الجبال من الكرد، كما هو الوضع اليوم أيضا.

إقليم أردلان، وأهمّ مدنه:

إنّ الإقليمَ الواقع بين كرمنشاه وأذربيجان يسمي اليوم (أردلان)، وأهم مدنه: سنندج.

دينور المدينة الأساسيّة:

كانت دينور تعتبر المدينة الأساسيّة خلال القرون الوسطى، وتقع آثارها المهدّمة على جانب النُّهَيْر الذي يصبُّ في نهر جاماس قرب جبل بيستون، ويطلق علية إلى الآن (آب دينور) أي ماء دينور. وكانت المسافة بين دينور وشهر زور أربعة أيام مشيًا على الأقدام.

مدينة شهرزور[1](حلبجة الجديدة):

تقع مدينة شهرزور الحاليّة جنوب شرق مدينة السّليمانية المحافظة الثّالثة في محافظات كردستان العراق، وهي غير بعيدة عن حدود كردستان العراق والحدود الإيرانيّة. وكان الفُرسُ يطلقون على شَهرزور اسمًا آخرَ هو (تيمراه): أي منتصف الطّريق" لأنّها تقع في منتصف الطّريق، بين عاصمتهم القديمة المدائن، والمركز

(١) (شَهْرَزُورُ)، بالفَتْح: (مَدِينَةُ زُور بن الضَّحّاكِ)، وهو الذي أَحْدَثَهَا، فنُسِبَتْ إليه، وهي الآن كُورَةٌ واسعةٌ، في الجِبَال، بين إِرْبِلَ وهَمَذانَ، وأَهلُهَا كُلُهم أَكْرَادٌ، والمَدِينَة فِي صَحْرَاءَ، عليها سُورٌ سَمْكُهُ ثَمَانيةُ أَذْرُع، بقُرْبها جَبَلٌ يُعْرَف بشَعْرَانَ، أَكْثَر الجِبَال أَشجاراً وعُيُوناً، وآخَرُ يُعْرَف بالزَّلَمِ، وقد نُسِبَ إِليه جماعةٌ من العلماءِ...))تاج العروس (١٢/٢٦٨-٢٦٩).

الرّئيسيّ لمعبد عبدة النار- شيز- الواقع في القسم الجنوبي من أذربيجان، حيث نجد اليوم آثار (تخت سليمان).

مدينة أردلان[1]:

كانت أردلان تشكل مع نهاوند إقليم ماه، وذلك في عهد الساسانيين.

ويذكر الكاتبُ الدكتور جمال رشيد أحمد في كتابه "ظهور الكرد في التاريخ"(١/٩٥-ط٢)، بالإضافة إلى المصادر والمراجع الإسلاميّة، المدوّنة باللّغة العربيّة[2]، والفارسية[3]، والكرديّة[4] والتّركيّة[5]، وكذلك الدّراسات الرّوسيّة[6]، والألمانيّة[7]، ثُمَّ الإنجليزيّة[8] التي دوّنت في القرنين الماضيين، قد أمدّتنا بموادّ غنية، لا تتعلّق بجانب واحد من دراسة تاريخ شعوب آسيا الغربية فحسب، وإنّما شملت الجانبَ اللّغويَّ، والأدبيَّ، والدّينيَّ، والبناءَ الاقتصاديَّ للمجتمعات القديمة في مرتفعات جبال زاكروس، وشمال وادي الرّافدين، وآسيا الصّغرى، وشمال سوريّا، وكذلك من غربيّ آسيا، أو مجموعة من المجموعات الإثنيّة القديمة، نظرًا لكون هذا القسم من العالم غدا موطنًا لمختلف الأقوام عبر العصور، وقد أثمر اختلاطُ الشّعوبِ والأجناس هنا أرضًا صالحةً لمزج المدنيّات و الدّيانات، و خاصّةً في وسْط حضارات بلاد النّهرين وإيران...

---

(١) وقرية أردلان من حدود نيسابور.
(٢) ككتب ابن الأثير، والمسعودي، وابن حوقل.
(٣) ككتب شاهنامه الفردوسي.
(٤) ككتب شرفنامة البدليسي.
(٥) كرحلة أوليا جلبي ومؤلفات الحاج خليفة.
(٦) خاصة تلك التي تعود لكل من مينورسكي، ونيكيتين، وفلجيفسكي.
(٧) كدراسات نولد كه، ووايسباخ، وكارل هدنك.
(٨)كمؤلفات ريج، وبيشوب، وسير سدني سميث، وإدموندس.

فذكرُ هؤلاء الكُتَّابِ للأكراد دليل واضح على وجودهم، عِلْمًا بأنَّ هؤلاء كتّابٌ قديمون، ومن قوميات متعدّدة (عربيّة ، فارسيّة، أرمنيّة، ألمانيّة، إيطاليّة، روسيّة، فرنسيّة، وإنجليزيّة).

أسماء العلماء المسلمين أوردوا ذكر الأكراد ف كتبهم:

- الإمام محمّد بن جرير الطّبريّ (م: ٣١٠هـ)، وكتابه: ((تاريخ الأمم والملوك)).
- الإمام ابن الأثير(م: ٦٣٠هـ)، وكتابه: ((الكامل في التاريخ)).
- الحافظ ابن كثير الدّمشقيّ (م: ٧٧٤هـ) ، وكتابه ((البداية والنهاية)).
- الإمام ابن قتيبة الدينوريّ (م: ٢٧٦هـ) وكتابه: ((عيون الأخبار)).
- الإمام اليعقوبيّ (م: ٢٩٢هـ)، وكتابه: ((تاريخ اليعقوبي)).
- الإمام ابن مسكويه (م: ٤٢١هـ)، وكتابه: ((تجارب الأمم)).
- الإمام ابن خرداذبه(م: في حدود ٣٠٠ هـ)، وكتابه: ((المسالك و الممالك)).
- الإمام ابن الفقية (م: ٣٤٠هـ)، وكتابه: ((البلدان)).
- الإمام إبراهيم بن محمّد الإصطخريّ الفارسيّ (م: ٣٦٤هـ)، وكتابه ((مسالك الممالك)).
- الإمام ابن حوقل (م: بعد سنة ٣٦٧هـ)، وكتابه ((صورة الأرض)).
- الإمام محمّد بن أحمد المقدسي (م: ٣٩٠هـ)، وكتابه: ((أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم)).
- الإمام ياقوت الحموي (م: ٦٢٦هـ)، وكتابه: ((معجم البلدان)).

الكتاب الغربيون الذين ذكروا الأكراد ودولتهم:

أمّا المؤرّخون الغربيّون فقد ذكروا الأكراد، وكتبوا عن قوميّتهم، ودولتهم (كردستان)، وأوّل مؤرّخٍ غربيٍ كتب عنهم "هيرو دوتسي" باسم زينوفون، وفي عهد الحرب الصليبية بدأت العلاقة بين الأكراد والغرب، بسبب القائد صلاح‌الدّين الأيوبيّ ومعاهداته مع الغرب.

- ماركو بولو (١٢٥٤م–١٣٢٤م)، باحث جغرافيٌّ، إيطاليٌّ مشهورٌ، قام برحلته إلي الشرق عام (١٢٩٥م- ١٢٧١م) ومرّ بكردستان أيضا.
- جان بابيتيست تافرنيه (١٦٠٥م – ١٦٨٩م)، تاجر فرنسي، في عام ١٦٣٢م قام بعدة رحلات
- من ضمنها رحلة إلى كردستان، وألف كتابه المشهور(ستة رحلات من تركيا إلي باريس) في عصر الشاعرالكرديّ المعروف أحمد خاني.
- الكسندر جاب (١٨٠٣م – ١٨٩٤م)، كان صديق ملاّ محمود بايزيدي.
- ميريلا كاليتي، مؤلف كتاب (توراث الأكراد في كتابات الإيطاليين).
- باسيل نيكيتين (١٨٨٥م–١٩٦٠م)، مؤلف كتاب (الأكراد بحث سسيولوجي وتاريخي).
- مينورسكي فلادمير (١٨٧٧م – ١٩٦٦م)، كاتب ومؤلف ذو دراية بالأكراد.

لمحة تَعْرِيفِيّة بِكُرْدِسْتَانْ:

تمّ ذكر كُرْدِسْتَان، ومعناها اللّغويّ، والدّلاليّ في أكثر من موقع ومصدر، ولكن حقيقة كردستان ـ كدولة ـ لا تزال غير واضحة المعالم" لأنّها لمْ تمرَّ بمرحلة من الاستقرار والتميز، كي نتحدّث عنها بوضوح، من خلال وضوح المعالم الجغرافيّة، أو السّياسيّة.

فالشّعبُ الكرديّ[1] الذي عانى الكَثيرَ من المظالم، بسبب الوضع الجغرافي، والسّياسيّ، والتاريخي، متعلّق بكردستان أشدّ التّعلّق، وهذا، لَمْ يأتِ من فراغ، بل جاء من واقع اجتماعي، وثقافي، ولغوي أسهم ـ إلى حد كبير ـ في توحيد هذا الشّعب القويّ، وتوحيد أهدافه، لأجل إثبات الوجود على الدوام. ولذلك أصبحت كردستان الاسمَ الأحبَّ إلي قلوب الكرد، وجعلهم يشعرون علي الدّوام بِأَنَّ لهم وطنا قوميًّا خاصًّا بهم، وأنّ هذا الوطنَ ذو معالمَ جغرافيةٍ، وإقليميّةٍ متميزة، وأنّ له حدودًا معلومة[2].

إذن، تعني كردستان: الأرض التي يمثل فيها الأكرادُ أكثريّةً سكانيّةً، حيث يتجاوز عدَدُهم عَدَدَ الأقليّاتِ السّاكنةِ بين ظهرانيهم، وأمّا لفظة كردستان بمفهومها الواسع، فيقصد بها: ديار الأكراد، بوصفهم مجتمعا ذا وحدة قوميّة متجانسة[3].

اسم كردستان:

عُرِفَ اسمُ كردستانَ لأوّلِ مرةٍ في القرن الثاني عشر الميلادي، في عهد السّلاجقة. وكلمة (كردستان) كلمةٌ فارسيةُ الأصلِ، وهي تتألف من مقطعين:

---

(١) يقول السّلطان عبد الحميد في كتابه مذكراتي السياسية(ص/٤٧) تحت عنوان الأكراد والأرمن: ((لا مجال لإنكار أنّ الأرمن في ولاياتنا الشرقية محقون في شكاواهم، ولكن لا بد لنا أن نشير إلى مبالغتهم فيها، وكأنّهم يتباكون من ألمٍ لَمْ يَحُسُّوا بِهِ، إنّهم أمّة جبانة، تتدلّل كالنّساء، تحتمي بالدّول الكبرى، وتصرخ لأتفه الأسباب. أما الأكراد فهم على النقيض من ذلك، أقوياء، جبابرة، غلاظ، شداد، رعاة، يعيشون في هذه الولايات منذ أقدم العصور، لذا فهم ينظرون إلى الأرمن نظرتهم إلى الأجانب، فالأكراد هنا هُمُ السّادة، والأرمن عبيد السادة))اهـ

(٢) انظر: الموصلي، منذر الحياة السياسية في كردستان، لندن ١٩٩١، (ص/٣٣).

(٣) تم الاعتماد على ما ورد في المصدر السابق مع الإشارة إلى المصدر باللّغة الإنجليزيّة.Edmonds, J.C.Turks and Kurds, London,p2، أنظر أيضا: باسيلي، نيكيتين (ص/٥٠- ٥٨).

(كورد) و (ستان)، فالأول منهما يعني: الشّجعان، والثّاني يعني: بلاد، أي: بلاد الشجعان.

وأشار السيد خان البدليسي في كتابه((شرف نامه)) إلى ذلك، وهو أنّ الأكرادَ شعبٌ من أقدمِ الشّعوبِ الآريّـةِ الآسيويَّةِ، ويتألف من أربعةِ عناصرَ(كرمانج، ولور، وكلهور، وكوران)، وأنّ لفظةَ (كرد)، وقرينَتها (گرد) الفارسيَّةَ المرادفةَ لكلمةِ (پهلوان) وتعني (البطل)، تفيدان هذا المعنى نفسه، وقد ورد في أقوال الأدباء ما يؤيد ذلك.

كلمة الكرد في اللّغات:

- في الكرديّة : كورد، كرمانج.
- وفي الفارسية: كرد، وكردها.
- وفي العربيّة: الكرد، والأكراد.
- وفي الألمانيّة: Die Kurden-Kurd.
- وفي الأرمنية: Kurt, Kurtler.
- وفي التّركيّة: Kürt, Kürtler.

فكردستان كلمة عامة، لمجموعة إثنيّة متميزة، يُقدر عدد أفرادها الآن بأكثر من ٣٠ مليونا.

ولفظ "كردستان" في الأصل أطلقة السلاجقة - كما أوردته الروايات - إمّا على المنطقة الواقعة بين ولايتي (اذربيجان) و (لورستان)، وإمّا على البلاد الواقعة غربي جبال (زاغروز)(زاكروز).

فبحسب الرواية الأولى يكون هذا اللفظ قد وضع لما يلي: سنندج، دينور، همدان، كرمنشان. وبموجب الرواية الثّانية لمدينتي (شهرزور، كويسنجق) فقط[1].

وقد عاشت المنطقة الكرديّة في العراق ـ على وجه الخصوص ـ تحديات كثيرة، وهي تتسم بمعاناة أهلها من الظلم" الذي أنتجته السّياسات المحلّيّة ضدّ قضايا ـ كان ولا يزال هذا الشعب ـ يُناضِل من أجلها، في ميادين متعددة، مثل اللّغة، والتّراث الشّعبي، وحتى في الحصول على ما يُثبت هُويّةَ هذا الشّعبِ من النّاحية القَوْمِيّة، وبسبب طبيعة الأنظمة منذ نهاية القرن التاسع عشر، ((وبعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى، وانهيار الإمبراطورية العثمانية، نهضت شعوبُ المنطقةِ مطالبةً بالحرّيّةِ والاستقلال، وكان طبيعيًّا أن يُطالبَ الشّعْبُ الكرديّ بحقوقه غير منقوصة، شأنه شأن شُعوبِ المنطقةِ الأخرى))[2].

فالعديد من الطّبقات الاجتماعيّة الكرديّة، كانت ذاتَ علاقاتٍ مع دُول الجوار، الأمر الذي لعب دورا، في أنّ العشائرَ الكرديّةَ أصبحت ضمنَ دورٍ مُزْدَوَجٍ. ففي فترات ضعف تلك الدول وحروبها وصراعاتها، اتجهت إلى تحسين علاقاتها مع هذه العشائر، عبر منح رؤسائها نفوذا، وصلاحيّات اقتصادية، وعسكريّة، وسياسية واسعة. لكن عند انتهاء صراعاتها وحروبها، وشعورها بالقوّة الذّاتيّة، أدارت ظهورها للعشائر الكردية، وحاولت تجريدها مما تمتّعت به من قوة اقتصاديّة، ونفوذ اجتماعي، ومما تجمّع في يدها من أسلحة وبنادق[3].

---

(١) انظر: زكي، محمد أمين، ((خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور))، القاهرة ١٩٣٦. (ص/٥).

(٢) انظر: المصدر السابق. (ص/٥-٦).

(٣) انظر: سامي، شورش. (تنوع الكرد في العراق)، مطبعة دار اراس، أربيل ٢٠٠٠م، (ص/٣٦).

معاهدة سيفر والطّموح القوميّ للكرد:

نتيجة للتّعقيدات المركبة التي تعيشها المنطقة برمتها، فقد انعكست على هذا الشّعب وعلى شعوب المنطقة الأخرى، وقد كان الشّعب الكرديّ ـ بحكم وجوده كجزء هام من مكونات هذه المنطقة ـ قد تحمّل ربّما الجزءَ الأكبرَ من مخطّطٍ دَوْليّ، ولكنّ الحركة القوميّة، والقوى الكرديّة كافةً، ظلّت تناضل في سبيل إثبات أحقيتها في العيش وتقرير مصيرها، بناء على المرحلة اللاحقة لمعاهدة سيفر ١٩٢٠م، والتي يمكن التّوقف عند أهمّ بنودِها، والتي كانت برغم إقرارها بحق الكرد صراحة في تقرير مصيره، وتشكيل دولته القومية المستقلة ضمن موادها (٦٢، ٦٣، ٦٤)، إلاّ أن اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ جاءت لتنسف تلك البنود من أساسها. [١]

ويمكن تسجيل أهمّية معاهدة سيفر والمواقف التي نسفت هذه الاتفاقية في لوزان ١٩٢٣م، إذ يرى الباحث أنّ السّبب يكمن في أن كردستان هي أهمّ المعابر القليلة، الواصلة بين الهند والصين وإيران وآسيا الوسطى من جهة الشّرق، والعراق والشّام وأفريقيا من جهة الغرب، فكردستان لم تتحول إلى طريق تجاري ذي شأن، بقدر ما كانت معبرًا للجيوش، وهجرات الشّعوب، ممّا أضفى عليها حالة من عدم الاستقرار، وهذه الحالة كانت موجـودة ـ أصلا ـ بسبب توزع كُردستان بين الدول المعروفة حاليا، فأصبحت عبارة عن إمارات، أو تجمّعات بشرّيّة بحسب سهولة الأرض بين الجبال، وكانت نتائج الطبيعة الجغرافيّة لهذه الأدوار التي شهدت وجود تلك الإمارات.

---

(١) انظر: عمر، شورش حسن. (حقوق الشعب الكرديّ في الدساتير العراقية، دراسة تحليلية). مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية. السليمانية. (ص/٧٨) .

ويذكر د. بله ج شيركوه أن الشّيخ محمود الحفيد قَدَّمَ ـ قبلَ سنةٍ من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة ـ طلبًا باسم الشّعب الكرديّ المقيم في المناطق المعينة على ضوء المادة رقـم((٦٢))، إلى الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة، تفيد بأنّ أغلبيّة شعوب هذه المناطق ترغب بالاستقلال عن تركيا، وإذا رأت هذه الجمعيةُ العامّةُ أنّ هذا الشّعبَ قَادرٌ على الاستقلال، أوصت بذلك، وعلى تركيا أن تتعهد ـ من الآن ـ بأن تعمل بهذه الوصيّة، وأن تتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في هذه المناطق، وستكون تفصيلاتُ هذا التنازلِ موضوعَ اتفاقٍ خاصّ يُعقد بين أهمّ دول الحلفاء وبين تركيا. بحيث لو حصل التنازل من قبل تركيا، لا تحدث أية معارضة مـن قبل دول الحلفاء، تمس بوحدة الأكراد المقيمين على جزء من أراضي كردستان، الداخلة إلى اليوم في ولاية الموصل.[1]

وعلينا أنْ نعلمَ أنّ قسمًا كبيرًا من جنوب كردستانَ كان تحت الاحتلال الانجليزيّ، وأنّ السّواحل الشّماليّة لسوريّا كانت تحت حكم الفرنسيّين، وأمّا كردستان الشّماليّة" فقد كانت محتلة من قبل الرّوس، والإيرانيين، والأتراك.[2]

يقول السيد جلادت بدرخان حول المسألة الكردية: ((إنّ معاهدة سيفر لم تنفذ، ولكن بعد التقارب الروسيّ - التّركيّ الذي أثّر تأثيرًا كبيرًا على سياسة الدول المتحالفة المتَّبَعَة في الشرق، والتي نتج عنها تغير السّياسة المذكورة بشكل كبير، وأهمل الحلفاءُ القضيةَ الكرديةَ، وتخلّوا عن الأكراد. وَيَذْكرُ الكاتبُ زبير بلال في كتابه (پەيمانى لۆزان وكێشهى كورد)(ص/١٢٢-١٢٣): ((أبرمت معاهدة لوزان في ٢٤,٠٧,١٩٢٣ بين الدول المتحالفة وهي بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليابان، اليونان، رومانيا، يوغسلافيا، و تركيا، وبموجب نصوص تلك

(١) انظر: عقراوي، عزيز. تاريخ كردستان والقضية الكردستانية.
(٢) انظر: باسيلي، نيكيتين. الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية (ص/٤٤).

المعاهدة أجهضت البنود المتعلقة بالحكم الذاتي واستقلال كردستان في معاهدة سيفر ١٩٢٠م، ولا سيّما بعض النّصوص التي تتعلّق بتنوير الرأي العام، لكي يَغُضَّ الأكرادُ الطِّرْفَ عن حقوقهم.

وهكذا، ووفق ما جاء في معاهدة لوزان، فإنّ التّقسيمَ الجديد لكردستانَ أصبحَ عملًا شَرْعِيًّا، حيثُ تعاملت الدّولُ المتحالفةُ مع القضيّة الكرْدِيَّةِ كعُمْلَةٍ في السُّوق السَّوْدَاء.[1]

كُردستان في حِقْبَةِ ما قَبْلَ التّاريخ:

مرّت كردستان بمراحل تاريخية قديمة، كما هو حال المنطقة الجغرافية المحيطة بها، والتي تعتبر جـزءًا منها، ويمكن أن نقسم مراحلها التاريخية القديمة بشكل مختصر، كما يلي:

العُصور الحجريّة:

وهي المرحلة التي مرّت بها المنطقةُ قبلَ كتابة التّاريخ، وهي فترة زمنيّة لا تتوفر فيها معلومات واضحة لدى الباحثين، مما جعلنا نغض الطرف عنها، وَنَكتَفِي باستعراض المراحل التّاريخيّة اللاّحقة، كي نسلّطَ الضوء على المتغيرات التي شهدتها منطقة كردستان.

ومن هذا المنطلق كانت كلمة (لوللو) تعني (العبد). وخلال النصف الأول من الألفيّة الأولى قبل الميلاد كانت هذه الكلمة ـ أي لوللو ـ تعني الغريب، أو الأجنبيّ، أو العدو، وقد ذُكِرَ ذلك بالروسية[1].

---

(١) شيرگـوه، بله ج (القضية الكردية ماضي الكرد وحاضرهم)، ص٨٤، ط١، ١٩٨٦، رابطة كاوه للثقافة الكردية.

وأمّا الكلمة السّاسانيّة لمدينة (شهرزور) الكردية فهي (سيارزور)[٢]. بينما سجلها هيراكليوس بصيغة سيازورن أو سياسورن[٣]، وأما الصّيغة الآرامية لهذه الكلمة في فترة ما بين ٥٤٤-٦٠٥ للميلاد، فكانت سيرزڤر أو سيارزوّر.

وأقدم إشارة تاريخية لهذا الشّعب تعود إلى حوالي منتصف الألف الثّالثة قبل الميلاد، ومن المرجّح أنه اندثر قبل الميلاد بثلاثة أو أربعة قرون.

والشّعب الآخر ـ الأكثر شهرة ـ هم الكوتيون Guti الذين استطاعوا ـ في الفترة بين القرنين الثاني والعشرين والثالث والعشرين قبل الميلاد ـ احتلال العراق، والسيطرة عليه قُرابة ٩١ عاما، ولكن لم يستطع الباحثون أن يحددوا موطنهم الأصلي بدقة، فيحتمل أنّه كان جَنوب اللوللو، أو شمالها وهو الأرجح، كما يحتمل أنّهم أتوا بداية من جهة الجنوب ثمّ انتقلوا إلى جهة الشمال. وتشير بعض الدّراساتِ التّاريخيّة المنشورة على هيئة مقالات في عـدد مـن الصحف، والمجلات المعتمدة والموثقة، إلى أنّهم ـ أي Guti ـ كانوا موجودين في أماكن متعددة، ثمّ أُزيحوا من قبل أقوام المجاورة، ونتيجة عدة غزوات ضدهم. والسبب في عدم تحديد موطنهم الأصلي بدقة، يعود إلى حقيقة أنّ اسمَهم، ودلالَتَه المحددة على شعب معين، كان مصطلحًا عامًّا، يوصفُ بِهِ الكثيرُ من الشّعوب الجبليّة الأخرى، كما هو حال الكوتيين Gutium، وهي صيغة أكدية، كانت في كثير من الأحيان تطلق على المنطقة الجبلية" شمال شرق وادي الرافدين، أو الجزء الأعظم مـن كردستان العراق. وعلى ضوء ذلك يمكن قياس عمر هذا الشّعبِ بما

---

(١) E.M.Dbjakonov,Icmoruja Muduu.M.1956, ctp.101وهو المصدر الذي درس هـذه المسألة دراسة وافية.

(٢) ((راجع التّرجمة الألمانية لتاريخ أرديشير من قبل ثيودور نـولدكه)) .Th Nöldeke,Geschichte des Artachsiri Papakan. Götengen 1879.

(٣) (راجع هرتسفيلد، الإمبراطورية الفارسية، (ص/١٨، وما بعـدها).

يقرب من عمر اللوللو. أما الشّعب الأكثر انتشارًا فهم الخورِيّون Khurri، والمصادر العربية تذكرهم باسم الحوريين. وهذا الشّعب كان يسكن أرمينيا، وجميع أرجاء كردستان الشّمالية، وأقسامًا كبيرةً من باقي كردستان، وهذا يدل على أنّهُ كانَ يَسْكُنُ النّصْفَ الشّمَاليَّ من كُردستانَ الكُبْرَى، وهنا نرى ـ استنادا إلى ما ذُكر ـ أنّه يَكادُ يكون هذا الشّعبُ هو الوحيد الذي تعلّم لغته بسبب وجود مدونات تاريخيّة بهذه اللّغة.

دور الشعوب الهندوأوربية:

تبدأ مع هجرات الأقوام الهندواوربية التي شهدتها آسيا وأوربا، والتي يحتمل أنّها جاءت من آسيا الوسطى، كما تُشِيرُ العديدُ من الدِّرَاسَات وهم:

الميديون:

والميديون شعبٌ كان يتكلّم بلغةِ هندو- أوربية، وقد هاجرت الشّعوب الهندو- أوربيّة من بداية الألفيّة الثّانية قبل الميلاد إلى المناطق الممتدّة من كردستانَ إلى الهند، وإن كان نُزوحهم للهندِ مؤرّخًا بنحو ١٦٠٠ قبل الميلاد. إلاّ أنّ أوّل ذِكْرٍ للميديين يرد في السّجلاّت الآشوريّة كانَ أيامَ الملكِ الآشوريِّ شلنمنصر الثّالث (تحديدًا ٨٣٥ قبلَ الميلاد) حيثُ كانَ هذا أوّلَ احتكاكٍ بين الميديين والآشوريّين الذين كانوا يوسعون إمبراطوريتهم في جميع الجهات.[1]

وكان الملوك الآشوريين يصفون الميديين بالأقوياء، وقد نجحوا في إقصاء بعضهم، وَعَقْدِ تحالفات مع بعضهم الآخر، فيما بقيت أقسامٌ منهم غير خَاضِعَةٍ

(١) حيدر، كاظم . الأكراد من هم والى أين؟ منشورات الفكر الحر، بيروت، ١٩٥٩، ص/١٠.

للآشوريّين.[1] هذا وقد تحوّل الميديون إلى الهجوم أيام ملكهم فرائورت، حيث أغار على البلاد الخاضعة لآشور عام ٦٣٤ قبل الميلاد، من غير أن يتمكّن في تحقيق أمله، أمّا سلفه هوفارخشاثرا الذي يدعوه الإغريق بكياكسارس، فقد تمكّن بالتّعاونِ مع البابليّين من تحطيم آشور نهائيا. أيام الملك المذكور كانت ميديا واقعه تحت سيطرة السكيثيين، وهم أحد الشّعوب المحاربة التي غـزت كردستان والقفقاس من جنوب روسيا، وحسب المصادر اليونانية فإنّ الملك المذكور دعى السكيثيين الى وليمة" أغدق عليهم فيها بالطعام والشّراب حتى أثملهم، ثمّ أعطى الأوامر إلى رجاله بالانقضاض عليهم، واستعادت ميديا حريتها. هذا وقام الملك الميدى ببناء جيش قويّ، غزا به البلاد التي كانت تحكمها آشور، حتّى إذا كانت سنة ٦١٢ قبل الميلاد قام بالاستيلاء على مدينة آشور، العاصمة القديمة والمركز الدينيّ.[2] ويقال إنّ الكردوخيين هم أجداد الأكراد، بينما يرى آخرون: ((أنّ أجداد الأكراد (الكردوخ) إنّما عاشوا في كردستان منذ ٢٧٠٠ سنة)).[3]

يقول العالم الرّوسيّ الشهير ف. مينورسكي: ((الكرديّون الذين يعيشون في القِسم الشّرقيّ من بلاد الكردوخيّين، هم أجدادُ الأكراد)).[4]

---

(١) انظر: باسيلي نيكيتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية ، (ص/٤٤)

(٢) انظر المصدر السابق (ص/٥٤ – ٦٤).

(٣) انظر: الدرة، محمود . القضية الكرديّة، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٦٦، (ص/ ١٩).

(٤) انظر: لمينورسكي، الأكـراد، (ص/٢١). وهو أحد كبار المستشرقين العالميين، الذين أولوا القضية الكردية اهتماما فائقا. وكتابه باللغة الرّوسية وترجم إلى العربية، ترجمه الدكتور معروف خزندار. حيث أكّد المعلومات التالية: وردت هذه المعلومات لدىّ في كتاب د.فرهاد پيربال، دراسات في تاريخ الكرد، ترجمة تەرزه فائق الجاف، كاوا للثقافة الكردية،ط١،ص١١، سنة ١٩٩٨. وانظر أيضا: حبيبالله صمدي، كردستان در جهل هزار پيش، مجله(بغستان)، جلد أول،شماره أول،(ص/٣٨-٣٩)، طهران ١٩٦٣. ووردت في المصدر نفسه ،انظر أيضا د.ف.بيربال، أقدم مستمسكات (دوكمنت) في قضية تاريخ الكرد(آناباز)،مجلة رابون، ع ٦ ، ستوكهولم، السّويد، (ص/٣٠)، سنة ١٩٩٢.

الرأس البرونزي لأحد ملوك الكوتيين
متحف برايمر غاليري – نيويورك

هجرة الميديين في العصر السرجوني نحو بلاد مانـا

الإغريق والتاريخ الكردستاني:

الإغريق ـ أو ما نعني بهم المؤرخين والفلاسفة اليونانيين القدماء ـ هم أوائل من جاءوا إلى كردستان وكتبوا عن الكرد، وبلادهم[١]

وأول هؤلاء الرّحالة هو الفيلسوف والقائد اليونانيّ (اكزينوفون– Exenophon) الذي مرّ بكردستان في عام ٤٠١ قبل الميلاد، ودوّن مشاهداتِه في كتابه (اناباز Anabase)، وخصّص جزءً منه في رواية المآزق التي واجهته مع جيشه، والصّدامات التي خاضوها في بلاد الكرد (الكاردوخ).[٢] وتعتبر هذه الصّفحات أوّل وأقدم مصدر حول أصل الكرد، وهي أول نظرة تحليلية غربيّة "أوروبية" حول شخصية الإنسان الكرديّ وموطنه.[٣] وهكذا أصبحت هذه الوثيقة الإغريقيّة الهامّة إحدى الأسس التي ترتكز عليها التّحليلات عن أصل الكرد، وعنها انبثقت أول فكرة كردولوجية في أوروبا. [٤]

الغزو المقدونيّ:

بعد انتصار الإسكندر المقدوني، وجيشه، المؤلّف من المقدونيّين والإغريق على الملك الإخميني، وقعت كردستان تحت السيطرة المقدونية الإغريقة، و بعد وفاة

---

(١) انظر: فياض،علي أكبر كزنفن در بازكشت، مجله يغما، شماره٥ ، طهران ١٩٥٩م (ص/٤٤٣–٤٩٣).

(٢) انظر: مظهر، كمال ميّژوو، (التاريخ) (ص/٤٨–١٣٧)، بغداد، سنة ١٩٨٣م.

(٣) انظر: بدر الدين، صلاح . الأكراد شعبا وقضية، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، (ص/ ٣٢).

(٤) انظر: ملا.، ع.كردي، كردستان والأكراد دار الكاتب،بيروت،١٩٩٠م، (ص/٥٠)، وانظر أيضا: انتصار الحضارة، (ص/٢٦٢)، وانظر أيضا: الأكراد، لفؤاد حمه خورشيد، (ص/ ٥٦ – ٦١).

الإسكندر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد، كانت كردستان و العراق وسوريا وإيران من حصة أحد قادته المدعو سلوقس.

يقول الكاتب والسياسي الكرديّ صلاح بدر الدين: ((إنّ الأكراد ينحدرون من السلالة الهندو- أوربيّة، وهم شعب قديم، كَتَبَ عنه لأوّل مرّة المؤرّخ (اكزينفون عام ٤٠٠ قبل الميلاد في مؤلفه الشهير أناباس)، وقد سمّاه في حينه الكردوخيّ، ويرى التّاريخ بأنّ الأكراد هم أحفاد الميديين الذين قاموا بغزو مدينة نينوى عام ٦١٢ قبل الميلاد. وقد عرف الأكراد باسمهم هذا، وموطنهم باسم كردستان منذ القرن السّابع الميلاديّ))[١].

وعندما ظهر الفرس بعد ذلك في منطقة خراسان، ودخلوا في صراع مع السلوقيين، كان من الطّبيعيّ أن تنتقل كردستانَ إلى السّيطرة الفارسية، كما شهدت كردستان قبل ذلك غزو المملكة الأرمينية. يقول الكاتب الكردي ملا ع.كردي في كتابه كردستان والأكراد بأنه: ((في عام٣٣٠ ق.م، في عهد داريوش الثّالث الإخميني، استولى الإسكندر المكدوني على ميديا. وتوفي الإسكندر في ٣٢٣ق.م، فَخَلَفَهُ قائدُه سلقوس، وأسّس الدّولةَ السّلوقيّة (٣٢٣-١٢٦)ق.م. وكانت ميديا تحت حكمه، ثمّ كانت تحت حكم الأرمن فالبيزنطيين.وفي عام ٢٢٦م، استولى السّاسانيون على ميديا، وبقيت ميديا تحت الحكم السّاسانيّ حتى الفتح الإسلاميّ عام ٦٣٣ ميلادي. وكان اكزينوفون اليوناني عبر ـ عام ٤٠١ق.م.ـ في بلاد ميديا، التي كانت تحت السّيطرة الإخمينيّة، إلاّ أنّ الأكرادَ كانوا دائما شِبْه مستقلّين في جبالهم المنيعة.[٢]

---

(١) بدرالدين،صلاح، الأكراد شعبا وقضية، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، (ص/٣٢)، انظر: باسيلني.

(٢) المصدر نفسه، (ص/٢٨).

الفتوحات الإسلاميّة:

يُجمع المؤرخون المسلمون أن سنة ١٨هـ شهدت أول اتصال بين الفاتحين المسلمين والكرد، أي بعد فَتح حلوان وتكريت، وإن كان هناك اتصال مسبق بين الكرد والإسلام، وذلك أنّ أحد الصّحابة كان اسمه جابان الكرديّ وابنه كان يدعى ميمون وقد روى عن أبيه بعض الأحاديث.[١]هذا وقد أصاب كردستان ما أصاب باقي العالم الإسلامي من الويلات على يد المغول، ومن قبلهم قبائل الغزّ التي عاثت في الأرض فساداً (٤٢٩هـ - ١٠٣٧م)، واستمرت في فسادها سنين عديدة، والخوارزميّون (٦١٤هـ -١٢١٧م) الذين اهلكوا الحرث والنّسل، من قِبَلِ قائدهم جلال الدين خوارزم شاه سنة (٦٢٨هـ -١٢٣١م) الذي أنزل البلاء على كردستان، ثمّ كان الغزو المغوليّ الذي دمر (شهرزور) سنة (٦٤٥هـ -١٢٤٧م)[٢]كما غزوا منطقة (ديار بكر) في شمال كردستان الكبرى، وفي أيام هولاكو كابدت كردستان من ويلات المغول، وأصيبت بنكبات شديدة، وبعد قرن ونصف من الزمان اجتاحت موجة جديدة من المغول بقيادة تيمورلنك كردستانَ، وبقيةَ بلاد تلك الأرجاء، وارتكبت فيها فضائح كثيرة، ومن ذلك ما حصل عام (٨٠٤هـ - ١٤٠١م). وقد عاصر

---

(١) باسيلي، نيكيتين، الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية (ص/٢٩٥)، قال العسقلانيّ في كتابه ((الإصابة في تمييز الصّحابة))(٤٢٩/١): ((جابان والد ميمون روى بن مندة من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن أبي خالد سمعت ميمون بن جابان الصردي عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة حتى بلغ عشرا يقول: (من تزوج امرأة وهو ينوي ألاّ يعطيها الصداق لقي الله وهو زان)))اهـ، وجاء في تاج العروس(١٠٥/٩): ((منهم ميمون بن جابان أَبو بصير الكرديّ))اهـ وفيه(٢٠٧/١٠): ((ومَيْمُونٌ الكرديّ ، يُكْنَى أَبا بَصِيرٍ))اهـ

(٢) عيسى، حامدٌ محمود. (القضية الكرديّة في تركيا). ط١، القاهرة، ٢٠٠٢ ، (ص/٤١)، وانظر أيضا: د. سعيد عبد الله الشمزيني، (الحركة التحريرية القومية للشعب الكردي)، رسالة دكتوراه، ص ٢٤.

تيمورلنك الأميرَ الكرديّ شرف خان البدليسي صاحب الكتاب الشهير (شرفنامه) الذي يعتبر أول كتاب في تاريخ الأكراد.

وكانت هناك دولٌ أخرى منها دولتان تركمانيتان" هما الآق قوينلو (الخروف الأبيض)، والقرة قوينلو (الخروف الأسود)، فقد قامت الثّانية بالقضاء على الإمارات الكرديّة، وكان الخلافُ المذهبيُّ بين الكرد السنّة ودولة القرة قوينلو الشيعية من الأسباب الرئيسة. [1]

خَريطة كُردستان

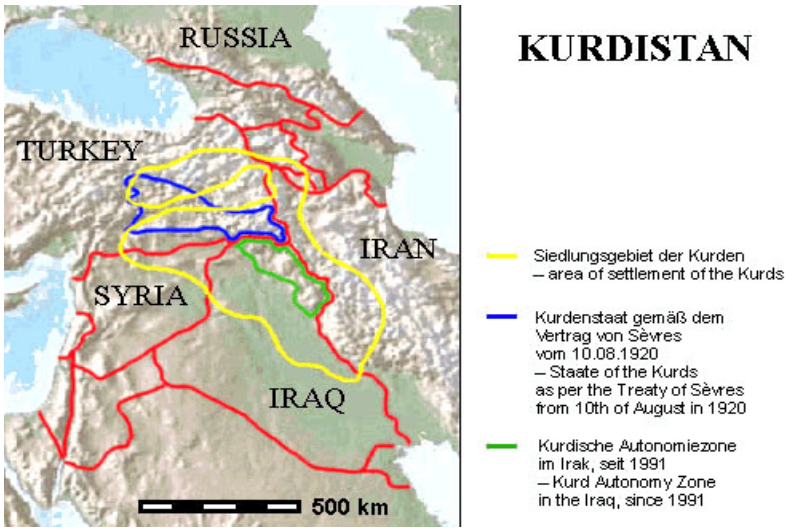

ـــ حدود جغرافية كردستان / سكن الأكراد

ـــ معاهدة سيفر التي تم توقيعها في (١٠,٠٨,١٩٢٠ م)

ـــ فيدرالية الأكراد في العراق عام ١٩٩١ م

---

(١) المصدر السابق(ص/٤١).

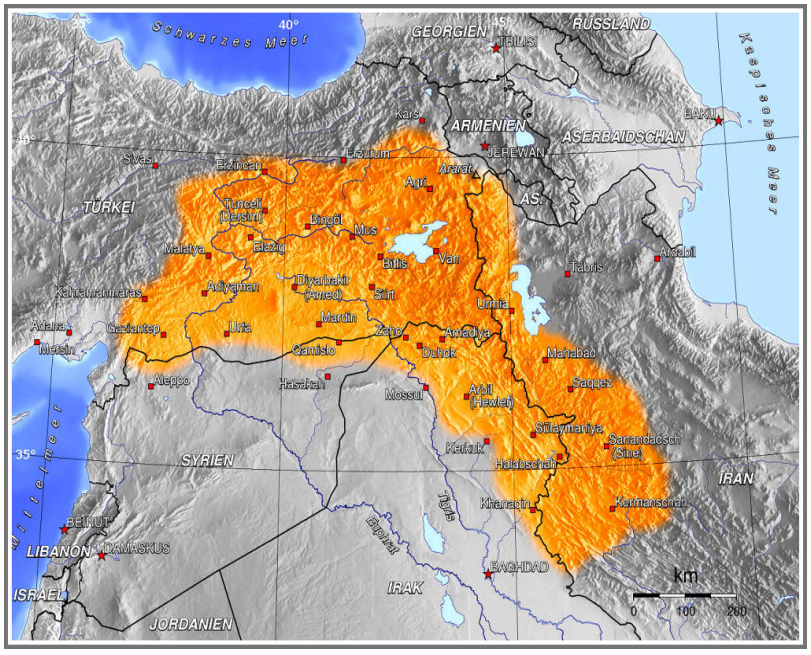

كما يُذكر في تاريخ الكرد أنّ أوّل خارطة جُغرافيّة لكردستان رُسمت من قبل رَجُلٍ كرْديّ، ومن المعلوم لدينا أنّ كتاب (الشّرفنامة) للأمير شرف خان البدليسيّ غنيّ بالرّسوم التي جَرَت في المنطقة، خاصّةً حرب (جالديران) و(أق قوينلو)...الخ.

انظر أيضا إلى مكتبة بودليان في مدينة أُكسفورد في بريطانيا.

الصور منقولة عن كتاب شرفنامه لخان البدليسي

وأول جغرافي أوروبيّ مرّ بكردستان، وترك وراءه كتابات: هو اليهوديّ الإسبانيّ باسم (Benjamined Tudele)،وقد مر بسوريا، وميزوبوتاميا،وبلاد فارس عام(١١٧٣-١١٦٣)، يليه الجغرافيّ الإيطاليّ المشهور (ماركو بولو)" الذي قام برحلته إلى الشّرق عام (١٢٩٥-١٢٧١)، ومرّ بكردستان أيضا.[١]

---

(١) (Gerard Chaliand, Atlas de La devouverte du monde, Fayard, Paris, 1983, p.62)، وانظر أيضا: (Gerard Chaliand, Atlas de La devouverte du monde, Fayard, Paris, 1983, p.62).

كردستان في العقود المعاصرة:

في ربيع عام ١٩٢٣م، تخلى المندوب السّامي البريطانيّ في بغداد عن بقاء منطقة السّليمانيّة تحت إدارته، وأصبحت السّليمانيّة لواءً كبقيّة الألوية العراقيّة، تديرها وزارة الداخلية، وقد أدّى ذلك إلى توتر الأوضاع في المنطقة الكرديّة

عمومًا، وفي السّليمانيّة خُصوصًا" لأنّ أهلَها استنكروا هذه الخطوة، واعتبروها ضربا لآمالهم، وأمانيّهم في الحصول على استقلال في المستقبل، وعاد إليها الشّيخ محمود الحفيد في شهر تمّوز من السّنة ذاتِها. ومن أجل تهدئة الأوضاع، وبيان حسن النوايا، أصدرت الحكومة العراقية وبأمر من السّلطات البريطانيّة القرارّ التّالي في ١١ تموز ١٩٢٣م: [١]

١- إن الحكومة لا تنوي تعيين موظفين عرب في الأقضية الكرديّة ما عدا الموظفين الفنيين.
٢- ولا تنوي إجبار سكان الأقضية الكرديّة على استعمال اللّغة العربيّة في مراجعاتهم الرسمية.
٣- أن تحفظ كما يجب حقوق السّكان في الوظائف الدينيّة، والمدنية في الأقضية.

وعندما وجدت بريطانيا أنّ الشّيخ محمود الحفيد يحاول استمالة تركيا، قامت بعزله للمرّة الثّانية. وفي صيف عام ١٩٢٣م، عندما جرت انتخابات المجلس الدّستوري للدّولة العراقية، فإنّ موضوعَ تأسيس كيان، أو حكم ذاتيّ للأكراد ملحق بالمندوب السّاميّ البريطانيّ في العراق كان قد أهمل ونُسي. فقد بَدَا واضحًا بأنّ موقف مديريّة المخابرات في وزارة المستعمرات في لندن قد اتجه في ذلك الوقت نحو إلحاق كردستان الجنوبيّة بالعراق.

(١) انظر: الحسني، عبد الرزاق. تاريخ العراق السياسي الحديث(٢٨٨/٣)، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان. لبنان سنة ١٩٤٨م

اتفاقيّة (سايكس بيكو)، وانهيار الخلافة الإسلاميّة:

بعد انهيار الخلافة الإسلاميّة إثر اتفاقية سايكس ـ بيكو، وتقسيمها إلى كيانات ودول مستقلّة، كانت شعوب هذه الدّول غير مهيّأة في إدارة أمورها ذاتياً، ناهيك عن تبنّي الدّيمقراطية، وتأسيس المجتمع المدني، وحقوق الشّعوب المتعايشة معاً، فحلّت الشّموليّة القوميّة ـ وبسهولة ـ مكانَ الشموليّة الدّينيّة، وقد خَلّفَ هذا التّغييرُ صراعاتٍ قوميّةً، ودينية بين الدّول والشعوب المجاورة، وأيضًا في داخل الدولة الواحدة.

وهكذا بقيت الشعوب والأقليات القومية في تلك الدول تحت سيطرة القوميّات والأديان السائدة، ومتنفّسًا لحُلُمِها القوميّ والطّائفي الذي لم تحقّقْهُ تلك الاتّفاقيّةُ.

هذا المناخ الشّموليّ أدّى إلى ضَعف "الرّوح الوطنيّة" و"التّعايش الأخوي" في الدول التي تقاسمت كردستان فيما بينها، وذلك لعدم وجود احترام لمفهوم "الوطنية" و"التّعايش السّلميّ" بين الشّعوب في الفكر الشّموليّ، بحيث أصبح الشّعبُ الكرديُّ في تلك الدول ـ ونتيجة للأطماع والاتفاقات الجائرة ـ شعبًا بلا أرض، وكأنّ الكردَ قد جاءوا من الفضاء!! فقبلت تلك الدّولُ اتّفاقيّةَ (سايكس ـ بيكو) ونتائجَها بخصوص تقسيم كردستان، وسلبها. أمّا بخصوص تحقيق أحلامهم القوميّة فقد وقفوا لها بالمرصاد؟!

فكردستان ـ التي أرادها الغرب بؤرة توتر، ليضغط بها على الدّول التي تقاسمتها، لكي ترضخَ له ـ عليها أن تكون بابًا للانفتاح بين الشّعوب والدّول، لشرقٍ جديدٍ، يخرجُ عن كونه السّجينَ والسّجّانَ، وذلك بالنّضال من أجل احترام حقوق الشّعوب وخاصّيّتها الثّقافيّة، لتتجسّد الوطنيّة بِعُمْقها الشّرقيّ، ليكون هذا العُمْقُ

متهيّئًا للبحث عن عُمْقِهِ الإنسانيّ، من أجل عالميّة الإنسان في وطنه الكبير(كرته الأرضية).

هذه الأحداث كانت بعد تأسيس الدّولة العراقيّة عام ١٩٢١م، عدا حركات الشيخ محمود (١٩١٨م-١٩٢١م) التي حدثت في جنوبي كردستان.

الثورات في العراق:

بدأت أولا مع قيام البارزانيين في الأربعينيات، واستمرّت لغاية حرب الخليج الثّانية، حيثُ خضعَ القسمُ الأكبرُ من كردستانَ العراق إلى إدارةٍ محليّةٍ سنةَ ١٩٩١م، تحوّلت إلى حكومة فيدراليّة، إلاّ أنّ القتالَ نشبَ بيْن الحزبين المتنافسين سنة ١٩٩٤م، وتمّ الاتفاقُ بين الحزبين سنة ١٩٩٦م، وهم الآن يعيشون حياةً ديمقراطيّةً واحدةً، وتحت شعارٍ واحدٍ، ورايةٍ واحدةٍ، لرفع اسم كردستان بين دول العالم.

الشّعبُ الكرديّ وبناؤه الثّقافيّ والنّفسيّ:

يعيشُ الشّعب الكرديّ منذ قديم الزّمان على أرضه، ويحتلّ منطقة جغرافيّةً، تتألف منها كردستان، وهي مَنطقةٌ سَهليّةٌ جَبليّةٌ، وسَهليّة تتقاسَمُهَا تركيّا، وإيران، والعراق، وسوريّا مع مستعمراتٍ في القوقاز، ومنحدرات جبال أرارات في أرمينا. وتعرّضَت موسوعة لاروس الفرنسيّة لجغرافية كردستان فذكرت: ((أنّ كردستان بلاد طولها ٩٠٠ كيلومتر تقريبا، ويتراوح عرضها ١٠٠-٢٠٠ كيلومتر، وهو قطرٌ جبليٌّ يقع بين درجتي عرض ٢٤ و٣٩ ، وبين درجتي طول ٣٧ و ٤٦. وبهذا فإنّ مساحة كردستان تقدر بحوالي ٢٥ ألف كيلو متر مربع ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ١٠٠٠ كيلو متر)). بدرالدين.

وللكرد نظرة إنسانية راقية في التعامل مع الحياة، ولكنهم لم يجدوا الفرصة للتعبير عن إنسانيتهم من خـلال ذاتهم، وذلك نتيجة استعباد الآخرين لهم

بالعقيدة الشمولية، مما أدى إلى حرمان الشّعب الكرديّ من فرصة الرجوع إلى ثقافته الذّاتيّة، والخاصّة به. وهذا أدّى في نهاية الأمر إلى أن يفقد الكرد مفهوم (العقل الخير)[1]. ومن جرّاء الإرهاب الفكريّ الذي مُورس ضدّ الأكراد، أصبحوا يعانون من تخلّفٍ ثقافيّ، واجتماعيّ، وسياسيّ، كما حُرموا من التّمتّع بمفردات ثقافتهم.

ولكي نكون صادقين، علينا أن نعترف بأنّنا نتحمّل مسؤولية جانب كبير من هذا التّخلّف، بسبب تقبّلنا لهذا الإرهاب الفكريّ، وعدم رفضنا له على مرّ السّنين، ولذلك لن يتحرّر الكرد من هذا التخلّف إلاّ إذا استرجعوا مفهوم (العقل الخيّر)، وتعاملوا مع الآخرين بمفهوم التّقدير والاحترام، لا بمفهوم الاستسلام للآخرين، لكي يتحمل الجميعُ مسؤولياته الإنسانيّة.

عدد سُكّان كُردستان[2]:

ليست هناك إحصاءات دقيقة لعدد سكّان كردستان، ويُرجع بعض الباحثين ذلك إلى أنّ الأكراد كانوا يرفضون تسجيل أبنائهم في سجلاّت النّفوس الرسمية خشيةً على أنفسهم من الخدمة العسكريّة، أو خوفًا من انتقام الحكومات.

---

(١) انظر: الحسني، المصدر السابق(ص/٢٨)

(٢) انظر خصباك(ص/٧٣). يقول الأستاذ كريم زند(الباحث في الجغرافية): تقع كردستان علي الكرة الأرضية بين خطي طول (٥١-٤١)، خطي عرض (٤٠-٣٠) شمالا، وحسب مقياس معهد آمالرامبو الفرنسي فإنّ مساحة كردستان (507) آلاف كم^2، كما يلي: 226 ألف كم^2 – شمال كردستان – تحت سيطرة تركيا. 165 ألف كم^2 – شرق كردستان – تحت سيطرة إيران. 86 ألف كم^2– جنوب كردستان – تحت سيطرة أكراد العراق. 17 ألف كم^2 – جنوب كردستان صغري – تحت سيطرة سوريا. 13 ألف كم^2 – شرق شمال كردستان – تحت سيطرة روسيا.

ومع هذا، إلاّ أنّ التّقديرات العامّة تقول بأنّ تعداد الأكراد يربو على خمسة وثلاثين مليونا، موزعين على النحو التالي:

يران	حوالي عشرة ملايين.
تركيا	أكثر من عشرين مليونًا
العراق	ما يقارب الخمسة ملايين
سوريا	بين ٢–٣ مليون نسمة

وحسب تقرير معهد الكرد في برلين، فإنّ مساحة كردستان (٥٥٠) ألف كم^{٢}، وفي كتاب (جغرافية كردستان) (ص/١٤)، لعبد الله غفور، جدولٌ[١] إحصائيّ لكردستان في الثمانينيّات من القرن الماضي، وهو كما يلي:

البلاد	القياس		إحصاء		تأثير الأقسام			
	كم^{٢}	نسبة	نسمة(بالمليون)	نسبة	محافظة	قضاء	ناحية	قرية
تركيا	٢١٥٨٩٧	٪٣٩,٨	٩,٨٦٥,٠٠٠	٪٤٢	١٨	١٥٠	٤٠٢	٩٣٥٤
إيران	٢١٩٤٩٢	٪٤٠	٩,٢٠٤,٠٠٠	٪٣٩	٧	٤٨	١٢٣	١٠٦١٢
العراق	٨٧١١٧	٪١٦	٤,٣٧٩,٠٠٠	٪١٤	٥	٣٦	٩٧	٤٨٢١
سوريا	١٥٢٦٤	٪٢,٨	٦٣٤,٠٠٠	٪٢,٧	—	٦	١٣	٢٤٧٢
قسم آخر	٥٤٦٣	—	٢٩٤,٠٠٠	٪١,٣	—	—	—	٢٣١
—	٥٤٣٢٢٨	٪١٠٠	٢٤,٣٧٣,٠٠٠	٪١٠٠	٣٠	٢٤٠	٦٣٥	٢٧٤٩٠

وقد ذكر معهد الدّراسات الاستراتيجية في جامعة جورج تاون الأمريكية أنّ تعداد الكرد في عام ١٩٩٠م بلغ ٣٦,٥ مليون نسمة، موزعين كما يلي:

(١) هذه المعلومات قديمة نوعا ما، وسنسعى جاهدين للحصول على ما هو جديد في ذلك.

- في تركيا ١٨ مليونا.
- وفي إيران ١١مليونا.
- وفي العراق ٤,٥ مليون.
- وفي سوريا ١,٥مليون.
- وفي الاتحاد السوفيتي السابق ١,٥ مليون.

ويقدر المعهد المذكور عدد الكرد الذين يعيشون خارج وطنهم بـ ٢,٧٦٠ مليون نسمة، منهم ٨٠٠ ألف يعيشون في أوروبا.[١]

سيكولوجيا الإنسان الكرديّ :

إنّ الجنس البشريّ يختلف من بيئة إلى أخرى، وكلّ بيئة تطبع أبناءها بطابع يختلف عن غيره، وكلّما تعدّدت أشكال الحياة كان الجنس البشري يتغير، ويتلون، وتظهر عليه علامات سلوكية، ونشاط إنساني مختلف. والسبب الرئيسيّ أنّ القوى التطورية عملت على إنتاج نوع يملك القدرة على إبداء مرونة فائقة في سلوكه. فمختلف الخبرات الفردية تترك ـ لا سيما أثناء النمو ـ آثارا هامة من حيث تشكيل السّلوك[٢].

ولأسباب كثيرة كانت الحكومات تقف وراءها، اتسم السّلوك الكرديّ بالسّلوك المعارض للأنظمة، بسبب ضعف الوعي السّياسيّ في التعامل مع الأقليات الدينية والقومية، ومنها قضية الشعب الكرديّ التي تعاملت معها الأنظمة بقوة السلاح، مما نتج عن ذلك سلوك اضطرابي، تمثل في انعكاس سلوك العنف في

(١) انظر: بريفكاني، عبدالقادر، مصطفي البارزاني زعيم الحركة القومية الكردية المعاصرة، القاهرة،١٩٩٦، (ص/٧١).
(٢) انظر: حمصي، انطون. علم النفس العام. ط٨، منشورات جامعة دمشق. ٢٠٠٣، (ص/٧٢).

التعامل مع العديد من مفردات الحياة اليومية للشعب الكرديّ. وفي ذات الجانب النفسي، استطاع النظام من خلال إدارته غير السّوية للمجتمع العراقي أن يخل بمعيار الولاء للوطن، بعد محاولات استبداله بالولاء إلى الحزب والفرد الحاكم[1].

لابد من الوقوف على ما أصاب الشّعب الكرديّ بسبب هيمنة ثقافات الآخرين على ذاته الثقافية. وإن إجبار الكرد على التّخلّي عن مفاهيمهم، أدّى إلى ازدواج الشّخصيّة لديهم، لعدم تطابق سيكولوجيا هذا الإنسان مع مفاهيم الآخرين المفروضة عليه، والتي حَجَبَتْ مع الأيام ذاتَه الثّقافيّة، التي كانت تشكّل مرجعيّته الفكريّة، ممّا أدّى هذا إلى غياب ذاكرته حتى أصبحَ جَسَدًا لعقل الآخرين، إثر تفريغهم لذاته، فأصبح عقله ميكانيكيًّا متلقّيًا، بعد أن كان ديناميكيًّا مُبْدِعًا، لأنّ البدعة ضلالة والضلالة في النار!!

ويرجع آخرون ذلك إلى أسلوب التعامل الخاطئ من قبل الحكومات العراقية(العربية) عبر تاريخٍ يَزِيدُ على ثمانين عامًا، حيث شعر خلالها الأكرادُ بأنّهم مواطنون من الدّرجة الثّانية، بل من الدّرجة الثّالثة، أو الرّابعة، باستثناء فترة الحكم الملكيّ الذي تميّز في تعامله، ولكن لم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تؤطّره في إطاره الصّحيح" الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الأكراد كثقافة فرعية، وبين العرب كثقافة رئيسة، الأمر الذي دفع بالأكراد إلى التفكير في الاستقلال حلاًّ لمواطنتهم المنقوصة، ورغبة في تحقيق ذاتهم الكرديّة المفقودة[2].

إنّ فقدان الكرد لثقافاتهم كان فقدانا للذات القومية، فأصبحوا مرتبطين ببعض ثوابت الآخرين، الذين هيمنوا بثقافاتهم، فتبع الكرد تلك الثقافات خوفًا وتعويضًا لما فقدوه، وكانوا مغالين لها، لإثبات وجودهم من خلالها، ولكن شمولية هذه الثقافات

---

(١) انظر: العبيدي، سعد . أزمة المجتمع العراقي.ط١. دار الكنوز الأدبية . بيروت. ٢٠٠٣. (ص/٢٧٢).

(٢) انظر: العبيدي، سعد المصدر السابق . (ص/٦٢).

انعكست سلبًا على الجميع تخلّفًا وفقرًا، وتتحمّل النّخبة المزيّفة المغالية في تقبل ثقافات الآخرين، والمتنكرة لثقافاتها على امتداد تعاقبها، مسؤولية ما آل إليه العقل الكرديّ، وتتحمل النّخبة أيضا –في الوقت الراهن– المثقفة في الوقت الرّاهن استرجاع الذّاكرة الثّقافيّة لهذا الشّعب، لتكون مرجعيّة لعقله، وليتمّ من خلالها تحريره من هيمنة الثّقافات الأخرى، والخروج من التّناسخ الفكريّ إلى النّسبيّة باحترام (الأنا) مع مفهوم (الآخر) لإيجاد جدليّة الارتقاء.

يقول نعيم الرفاعي: ((إنّ ازدواج الشّخصية: أن يكون للشّخص الواحد شخصيتان يتوالى وجودهما فيه، وكلّ شخصيّة هي نظام كامل من الوظائف والخصائص المؤتلفة، فإذا استعملنا كلمة النمط قلنا بأنّ كلّ شخصيّة تمثّل نمطًا يختلف عن الآخر يظهر عليه الشّخص، ويكون ظهور النّمطين بشكل غير منتظم زمانًا ومكانًا)) [1].

كردستان في ميزان التأثيرات المجاورة:

بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الكرديّة ـ العربية بعد تمركز الإنكليز في العراق، في القرن التاسع عشر، وذلك من أجل السّيطرة على طريق تجارة الهند ومصادر النّفط، فقام الإنكليز بربط كلا الطرفين ببعضهم، من خلال استخدام أحد الطرفين ضد الآخر، وهي ممارسة لسياسة (فرّق تسدْ). كما حاول الإنكليز مواصلة حكمهم من خلال دعم أحد الأطراف مرة، ودعم الطرف الأخر مرة أخرى كسياسة دائمة لهم. فالتّفوّق العربيّ على الكرد في العراق كان بفضل النّظام الإنكليزيّ، الذي تمّ تأسِيسُهُ في العراق، بعد الحرب العالميّة الأولى. الإنكليز أوصلوا شيوخ ورؤساء العشائر العربية الإقطاعية إلى مواقع متفوقة في العراق في مواجهة الكرد والتركمان والآشوريين، مثلما جعلت اليهود متفوقين على

(١) انظر: الرّفاعي، نعيم. الصّحّة النّفسيّة. بيروت. د. ت.(ص/٣٥٥).

الفلسطينيين، وأسست نظامًا ملكيًّا في العراق في تلك المرحلة، مثلما فتحت عصر سلطنة إسلاميّة من جديد. وبدأ الكرد الذين لم يتقبلوا هذا الوضع بالتمرد بين القرن التاسع عشر والعشرين، وقام الإنكليز بإفشال هذه التمردات من خلال استخدامهم للعثمانيين أحياناً، وشاهات إيران أحيانا أخرى، وخاصة الحركة الكرديّة بقيادة محمود البرزنجي من ضمن هذه الحركات الكرديّة في عام ١٩٢٠م، من خلال مثلث الضغط الذي شكله الحلف المذكور.

نحن حينما نتحدث عن كردستان، نضطر للوقوف قليلاً، أمام المراحل التّاريخيّة لنضال الشّعب الكرديّ، الذي مرّ به في أكثر من ميدان وعلى أكثر من صعيد، حيث تعمّق النّهج القوميّ الملتزم من أجل وحدة هذا الشّعب، وتحقيق هويّته القوميّة، بعيدًا عن التّعصّب، وبعيدًا عن التّأثيرات الخارجيّة.

العوامل المؤثرة في القضية القومية الكردية:

علينا أن نلاحظ أنّ القضيّة القوميّة الكرديّة تأثّرت بعدّة عواملَ، على عدّة أصعدة:

فعلى الصّعيد الوطنيّ للعراق:

يمكن ملاحظة أنّ هناك عدمَ استقرار. وأنّ المصير الوطنيّ للعراق بأكمله – أرضًا، وشعبًا– مازال مهدّدًا بالإرهاب والتّدخلات الأجنبيّة. والقضايا الجوهرية[١] العالقة بين أربيل وبغداد، والتي ربّما تعجز السياسة عن حلّها، لكن منهج الحوار الوطنيّ ربما يؤسس لشيء جديد [٢].

(١) مثل مسألة كركوك، والدستور، وقانون النفط،والمناطق المعربة الملحقة بمحافظات وأقضيه أخرى وصلاحيات الإقليم.

(٢) انظر: العبيدي، المصدر سابق، (ص/٦٣).

كما بدأت مرحلة الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ بعد الحرب العالميّة الثّانية، على شكل تنظيم يتبنى مفهوماً قومياً بدائياً، أراد الحزب توحيد رؤساء العشائر الإقطاعية والمثقفين البرجوازيين الصّغار في المدن لكنه لمْ يستطعْ لعبَ الدّور المنوط به في تحقيق الأماني القوميّة. لقد سقط النّظام الملكيّ في العراق وذلك من خلال الدّعم الذي قدمه السوفييت للبرجوازية الصغيرة المتطرفة، وكان العصر الجديد هو العصر الذي ازدهر فيه المفهوم القومي العربي، ولم يتخلص الحزب الديمقراطي الكردستاني من الهزيمة، بعد أن اختار السوفيت تقديم الدّعم إلى المفهوم القومي العربي، وهكذا حدث فرز في المفهوم القومي البرجوازي.ومع تشكيل الاتحاد الوطني الكردستاني من قبل جلال الطالباني في عام ١٩٧٥م الذي شق الحزب الديمقراطي الكردستاني لصالح الزعامات الفردية، أصبحت الحركة الكرديّة في العراق أداة سهلة لاستخدامها من قبل الآخرين، حيث كان الانشقاق في حينه جريمة بحق الشعب الكرديّ. كما زاد فيما بعد تأثير إسرائيل وأمريكا ونفوذهما في المنطقة، وأصبحت المصالح الضيقة كالمرض الذي ينهش في جسد الحركة الكرديّة، وتم الدخول في مرحلة متخلفة وعميلة، حيث زادت التناحرات العشائرية القديمة، ولم تستطع الحركة الكرديّة استغلال مرحلة عام ١٩٨٠م التي كانت ملائمة، والتي بدأت بالحرب العراقية - الإيرانية ومن ثم حرب الخليج.

من الأخطاء الكبيرة التي بني الحزبان سياستهما عليها هي تأييدهما لإيران وسياساتها وتناسوا بأن إيران هي العدوّ!! الأكبرُ للشعبِ الكرديّ (إيران الإسلاميّة الشّيعيّة).يقول الباحث خالد سليمان: ((لعقود طويلة ولأسباب لم تَعُدْ تُسَوِّغُ "صناعة" الجماهير اليوم، ظلت المفاهيم القومية في كردستان غطاءً، أو بالأحرى معطفاً دافئًا للسياسة والخطاب السّياسيّ، وأنتجت أجيالاً من المثقّفين والكتّاب والقيادات السّياسيّة...وكان معطف القوميّة وعيًا بالأشياء قبل تشكّلها، وظهور

عناوينها، وخطوطها البيانية في حقلي السياسة والثقافة. فقد كان من الطبيعيّ أن يحتل الخطاب القومي محل الفعل الاجتماعي، أو الثقافي الذي طالما بقي أسيرًا لمعطيات الواقع السّياسيّ العراقيّ، الذي لم يشهد انفراجاً منذ نهاية الخمسينيات من القرن الماضي)) [1].

وعلي صعيد كردستان الداخليّ:

فمازال توحيد الإدارتين في بداياته، والخطوات تتلاحق لتطبيع العلاقات بين الحزبين الرئيسيين، ومؤسسة الرئاسة في طور الاستكمال، ومن ناحية أخرى، فإنّ القضايا المعيشيّة لا تزال تواجه المصاعب، خاصّة في مجال الغلاء والمحروقات والكهرباء، ومازال دستور الإقليم مشروعًا لمّا يُحْسَمْ بَعْدُ.وهناك المزيد من المهام السّياسيّة، والقوميّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والحياتيّة، والإداريّة، والقانونيّة، والإعلاميّة تنتظر الإنجاز.

وعلى الصّعيد الإقليميّ:

فتعتبر الدول المجاورة لكردستان العراق في أغلبها معادية للحقوق الكرديّة، والفدرالية، والتجربة الديمقراطية برمّتها. وعلى الرغم من وجود بعض العلاقات الثّنائيّة بين الحكومة الكرديّة وبعض الدّول المجاورة، والتي تصبّ في مصلحة الطّرفين، إلاّ أنّ تلك الأطراف لا تزال تستخدم وسائلَ مختلفةً من أجل الإساءة للإقليم، واختلاق المشاكل والمصاعب أمام مسيرته على كافّة الصّعد السّياسيّة، والأمنيّة، والاقتصاديّة. كما لا تزال تعمل منفردة، ومجتمعة على رسم الخطط،

---

(١) انظر: سليمان، خالد. مصدر سابق ٢٠٠٥م .
http://www.hrw.org/arabic/1999/reports/wr2k/iraq1.html.

للانقضاض على المكاسب والانجازات التي حققها شعب إقليم كردستان، وبخاصة في كردستان العراق. لقد واجه الشّعب الكرديّ وحركته التّحرّريّة في كردستان العراق، قضيّةً في غاية الخطورة، ألا وهي: توقيع اتفاقية الجزائر بين دولتين أساسيتين في اضطهاد الكرد، وقد أثبتت المعطيات العمليّة اللاّحقة على توقيع هذه الاتفاقيّة، أنّها نصّت على أمور أساسيّةٍ:

أولاً: تطويق، وإنهاء الحركة الكرديّة التحررية المسلحة في كردستان العراق.

ثانيًا: قمع، وتعطيل الحزبين الشيوعيين في إيران والعراق، والتعاون الأمنيّ بين نظامي البلدين ضدّ الحركة الجماهيريّة من أجل الدّيمقراطية فيهما.

ثالثًا: تنازل نظام البعث في العراق عام ١٩٧٥م عن أكثر من نصف شطّ العرب العراقيّ لصالح نظام شاه إيران في الجزائر" خلافاً لما نصّت عليه اتفاقية ١٩٣٧م لترسيم الحدود، والتي عُقدت بين البلدين برعاية عصبة الأمم المتّحدة.

رابعًا: إطلاق يد نظام شاه إيران في الخليج، وعدم التّعرّض، أو التّحريض ضدّ النّوايا الشّاهنشاهيّة في إعلام البعث وأدبياته.

وعلى الصّعيد الدّوليّ:

فقد ظهر في الوقت الراهن اهتمام أمريكيّ وأوروبيّ بسير الأحداث في كردستان العراق، والاستقرار القائم هناك والديمقراطية السائدة، كما يوجد هناك أيضا نوع من الاتصالات السياسية، والزيارات المتكررة إلى الإقليم الكرديّ بهدف التّعارف المقرون بالعطف الإنسانيّ، وبالصداقة التقليديّة، وهي مازالت تفتقر إلى اتفاقات رسمية، ووثائق تلزم بالتضامن، والمساعدات الفعلية وقت الحاجة. كما أنّها تخلو من أي موقف رسميّ يحدّد سقف الحقوق الكرديّة أو

تشخيصَها" لا في العراق، ولا في خارجه. وهذا يعود ذلك حسب تقديري إلى ضَعْف من الجانب الكرديّ في إدارة التّعامل السّياسيّ، والدّبلوماسيّ مع السّياسة الغربيّة، ويتجاهل بأنّ الغرب لم يقمْ بواجباته المبدئيّة تجاه قضايا الشّعوب، ومنها قضية الشّعب الكرديّ العالقة. هذا الغرب الذي يتحمّل المسؤولية التّاريخيّة والأخلاقيّة في تقسيم كردستان، وفي إبرام الأحلاف، والمعاهدات المعادية للكرد طوال قرن كامل، هو نفسه الذي ساهم في إبرام اتفاقيّة الجزائر التي أودت بالثّورة الكرديّة عام ١٩٧٥م بين الشّاه وصدّام. ولقد اعترف صدّام لأوّل مرة علنًا في أيلول ١٩٨٠م بأنّه اضطر إلى عقد معاهدة الجزائر، والتّنازل عن شطّ العرب إلى إيران في السادس من مارس لعام ١٩٧٥م، لأنه لم يكن بإمكان الجيش العراقي الاستمرار في القتال في كردستان العراق في ذلك الوقت.

وعلى الصّعيد القوميّ:

فإنّ ساحات الحركة الكرديّة القوميّة –خارج العراق– تعتبر امتدادًا استراتيجيًّا، فهي تشهد يقظةً في الوعي، وتصاعدًا في النّضال، ولكن في الوقت ذاته تعاني الأزمات، والمصاعب على أكثر من صعيد. وحتّى الآن لم تفلحْ الحركة التّحرريّة القوميّة الكرديّة من تحقيق نوع من العلاقات الودّيّة المنظّمة والمؤطرة ببرنامج مشترك على قاعدة التنسيق والعمل المشترك، وهذه الحالة تنعكس سلبًا على الجميع بما فيها كردستان العراق، ولذلك نرى أنّ الحدود القصوى للتضامن (الكرديّ - الكرديّ) لا تتجاوز إظهار العاطفة القوميّة، والمجاملة اللّفظيّة، والمبادرات الغير المدروسة، والتي أغلبها تأتي حسب المصالح الحزبيّة والشّخصيّة الضّيّقة.

الموقف التّركيّ:

إنّ استهداف كردستان العراق كشعب وقضيّة وفدرالية ـ حديثًا ـ من جانب الأنظمة والحكومات التركية ليس بجديد، وذلك منذ أواخر العهد العثمانيّ، وبداية تأسيس جمهورية –أتاتورك - التركيّة وإلى الآن. فمن بداية تسعينيات القرن الماضي، وبمبادرة رئيسة من الجانب التركي، ظهر حلف ثلاثي (أنقرة – دمشق - طهران) لمتابعة الملف الكرديّ وتطورات كردستان العراق، والعمل على خنق التجربة هناك، بشتى الوسائل.

لم ينجح الحلف في مخططه، بسبب الصّمود الكرديّ وتشابك المصالح المشتركة بين الشّعوب المتعايشة في كُردستان، خاصّةً بعد أن أدرك الجميع بأنّ كردستان العراق أصبح عامِلاً أساسيًّا في مسألة التغيير الدّيمقراطيّ في العراق بشكل عام، وجزءًا هامًّا من الحرب على الإرهاب، ومما ضاعف من أوجه التّحدي أمامَ مثلِ تلك المخطّطات العدوانيّة، هو ترشح التجربة الفدراليّة في العراق (الحالي) بأن تصبح أنموذجًا في حلّ المسألة الكرديّة في عموم المنطقة.

المبْحثُ الثاني

الاتّجَاهُ القَوْمِيُّ الكرديّ في ظلّ جُمْهُورِيَّةِ مَهَابَاد

جاء ميلاد جمهورية كردستان في مهاباد التي تشكلت في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٤٥م، والتي انهارت بعد عام واحد من تشكيلها، امتدادا لنضالات الشّعب الكرديّ في كردستان إيران، في مرحلة مابين الحربين العالميتين، وخلال الحرب العالميّة الثّانية. فقد شهد هذا الجزءُ من كردستان كفاحًا متواصلاً من أجل الحريّة، ونيل الأماني القومية. وبالنسبة لانتفاضة أورمية (١٩٢٠م – ١٩٢٥م) بقيادة إسماعيل أغا الشّكاكي الملقب "بسمكو آغا" شكّلت ذروةَ الفكر الاستقلالي الكرديّ المعبّر عن النّهضة القوميّة الهادفة إلى تشكيل دولة كرديّة مستقلّة، فخلال عشر سنوات جابه سمكو شكاك ومقاتلوه ببسالة كافّة أشكال الاحتلال والسّيطرة الأجنبيّة، وأصبح زعيمًا كرديّا بامتياز، يقود جزءً هامًّا من حركة شعبه التّحرريّة، ونجح في إقامة علاقاتٍ كفاحيّة واستراتيجية مع ملك كُردستانَ الشّيخ محمود الحفيد (رحمه الله تعالى) في السّليمانيّة عام ١٩٢٣م، الأمر الذي كان يُشير إلى تطلّعات هذا الزّعيم في إنشاء كردستان الكبرى. وعندما بات سمكو الشكاكي يشكّل خطرًا على المصالح القوميّة والحيويّة للاستعمار الإنكليزيّ في المنطقة، لجأت الدّوائر الإنكليزيّة إلى خلق الخلاف بين الكرد والآشور، وانتهت اللّعبة بقتل

الزّعيم الآشوريّ مار شمعون. وقد اتّهمَ الزّعيمُ الكرديّ إسماعيل آغا الشكاكي زوراً بالقتل، واستُغِلّت تلك الحادثة ذريعةً لمقارعته. وكان هذا الاتهام حينذاك خطأً كبيرًا. ومنذ أن أصبح رضا خان شاهنشاها على إيـران عام ١٩٢٥م مارسَ سياسةَ الصّهر القوميّ ضدَّ الأقلّيّات القوميّة في إيران، وشنّ حملةً عسكريّةً قويّةً ضدّ الشّعبِ الكرديّ، فَلَجَأَ سمكوآغا الشكاكي إلى العُمقِ الكُردستانيّ، حيث اتخذ من شمال رواندوز ملجأً لقواته. وواصل نضالَه محرزًا الانتصارات تلوَ الانتصارات على القوات الإيرانية، والعراقية، والتركية المتحالفة ضده، إلى أن تمّ دعوته من قِبَلِ الجانبِ الإيرانيِّ في حَزيران عام ١٩٣٠م إلى مدينة شنو، وذلك بهدف التّفاوض.

وفي سنة ١٩٣١م، كانت هَمدان قد شهدت انتفاضةً قادها جعفرُ سلطان هورامان، وشهدت كردستان إيران منذ بداية الحرب العالميّة الثّانية تطوراتٍ سياسيّة واجتماعيّة هامّة. ففي عام ١٩٤١م قادَ الشّيخ حمه رشيد خان انتفاضة تمكن بها من الاستيلاء على همدان، وذلك بعد تعقد الأمور لديه في عام ١٩٤٢م. والحدث الأكبر في تلك الحقبة هو تأسيس "كۆمەلەی ژیانەوەی کوردستان" Jiyanewey Kurdistan أي (جمعية بعث كردستان) في ٦ من أيلول عام ١٩٤٢م، وذلك كأوّل تنظيم سياسيّ كرديّ، حيث تركّز نشاطه في مدينة مهاباد الكرديّة، وتحول اسمها فيما بعد، وتحديداً في 16 آب ١٩٤٦م إلى البارتي الديمقراطي الكردستاني، برئاسة قاضي محمد، كأوّل حزب سياسيّ قاد نضال الكرد حتى إقامة تلك الجمهورية الفتية في تاريخ كردستان المعاصر.لقد أعطت جمهورية مهاباد بُعدا عصريا وآمالاً كبيرةً لتطلّعاتِ الشّعبِ الكرديّ في جميع أجزاء كردستان، لكنّ الحربَ العالميّة الثّانية وما نتج عنها من سياسات ومصالح متشابكة في المنطقة، أبعدت الأهدافَ والطموحاتِ الكرديّة عن أن تتحقق في المدى القريب، الأمر الذي دفع بالشّخصيّات الكرديّة إلى مواصلة

عزمها، مستفيدةً من نموّ الرّوح القوميّة الجديدة، في ظلّ منهجٍ نضاليّ، يختلفُ عمّا كان معهودًا في المرحلة التي ظهر فيها المدّ القوميّ في ظلّ جمهوريّة مهاباد.إنّ جوهر وطابع الحركة القوميّة الكرديّة طابع تحرري وديمقراطي، لأنّها حركة انبثقت من أجل التّحرّر القوميّ، وتحقيق طموحات الكرد المشروعة في حق تقرير المصير، وصولاً إلى تكوين دولتهم الوطنية المستقلة، والقضاء التّامّ على واقع التجزئة التي فُرضت عليهم قَسْراً، وتقسيم أرض كردستان، وتشتيت الشّعب الكرديّ بين عدة دول مجاورة، وذلك بفعل المخطّطات الاستعماريّة والمستعمرين، وعلى وجه الخصوص الاستعمار البريطانيّ والفرنسيّ بموجب اتفاقيّة سايكس – بيكو عام ١٩١٦م. ويبدو أنّ الأكراد بحاجةٍ إلى ما يشبه الثّورة الفرنسيّة أو البَلشفيّة، وبحاجة إلى ثورة ثقافيّة إنسانيّة بُغية الوصول (للعقل الخيّر) الذي دعا إليه الفيلسوف الكبير زرادشت، وذلك لإيجاد مجتمعٍ حضاريّ، وديمقراطيّ، ذي بُعدٍ إنسانيّ يميّز نخبَتَه ويحترمها، وبهذا تلتقي جذورُنا بأوراقنا فيكونُ الثمرُ.[1].

الأحزاب الكرديّة في جنوب كردستان (العراق):

الحزب الديمقراطي الكردستاني:

١. تأسّس هذا الحزب في ١٩٤٦/٨/١٦م، على يد الجنرال والقائد الملا مصطفى البارزاني.
٢. زعيمه الحاليّ هو: الرّئيس مسعود مصطفى البارزانيّ، وهذا تغلب عليه النّزعة القوميّة! وقد اعتمد في بداية نضالاته ـ إلى حدّ كبيرٍ ـ على أبناء العشيرة البارزانيّة، ثمّ تحوّل الحزب مع مرور الزّمن ونتيجةً لنضال قائدِهِ الفذ لأجل "الكورديتي" إلى حزبٍ كردستانيّ.

(١) سليمان، خالد . مقالة منشورة على الإنترنيت. ٢٠٠٥، www.hrw.org/arabic/1999/reports/wr2k/iraq1.html .

٣. وعلى الصّعيد الدّاخليّ فأتباعه موجودون بكثرة في منطقة أربيل، ودهوك في النّصف الشّماليّ من كردستان العراق.
٤. قادَ الحزبُ الحركاتِ المسلحةَ ضدَّ السّلطاتِ المركزية في بغداد منذ تأسيسه، وهو لا يُخفي رغبته في تأسيس دولة كرديّة في نهاية المطاف، كحقّ مشروعٍ للأمّة الكرديّة، أسوة ببقيّة الأمم الأخرى، ولكنه يَرضى بالبقاء ضمن العراق الفدرالي، بشرط أن يتمتع كردستان (كإقليم شبه مستقل) بصلاحيّات واسعة، وحسب الدستور المتفق عليه.
٥. لقد سعى الحزب، وما يزال إلى إقامة علاقات جيّدة وحسنة مع الشّعوب، والدّول المجاورة، وكذلك مع الولايات المتّحدة، والدّول الغربيّة.

الاتحاد الوطنيّ الكردستانيّ:

١. تأسس هذا الحزب السياسي في شهر حزيران من عام ١٩٧٥م في العاصمة السّوريّة دمشق.
٢. خصّصت الدّولة السّوريّة ـ حينها ـ لهذه الحركة السّياسيّة ركنًا في إذاعة دمشق، إثر انشقاقه عن الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ.
٣. يتبنّى الحزب اتّجاهاتٍ قوميّةً كرديّةً، ويوجد لدى العديد من كوادره ميول ليبراليّة، رغم أنّ زعيمه جلال الطّالبانيّ كان شيوعيًّا في السّابق.
٤. للحزب انتشار في معقله بالسّليمانيّة على الحدود مع إيران، ويحتفظ بعلاقات جيدة معها.
٥. له مواقف مشابهة للحزب الديمقراطي الكردستاني، خاصة علاقته مع حكومة بغداد المركزية، وسعيه نحو توحيد الإدارة المحليّة في كردستان العراق، وتقاسم السّلطات فيها.

حزب كادحي كردستان:

١. هو حزب يساريّ يتزعمه السّيّد قادر عزيز.

٢. تربطه علاقات قويّة مع الاتحاد الوطنيّ الكردستانيّ، حيث تحالفا في الانتخابات التي تمّت في محافظة السّليمانيّة سنة ١٩٩٢م، كما تحالفا أيضًا في الصّراعات الدّاخليّة على الصّعيد الكردستانيّ.

حزب الاتّحاد الإسلاميّ:

١. تأسّس هذا الحزب سنة ١٩٩٢م، على يد القائد الشّيخ صلاح الدّين محمّد بهاء الدّين.

٢. للحزب توجّه إصلاحيّ في إدارة الصّراعات ولا يعتمد على المواجهة المسلّحة.

٣. يمثّل فكر الإخوان المسلمين، وله علاقات طيّبة مع الجماعة الأمّ بمصرَ.

٤. وله علاقات طيّبة مع الزّعيم التّركيّ نجم الدّين أربكان، وتنظيمه السّياسيّ.

٥. دخل الاتّحاد الإسلاميّ الانتخاباتِ العراقيّةَ الأخيرةَ منفردًا، وفاز بخمسة مقاعدَ في مجلس النّواب.

الحركة الإسلاميّة:

تأسّست هذه الحركة في الثمانينيّات، على يد قائدها الملاّ عثمان.

١. ترأّس الحركة بعده الملاّ علي عبد العزيز، وبعد وفاة الأخير، آلت رئاستها إلى ابنيه الملا عليّ، والملاّ صادق.

٢. بقيت الحركة لفترة طويلة أهمّ حزب إسلاميّ كرديّ.

٣. هو حزب قريب في توجهاته من حركة الإخوان المسلمين العالميّة.

جماعة أنصار الإسلام(پاك):

١. هي حركة أو فصيل كرديّ، مسلّح، سياسيّ، حديث.

٢. تأسّست الجماعة في عام ٢٠٠١م.

٣. زعيم الحركة هو الشيخ فاتح كريكار، ويكنى بـ "أبو سيد قطب".

٤. انشقت الجماعةُ عن الحركة الإسلامية.

٥. عُرفت بتوجّهاتها المتشدّدة، ولذلك لقّبت بـ (طالبان الكرديّة)، وإليها يُنسب الكثيرُ من العمليّات المسلّحة ضدّ الوجود الأميركيّ، وضدّ حكومة إقليم كُردستان، كما تتّهم بالتّعاون مع تنظيم القاعدة! وتصنّف أميركيًّا! بأنّها منظّمة إرهابيّة.

البدايات الأولى لنشأة الصّحافة الكرديّة في أربيل:

يقول الدكتور إبراهيم خليل العلاّف [١] في كتابه (البواكير الأولى لنشأة الصّحافة الكرديّة في أربيل)[٢]: ((إنّ النّشاط الثّقافيّ للعراقيّين الكرد تمثل خلال هذه المرحلة، وأقصد المرحلة التي تبتدئ بسنة ١٩٢١م، وتنتهي بسنة ١٩٥٨م، أي فترة العهد الملكيّ، في مجالات كثيرة، منها: مجال الصّحافة))اهـ

(١) أسهم الدكتور العلاّف في كتابة موسوعة حضارة العراق التي صدرت ببغداد سنة ١٩٨٥م، وطبعت في دار الحرية للطباعة، واشترك في تحريرها نخبة من المؤرّخين العراقيين،وقال فيها: ((آثرت على نفسي أن اكتب في موضوع الصحافة العراقية الكرديّة))اهـ

(٢) (ص/ ٢٥٥) ، مركز الدراسات – جامعة الموصل. بغداد ١٩٨٥م.

مجلة زارى كرمانجي:

في قضاء رواندوز التابعة آنذاك للواء أربيل (محافظة أربيل حاليًّا) صدرت بتاريخ ٢٥ مايو سنة ١٩٢٦م مجلةٌ باسم "زاري كرمانجي" (لهجة كرمانجي)، حيث جاء في ترويستها ما يلي: (مجلة اجتماعيّة أدبيّة تاريخيّة فنّيّة شهريّة) ، وكانت هذه إشارة واضحة على ظهور نهضة ثقافية عامّة في كلّ المدن الكرديّة. وكان الهدف منها مواكبة الموجة العصريّة، إضافة إلى شعور المثقفين بالحاجة إلى التّعبير عن الذّات الثّقافية الكرديّة. وقد صدر منها خلال ست سنوات ٢٤ عددًا فقط. كان الصحفيّ الكرديّ العراقيّ حسين حزني موكرياني صاحبَ المجلّة ورئيسَ تحريرها. وقد تولى كيو موكرياني بعد شقيقه حسين حزني موكرياني ادارة تحريرها والكتابة فيها. وقامت المجلّة بدور بارز في نشر الوعي الوطنيّ، والثّقافة الكرديّة. وممن أسهم في تحريرها من الكتّاب الكرد: حسين حزني موكرياني، وعبد الخالق ئه سيري، ومامنت كركوكي، والشّيخ نوري، والشّيخ صالح، وعبد الرّحمن نوري جان، وعبد
الخالق قطب، وفائق بيكەسي.

نزار جرجيس، والصّحافة الكرديّة:

ألّف السيد نزار جرجيس عليّ كتابه القيم(صحافة أربيل) صدر سنة ١٩٨٨م، عن دار الثّقافة والنّشر الكرديّة، التّابعة لوزارة الثّقافة والإعلام ببغداد. وأشار في هذا الكتاب القيّم إلى خصائص صحافة أربيل، ومواقفها المشرّفة إزاء القضايا السّياسيّة، والاقتصاديّة، والثّقافيّة المتعلّقة بالعراق والمنطقة عموما، وكردستان العراق خُصوصا. وأكّد بأنّ هذه الصحفَ كانت بحقٍّ مرآةً حقيقيّةً

لواقع الحياةِ اليوميّةِ السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، رُغم إمكاناتها البشريّة والماديّة والمهنيّة المحدودة.

الصّحافة الكرديّة المفقودة:

شهدت المرحلة ما بين سنة ١٩٢٦م وحتى أواخر الستينيّات من القرن الماضي صدورَ صحفٍ ومجلاّتٍ كثيرةٍ، تزيد على خمس وعشرين صحيفةً ومجلةً كرديّةً، إلاّ أنّ معظم هذه الصّحف تعدّ اليومَ في حكم التاريخ المفقود. وعلى الرّغم من أن هناك جهودًا كبيرة تُبذل في هذا المجال من قبل نُخبةٍ من المثقّفين الكرد المعروفين باهتماماتهم الصّحفية ونشاطاتهم الجمّة في مجال تدوين تاريخ الصّحافة الكرديّة، إلاّ أنّه لمْ يُعثر على أيّ منها حتّى الآن[١].

المؤسّس الحقيقي للصّحافة للكرديّة:

يعدّ حسين حزني موكرياني المؤسّس الحقيقيّ للصحافة الكرديّة في أربيل، ولم ينحصر جهده في إصدار مجلة "زاري كرمانجي" فقط، بل أصدر مجلّة أخرى باسم "روناكي" أي "النور" وترأس تحريرها. وهي مجلة اجتماعيّة علميّة أدبيّة أسبوعيّة، صاحبها المحامي شيت مصطفى، وقد صدر عددها الأول في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٣٥م، وتوقفت عن الصّدور في ١٦ أيار سنة ١٩٣٦م بعد أن صدر منها أحد عشر عددًا، و أسهم في تحريرها كلٌّ من محمّد علي كرديّ، وجبار أثماكاني.

---

(١) انظر: جرجيس، نزار،(صحافة أربيل)، دار الثقافة والنشر الكرديّة، وزارة الثقافة والإعلام. بغداد، ١٩٨٨م.

جريدة (هه ولير):

من الجرائد الهامة جريدة (هه ولير)، وهي جريدة أدبيّة ثقافيّة أسبوعية، وقام بإصدارها جمعيّة المعلمين في أربيل، باللّغتين الكرديّة والعربيّة. وكان لها دور فعّال في دفع مسيرة الصّحافة الكرديّة في أربيل. وصدر عددها الأول في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٥٠م، وتوقفت عن الصدور في ٢٨ كانون الأول سنة ١٩٥٣م. وقد صدر منها خلال السّنوات الثلاث (١٤٠) عددا. وكان الأستاذ جمال رشيد العمادي مديرها المسؤول، في حين تألفت هيئة تحريرها من عبد المجيد حسن (مدير معارف لواء أربيل آنذاك)، وعزّ الدّين فيضي، والآنسة أشير سعيد. وبدأ صدور الصحيفة بصفحتين، ثم بأربع صفحات. وكانت تطبع في مطبعة أم الرّبيعين بمدينة الموصل. وتعبيرًا عن تلاحم العرب والكرد، فإن الجريدة أفردت صفحتين منها باللغة الكرديّة، وصفحتين باللغة العربية. وهناك تفاصيل عن هذه الجريدة في كتاب (صحافة أربيل) لجرجيس، وللحقيقة فإنّ الجريدة استطاعت أن تعمّق الوعي الوطنيّ والقوميّ بين قُرّائها، ليس في مدينة أربيل فحسب، بل وفي عموم مناطق كردستان العراق، كما أن كثيرًا من المثقفين الموصليين لا يزالون يتذكرون هذه الجريدة بدورها الفاعل في إيجاد حركة ثقافية واسعة.

مجلّــة الأمــل:

هذا وقد أفسحت مطابع الموصل المجالَ أمام نخبة من طلاّب ثانويّة أربيل تحت إشراف أستاذ اللّغة العربيّة صبري حسين لإصدار مجلّة أربيليّة باسم (الأمل). وكانت هذه المجلة تـُطبع في مطبعة الاتحاد الجديدة في الموصل، وصدر عددها الأول في أوائل آذار سنة ١٩٥٦م، وجاء في ترويستها بأنها "مجلة أدبيّة ثقافيّة تتناول شؤون الطلاب". وضم العدد الأول من المجلة عددًا من المقالات التّربويّة،

منها كلمة توجيهيّة لمدير معارف لواء أربيل آنذاك الأستاذ عبد الوهاب الرّكابيّ، وأخرى لمدير ثانوية أربيل الأستاذ عثمان قوجه قصّاب. وقد أسهم في المجلة عدد من الأساتذة والطلبة والمثقفين الكرد، منهم: بيرال محمود، وره وشن بدر خان، ونجم الدين محمد المفتي، ومتي الياس جدو، وجلال الدين نوري، ومحمد صائب، وفخري فقي أحمد، وطارق أسعد، ومحسن أحمد، وعادل الحاج صالح. وقد دارت مقالات وقصائد المجلة حول دور المرأة في الحياة، وتاريخ مدينة أربيل، وأنّها أقدم مدينة في العالم وأهميّة اللّغة الإنكليزيّة، وأثر عوامل التّعرية والتآكل على اقتصاديّات العِراق، والحضارة والأخلاق توأمان، وصفحات من الأدب الكرديّ.[1] ويمكن اعتبار مجلة الأمل أوّلَ مجلّة طُلابيّة تصدر في كردستان العراق، وعلى الرغم من أنّها لمْ تستمرّ طويلا[2]، إلاّ أنّها استطاعت أن تستقطب مجموعة من الأقلام الفتيّة، وتمنحهم فرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم التربويّة البناءة.

رۆژنامەی ژیان (مجلة الحياة)[3]:

تعدّ مجلّة ژيان (الحياة) مكملة لمسير مجلّة الأمل الطّلابيّة. ويقول مؤرّخ صحافة أربيل بأنّ ژيان(الحياة) كانت مجلّة أدبيّة اجتماعيّة طُلابيّة، أصدرها الاتحادُ العامُّ لطلبةِ العِراق ـ فرع أربيل ـ باللّغة الكرديّة، وقد تخصّصت بنشر أخبار الطّلبة في أربيل ومتابعة نِتاجهم الأدبيّ والثقافيّ، وقد ذكر الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد بأنّ العدد الأول من ژيان (الحياة) صدر في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٠م، وقد أكد السّيّد جبار جباري في كتابه (تاريخ الصّحافة الكرديّة في

(١) انظر: العلاف، مصدر سابق(ص/٢٥٥). انظر لزاما: موسوعة حضارة العراق. ١٩٨٥. بغداد.
(٢) لم يصدر منها سوى بضعة أعداد.
(٣) صدرت في أربيل بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وسقوط النظام الملكي.

العراق) بأنّ العددَ الأوّلَ صَدَرَ في شَهْرِ تشرين الثّاني سنةَ ١٩٦١م، ويرجع السّبب في هذا الاختلاف إلى أن المجلّة لمْ تُثبت تاريخ صدور عددها الأول. أما السّيّد نزار جرجيس عليّ فقد رجّحَ[١] بأن صدور العدد الأول من المجلة كان في سنة ١٩٥٩م، أي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م بسنة واحدة، أو أقلّ ببضعة أشهر، واستدل لذلك بأنّ المجلّة نشرت أخبارا تعود بتاريخها إلى العام ١٩٥٩م.[٢]وقد أسهم في تحرير هذه المجلّة عددٌ من الكتّاب والمثقّفين الكرد، منهم على سبيل المثال: كمال يحيى، وصلاح الدّين سعيد، ومهيب الحيدريّ، وعبد الرّحمن محمّد أمين، وعبد الصّمد محمّد أمين.وللأسف فإنّ الباحثين لم يعثروا إلاّ على

العدد الأوّل، وقد دارت مواضيعه حول "دور الطّلبة في حياة الجمهوريّة"، و"الصّحافة والشّعب"، فضلاً عن احتواء العَدد على بعض القصائد ومجموعةٍ من أخبار الحركة الطّلابيّة في كُردستان العِراق متابعةً لوقائع المؤتمر الأوّل لاتّحاد معلّمي كردستان، الذي انعقد في مصيف صلاح الدين شقلاوة بأربيل سنة ١٩٥٩م.[٣]

ثورة الرّابع عشر من تموز:

كان لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أثر كبير في تنامي الوعي السياسيّ في العراق، وقد قامت الصّحافة بدور فاعل في ذلك، وازدهرت حركـة إصدار الصّحف وتنوّعت أنماطها، فأصبحنا نرى الصّحف الحزبيّة، السّياسيّة، والرّياضيّة، والأدبيّة،

(١) انظر كتابه(صحافة أربيل)(ص/١٤٢)
(٢) انظر العلاف، البواكير الأولى (ص/٢٥٥).
(٣) انظر: العلاف، البواكير الأولى (ص/٢٥٥).

والاقتصاديّة. هذا، وقد صدرت في أربيل منذ سنة ١٩٥٨م وحتّى كتابة هذه السّطور، مئات الصّحف، وليس مـن السهولة رصدها.

لكن لابدّ من العودة إلى هذه الصحف وتوثيقها ودراستها، ولعلّ أبرز هذه الصحف:

١. (تيشك ١٩٦٩م -١٩٧٠م)
٢. روشنبير (١٩٧٣م)
٣. جيا (٤٩) (١٩٧٠م -١٩٧١ م)
٤. كاروان (١٩٨٢م).

ومنذ سنة ١٩٩٠م - ١٩٩١م صدر في أربيل أكثر من (٥٠) جريدة ومجلة، منها على سبيل المثال:

١. كوردستاني نوێ (كردستان الجديدة)
٢. رزگاري (الخلاص) .
٣. برايه تي (التآخي) .
٤. كولان وتوركمن ايلي (لسان حال التركمان)
٥. ميديا وهه وليّر وهـه نگاو(الخطوة)
٦. رێگای كوردستان (طريق كردستان).
٧. هەرێمی كوردستان(إقليم كردستان)
٨. هاوسەنگ (التوازن) .
٩. ره سـه ن (الأصيل) .
١٠. ئاينده (المستقبل).

ومن المجلات:

١. تيشيكي زانكو (شعاع الجامعة).
٢. مەتين (اسم جبل)
٣. دهوك (اسم محافظة)
٤. خاني (لقب الشاعر)
٥. پێشمرگه(الفدائي).
٦. دەنگي زانا (صوت العالم).
٧. ونيشتمان (الوطن).
٨. روشنبيرى نوى (الثقافة الجديدة).
٩. پەيامى راستي (رسالة الحق).
١٠. و پەيامى ماموستا (رسالة المعلم).
١١. كاروان وزاگروس وبانگى حه ق (نداء الحق).
١٢. كه لەپورى كورد (التراث الكرديّ).
١٣. هزار ميرد وهه نک (الرجال والنحلة).
١٤. ريبازي نوێ (النهج الجديد).

العلاقة بين الصّحافة والشّعور القوميّ :

لا يمكن أن نتكلم عن القضية القومية لأي أمّة بدون توفّر مستلزمات النّهوض بهذه القضيّة، لذلك نجد ومن خلال هذا البحث العلمي بأن هناك عددًا من العوامل التي تدعم حالة النّهوض عند الشّعوب والأمم في العصر الراهن، ومن بينها الصّحافة ووسائل الإعلام الأخرى، والقضيّة الكرديّة لا يمكن فصلها عن هذا الاتجاه، فهي بحاجةٍ إلى مثل هذه القنوات المتعدّدة في سبيل الوصول إلى مستوى لائقٍ في طريق نهضتها. ومن هذا المنطلق يجد الباحث بأنّ الصّحافة

الكرديّة لعبت وتلعب دورا هامًّا في تنمية الشّعور القوميّ، وهي العامل الآخر الذي يدعم الشّعور القوميّ ويضيف قوة إلى الاتجاهات التي شكّلتها جمهوريّةُ كردستان في مهابـاد، والقادة الوطنيّون، أمثال المرحوم مصطفى البارزانيّ، وبقيّة أعضاء الحركة الوطنيّة الكرديّة. لقد بذل المثقّفون الأكراد قُصارى جهودهم لصيانة ومضاعفة إصدارات الجرائد والمجلات الكرديّة، ولكي يبرهنوا على ضرورة إصدارات الصّحافة بلغات أخرى، تذرّعت هيئات التّحرير بالحوافز الدّينيّة في أغلب الأحيان، وذهبت إلى أنّ الأكراد بما أنّهم مسلمون أيضا أسوة بشعوب إسلاميّة أخرى، فمن الأفضل أن تصدر المجلاّت والجرائدُ الكرديّة مثل (كوردستان ١٨٩٨م)، (كورد ١٩٠٧م)، (روژي كورد (يوم الكرد)، (شمس الأكراد ١٩١١م)، بانگي كوردستان (صوت كردستان ١٩١٣م) باللغة التركية أيضا[١].كانت كل هذه المجلات تحوي القضايا الاجتماعية والسياسية والأدبية واللّغوية في وقت واحد، ولم تـصدرْ جريدة يومية اجتماعيّة أو سياسيّة في كل كردستان إلى عام ١٩٥٩م، وقد ناضل المثقفون الأكراد بإخلاص في فترة الأربعينيّات والخمسينيّات للحصول على ترخيص لإصدار جريدةٍ سياسيّةٍ يوميّة، لكنّهم لمْ يتمكّنوا من إنجاز هذا الهدف، إلاّ أنّ الحكومةَ العراقيّةَ الجديدةَ سمحت للأكراد بعد ثورة عام ١٩٥٨م بإصدار جريدتين اجتماعيتين سياسيتين هما:

١. ئازادي (الحرية)[٢] .

٢. و خەبات (النضال)[٣] .

---

(١) انظر: موجز عن تاريخ الأدب الكرديّ المعاصر للدكتور خزنه، دار معروف، ١٩٦٧، ترجمة الدكتور عبد المجيد شيخو 1993م.

(٢) لسان حال الحزب الشيوعي، وقد صدر العدد الأول منها في أيار ١٩٥٩م بمدينة كركوك.

(٣) لسان حال الحزب الديمقراطـي الكـردستانـي، وقد صدر العدد الأول منها في ٤ آذار عام ١٩٥٩م ببغداد.

الأدب الكرديّ:

لكل شعب تراثه الفكريّ والثّقافي، ويعدّ الأدب أحد أهمّ العوامل التي تسهم في وعي الذّات القوميّة لدى أيّة أمة كانت، والأكراد شعب يملك التّراث الثّقافيّ، حيث يعدّ من العوامل المساعدة على صمود هذا الشعب الذي كافح وناضل واستمر على ذلك رُغم كلّ المحاولات التي كانت تستهدف إذابته ككيان بشري داخل المجتمعات الأخرى، وذلك استجابةً لمصالــح القوى التي كانت تحاول محوه من الوجود.

والعقل الكرديّ يختزن باستمرار في ذاكرته ثقافته الغنيّة والموروثة من أمجاده، والتي تحمل الكثير من الآثار المرويّة، أو المدوّنة كالقصص والأساطير الشّعبية، أو على شكل ملاحم شعريّة راقية، ولكنّها بمجموعها لابد أن تكون دالّة على ملامح قوميّة ذات فكر خصب، وخيال واسع، كما أنّها في معظمها بعيدة عن الرّكاكة والتّكلّف، يقول الرّحالة الفرنسيّ فازد: إنّ الكرديّ يمتاز بإحساسه الثّاقب بالأدب والشعر. وعلى الرغم من إنشاء العديد من القنوات التلفزيونية في السّنوات القليلة الماضية، التي تمّ تمويلها برأس مالٍ وطنيّ كرديّ، والتي أسهمت في نشر ودراسة الأدب الكرديّ، إلاّ أنّ القضيّة الكرديّة لا زالت تحتاج إلى حقائق تربطها بما يتجاوب وتطلّعات المواطن الكرديّ. فهذه القنوات ظلّت في معظم الأحيان أسيرة الاتجاهات الحزبية الضيقة، ومحصورة في إطار المنافسات الشخصية الغير مسوّغة. لقد تجاوز بعض السّاسة في الإقليم في سياساتها الإعلامية توجهات الشّعب وحتى آمالهم في بناء ما ناضلوا من أجله، حيث أنّ الإعلام هو المنفذ الوحيد للتعبير عن الرّأي و التفكير، لكنّه، والحقيقة تقال بأنّ إعلامنا ما زال حتى هذه اللّحظة بعيدًا عن جوهر القضيّة الأساسيّة.

وهنا نورد بعضًا من النماذج الدّالة على وجود أدب قوميّ كرديّ أصيل، ولكنّه بحاجة إلى إظهار معانيه بالشّكل اللاّئق، وإلى شرح مضامينه الفلسفيّة والقوميّة التي خُلق من أجلها أصلاً:

* قصة (مم و زين): وهي عبارة عن رواية وملحمة شعرية ألفها الشّيخ العلاّمة أحمد الخاني أمير شعراء الأكراد عام ١٥٩١م، ثمّ نقلها إلى العربيّة وصاغ بنيانها القَصصيّ الدكتور العلاّمةُ محمّدُ سعيد رمضان البوطيّ (رئيس قسم العقائد والأديان بجامعة دمشق).
* ملحمة (قلعة دم دم): وهي رواية تتحدث وتصف مقاومة ودفاع الأكراد البطوليّ في تلك القلعة في مواجهة جيش الشّاه عباس، ملك الفرس في القرن التاسع عشر، وكيف فضّل المدافعون عن القلعة الموت رجالاً ونساءً وأطفالاً على الاستسلام للأعداء.
* قصة (بائع السّلال): وهي حكاية فلكلورية تتحدث عن طهارة الرجل الكرديّ وعفته، وترفّعه عن الدّنايا وتجنبه الرذائل، حقّقتها ونشرتها المستشرقة السوفييتية ش. موسيليان لنيل درجة الدّكتوراه. وقد صُغْتُ هذه القصة بأسلوبي، وتقدمت بها قصة قصيرة في مسابقة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، عندما كنت في مرحلة الدّراسة الجامعيّة.

وغيرها من القصص والحكايات المشهورة مثل سيا مند ابن الأدغال، التي كتبها أيضا الدكتور العلاّمة محمّد سعيد رمضان البوطيّ.

أبرز الشّعراء الأكراد:

* العلاّمة الشّيخ أحمد الخاني:

- هو أمير شعراء الكرد.

- عاش في الفترة مابين سنة ١٠٠٠هـ و ١٠٦٣هـ.
- مولده في مدينة با يزيد.
- ولقب الخاني نسبة للعشيرة التي ينتمي إليها.
- كان شاعرا فذًّا، وقد تمتعت قصائده بالأحاسيس الوطنيّة، واللّوعة القومية الكرديّة.
- نبذة من مقدمة (نوبهار):

بسم الله الرحمن الرحيم موبدئي هەر علمەكي ناڤێ عەليم
حەمدو ثناءو شوكرانى ژ بو خالقێ رەحانى
كوفەصاحەتو بەيان دايە ليسانى ليسان دايە ئينسانى
بەحرا (رجز) كوخەبنو (طى) گەر ببتن رەوانە خوش
(زوجورجل) چ مێروژن (إمرأة، زوجة، ونساء)
(والد) بابە (والدة) دايە (شقيق وأخ) برا
(ابن) كورە (بنت) كچە (صهر) خەزوورە مام (عم)

*** إسماعيل البايزيدي:**

- أحد شعراء الأكراد.
- ذهب مذهب الشّاعر العظيم (أحمد خاني) في النظم.
- عاش في الفترة ما بين ١٠٦٥هـ - ١١٢١هـ .
- ألّف قاموسه المعروف بـ (گلزار) باللّغة الكرمانجية، والعربيّة، والفارسية.
- وله شيء غير قليل من الأشعار والغزل.
- توفي رحمه الله تعالى في سنة ١١٢١هـ ودفن في مدينة (بايزيد).

*** الملا الجزيري:**

- **هو الشّيخ أحمد الجزيريّ.**
- **وهو من جزيرة بوتان.**
- **وتوفي عام ١١٦٠ هـ.**
- **ترك ديوانًا سُمّي باسمه، وكتب ديـوانا كبيرًا باللّغة الكرديّة الكرمانجيّة، وقام بنسخه المستشرقُ الألمانيُّ (هارتمان HARTMANN) بـأن أخـذ تصويره الشمسيّ، وطبعه في برلين بعنوان: ديوان الشّيخ أحمد الكرديّ سنة ١٦٠٤م. وتوجد منه نسخه في مكتب الأب انستانس مار الكرمليّ في بغداد، وقد طالعه واقتطف منه هذه الأدبيّات:**

من رێ ژ سەرابی ب شەرابی ب رومەن کر
حەتتا ب ئەبەد تیشنه جگەر ما د سەرابی

ومعنى ذلك:

إني واصلت طريقي في السّراب، بفضل الشّراب، ولكن المنكر بقي عطشان الفؤاد في السراب إلى الأبد.

دا وەقتی لیقائی بته حەی بن د بقائی
من نەقد دلو جان دغنائی ب سەلەمدا

ومعنى ذلك: إني قدّمت نقد القلب والحياة في هذه الدنيا الفانية مقدما (عن طريق السّلم)، حتى أبقي معكم حيًّا عند الاتقاء. أي إنّي ضحّيت بحياتي في الدّنيا، لكي أبقي خالدًا عند الاتقاء.

*** فقي تيران:**

- هو الشّاعر الكرديّ الشهير.
- وهو من أهالي (ماكو).
- عاش في الفترة ما بين ٧٠٧هـ ـ ٧٧٧هـ (١٣٠٧مـ ١٣٧٥م).
- له اسم مستعار هو(م.هـ)، وأما اسمه الحقيقيّ فهو(محمد).
- وله بعض الأشعار المبعثرة هنا وهناك.
- له عدد من المؤلفات المشهورة، مثل: (حكاية الشيخ صنعان) و (قولي ئەسپی رەش - قول الحصان الأسود). (دائرة المعارف الإسلامية)

*** (نالي) ملا خضر(١):**

- وهو ابن (أحمد شاويس).
- من أهالي قرية (خاكوخول) فـي شهرزور.
- درس في (قرەداغ)، ثمّ ذهبَ إلى الحجّ، وفي سنة ١٢٥٥ هـ سافر إلى اسطنبول، وبقي إلى أن توفي سنة ١٢٧٣ هـ.

*** الحاج قادر الكوئي:**

من عشيرة زنكنه، الساكنة في جنوب مدينة كركوك. ولد في قرية (كور قرج) سنة ١٢٣٢ هجرية. وترعرع في قصبة كوسينجق،حيث تلقي العلم بها، لذلك اشتهر بلقب "كوئي"، وكان مُغرما بحب شعبه ووطنه ولغته القومية منذ الصغر.وعاش الحاجّ قادر قريبا من ثمانين سنة .وتوفي سنة ١٣١٢ م .

(١) انظر:زكي، محمّد أمين،(مشاهير الكرد وكردستان) ج٢ من إعداد رفيق صالح، مطبعة شقاق،سليمانية، سنة٢٠٠٥م، (ص/١٩٣)

وأكثر قصائده تتضمن الشّكوى والمرارة والآلام من موقف شعبه وتأخره في النواحي المختلفة، وما كان عليه حينداك من الشّقاق و الخلاف فيقول:

تەمەڵی کاری حیزو بێ خێرە دەستی ماندوو لەسەر زگی تێرە[1]
ئەهلی جننەت نە شوانو گاوانە صاحێبی فەنو عیلمو عیرفانە
فائیدەی گەر بدایە ذیکرو دوعا دەبنە قاروون گەدای سەر
رێگائەوی بی بەهرەیە لە کسبوکەمال ئەبنە دەرویّشو سوالکەرو حەمال

(١) معنى الأبيات باللغة العربية: المهمل لا فائدة له. اليد العليا خير من اليد السفلى، فمن يتعب من كدّ يده يبيت شبعان.
وأهل الجنة ليسوا من الرعاة(أي ليسوا أهل نوم وكسل وخمول) بل أهل الجنة هم أهل الفن والعلم والمعرفة والعمل.
لو كان للدعاء فائدة لأصبح قانونا للمتسولين(أي الإنسان الذي يجلس للدعاء في الزوايا دون أن يعمل ودون أن يكد ويتعب فلا فائدة منه، ولو كان هذا الأمر صحيحا لصح فعل المتسولين). إذا كان لا جدوى من الكسب والعمل فيصبح الناس متسولين ودراويش.

المبْحثُ الثالث

الخَلْفِيَّةُ الثَّقَافِيَّةُ للأَكْرَادِ

ترتبط القضيّة الثّقافيّة لأيّ شعبٍ بما يمتلكه من تاريخ وتراث، ونتيجةً لتوزّع الأكراد على مِساحة جُغرافيّة تمّ تفكيكُها في مطلع القرن العشرين وفقا لاتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦م، صار لديهم خلفيّة ثقافيّة متنوّعة من النّواحي الاجتماعيّة والسّياسيّة والجيوبولتيكيّة التي يمرّ بها الكرد، وكان هذا من عوامل القوّة والتّماسك للفكر القوميّ والثّقافة الكرديّة.

وللأكراد علاقات ثقافيّة وسياسيّة واقتصاديّة مع الغرب على الصّعيد الخَارِجِيِّ، وأمّا على الصّعيد الدّاخليّ، فهم يقومون بإنشاء المدارس، وبناء المستشفيات، وتعبيد الطرق والشّوارع، وغير ذلك.[١]

ومن الناحية الواقعية فقد شهدت الثقافة الكرديّة انتعاشا في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم، فصدر العديد من الصّحف والمجلات الكرديّة، بلغات متعددة[٢]، وقد أرجع الباحثون والمثقفون هذا الانتعاش إلى الأسباب التالية:

---

(١) انظر: سامي، شورش. تنوع الكرد في العراق، مطبعة دار أراس، أربيل ٢٠٠٠م، (ص/٣٩) .

(٢) باللغة الكرديّة، والعربية، والتركية، والفارسية...

١. تطور حركة التّحرّر الوطنيّ الكردستانيّ في كافّة أجزاء كردستان.
٢. الضّغوط الدّوليّة على الأنظمة الحاكمة لكردستان لإجراء بعض الإصلاحات على الصّعيد السّياسيّ والاقتصاديّ والثقافيّ.
٣. استفادة الكرد من الانفتاح والحرّية الموجودة في أوروبا، حيث نقلوا ساحة عملهم الثّقافيّ إليها، فقد تمّ افتتاح المعهد الكرديّ في باريس عام ١٩٨٣م، ثمّ تلتها جمعياتٌ ثقافيّة واجتماعيّة مثل أكاديمية الثقافة والفنّ الكرديّ في ألمانيا، وبعض الرّوابط والاتّحادات النّقابيّة.

الحركة العلميّة والثّقافيّة في كردستان العراق:

كان الشّعب الكرديّ في العراق يتمتع بأجواء من الحرية!! فتحت المجال أمامه للسير قُدُمًا بالحركة العلميّة والثّقافيّة نحو الأهداف المرسومة لها، فاستطاع أن يُنشئ جامعاتٍ تدرّس باللّغة الكرديّة، كجامعةِ صلاحِ الدّين، والسّليمانيّة، ودهوك، وغيرها.

وقاموا ببناء المعاهد، ودور النّشر" التي ساهمت بشكلٍ فعّالٍ في تنشيط وتقوية الحركة الثّقافيّة، ورفدها بِكَمّ لا بأس به من الإصدارات والكتب. والذي ساهم في تلك الأجواء سببان:

- الحالة السّياسيّة الشّبه المستقرّة في كردستان العِراق.
- البعد عن سلطة النظام الحاكم وتأثيراته الدكتاتورية.

الإشكالات التي تعاني منها الثقافة الكردية:

أولاً: أنّها ثقافة قوميّة هشّة، لا تزال عاجزة عن مواكبة روح العصر، وذلك للأسباب التّالية:

١. غياب الكيان السّياسيّ القوميّ، وبالتالي عدم وجود سلطة تقوم بحماية هذه الثقافة، ودعمها ماديًّا ومعنويًّا.

٢. العُزلة المفروضة على المجتمع الكرديّ من قبل العقليّات الحاكمة محليًّا (قبليّة، عشائرية، دينية) وإقليميًّا. وبالتالي يبقى المجتمع الكرديّ منطويًا ومنغلقًا ضمن منظومة! فكريّة! وأخلاقية! بدائية!!.

٣. حملات التّعريب! والتتريك! والتفريس! من قبل الأنظمة التي تحكم كردستان، والتي أسهمت إلى حدٍّ كبير في تغييب الثّقافة القوميّة داخل الثقافاتِ القوميّة السّائدة.

٤. الانقسام الداخليّ الجغرافيّ والسّياسيّ داخل الحركة الكرديّة ساهم في عدم وجود مشروع ثقافيّ ناهض لهوية الأكراد الثقافية.

ثانيا: غياب لغة قومية موحّدة أدّى إلى غياب العامل الفكريّ والثّقافيّ للتّواصل بين الأكراد أنفسهم.

ثالثا: غياب العمل المؤسّسي في حقلي الثّقافة والإعلام، وذلك بسبب حضور المثّقف الحزبيّ وحده في الميدان الثّقافي، في حين غاب مثقّف الأمّة المستقلّ والبعيد عن أطر الإيديولوجيات الطّبقيّة والدّينيّة، والذي كان من المفروض أن يكون جلّ اهتمامه وهاجسه النّهوض بالأمّة ثقافياً، لحلّ إشكالاته المعلّقة سياسياً واجتماعياً عن السّاحة، ممّا أدّى إلى بروز شريحة من المثقّفين، بعيدة عن الهمّ والمسؤوليّة الوطنيّة تجاه الشّعب والمجتمع، بحجّة الاستقلال والحياد المفرط، وعدم تقرّبها من السّياسة والإيديولوجيّة، وفقدانها لروح التّضحية، واتّصافها بالفرديّة التي هي انعكاس للمنظومة القيميّة للبرجوازية الصّغيرة، والتي أدّت إلى تشكّل حالة تضخّم في الأنا لديها.

كيفية إيجاد ثقافة قومية رفيعة المستوى:

ارتأينا هنا أن نطرح موضوعًا للمناقشة، وهو كيفيّة إيجاد ثقافة قوميّة، ترفع من مستوى الوعي الاجتماعيّ والسّياسيّ والاقتصاديّ وتصقله، وذلك لمواكبة التّطوّر الثقافي والتّقنيّ الهائل في آن واحد، للمساهمة في دفع الثقافة الإنسانيّة نحو الأمام.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا على النخب الثقافية والسياسية الكرديّة بمختلف ألوانها هو:

هل هناك ثمة صناعة للثقافة؟ وإن أمكن ذلك فكيف؟ وما هي الأدوات؟ كما يبدو هناك ثمة إمكان لصناعة الثقافة، لأنّ حركة التّطوّر التّاريخيّ السّاعية إلى تحقيق حياة أكثر رفاهية من كافّة النّواحي، وعلى كافة الأصعدة، قادرة على صنع وابتكار وسائل وأشكال جديدة من أجل ذلك. ففي كلّ يوم وكلّ لحظة يتمّ ابتكار وإبداع أشياءَ جديدة، تجعل الحياة أكثرَ سهولة ورفاهية.

هذا النّمط الجديد في الحياة يصنع ثقافة جديدة حسب قول لينين: لكل نمط من المعيشة نمط من التفكير. صناعة الثقافة ليست أمرًا ثانويًّا، بل هي ضرورة من ضرورات الحياة" لأنّها توجد وتحافظ على الشّخصيّة القوميّة المستقلّة. نخلص من ذلك: بأنّ الثّقافة الكرديّة في الوقت الحاضر تحتاج إلى عملٍ جادّ ودؤوب، ومباشر، لتحقيق ما يلي:

١. تفعيل العمل المؤسسيّ الثّقافيّ بالمفهوم القوميّ، الذي يأخذ على عاتقه مهمة تطوير القضيّة القوميّة.
٢. العودة إلى الفلكلور والتّراثِ الشّعبيّ وحمايته من التلف والضياع من خلال جمعه وتوثيقه، أي نقله من الحالة الشّفهيّة إلى التدوين .

٣. إقامة المؤتمرات والندوات الموسعة للوقوف عند إشكالات الثّقافة والفنّ الكرديّين، واتخاذ قرارات فعّالة وضرورية في هذا الصدد ووضعها حيز التنفيذ.

٤. الاستفادة من التّطوّر التّقنيّ، خاصّة في حقلي الإعلام والنّشر بالإضافة إلى العلوم الأخرى.

٥. إيجاد أرضيّة ومناخ ملائمين، يوفران جوًّا حرًّا لكلّ الأقلام المبدعة، كي ترفد الثّقافة الكرديّة بنتاج ذي قيمة.

في هذا الصدد تقول الشاعرة الكرديّة فينوس فائق[١]: إذا كان الوطن كمفهوم له علاقة بمفردة المكان أو مكان معين، فإنّ الوطن هناك، وذلك يعني لي الكثير، البيت، الحيّ، المدينة، حتى الأشجار التي على جانبي الطريق المؤدي إلى المدرسة، والسّاحة الخلفيّة التي كان الصبيان يلعبون فيها بالكرة. لكنها صورة الوطن المسكون بالرعب في تلك الحقبة الرهيبة، الوطن الملطخ بمعاني المقاومة والاختباء والكفاح المسلّح، والآن حينما أزور الوطن (وقد زرته مرّة واحدة فقط منذ تركت كردستان) مازلت أجد بقايا الظلم والقهر المتبقية على جدران البيوت وبين الأزقّة والشّوارع، وعلى محيّا أحياء المدينة الحزينة. مازلت أقرأ معاني الوجع والخوف والرهبة في أعين الأمهات المحروقـة قلوبهن على فلذات أكبادهنّ، الذين رحلوا و احترقوا بالغاز السّام. الأكراد ليسوا كلهم موجودين في المنطقة العربيّة، بل جزء منهم موجود في المنطقة العربيّة، وجزء آخـر موجود في المنطقة الفارسيّة، وجزء في المنطقة التركيّة، ربّما هذا الانقسام هو أحد العوامل التي ساعدت على تشتّت الحركة الأدبيّة الكرديّة، وربما هـذا ما جعله يكون معروفاً إلى حدٍّ ما في

(١) انظر: صناعة الثقافة وتحديات العولمة هوشنك أوسي٦/٠٤/٢٠٠٧ www.syriakurds.com/2007/adab/adab5.htm

الغرب أكثر، لكنّ السبب الأهمّ هو حركة الهجرة التي بدأت في العقدين الأخيرين، وبالتّالي خرج الأدب الكرديّ من زنزانة الأنظمة التي تحتلّ كردستان، أنا آخذ نفسي على سبيل المثال، عندما كنت في كردستان لم أكن معروفة إلاّ في نطاق المدينة التي كنت أعيش فيها فقط وأعمل فيها وأزاول في حدودها نشاطاتي الأدبيّة، لكن عندما خرجت مـن كردستان صارت مسؤوليتي أكبر:

أولاً: عليّ التعريف بنفسي كأديبة كرديّة بين الشّعوب الأخرى.

ثانيا: التّعريف بأدبِ شعبي، من خلال تقديم المزيد من التّرجمات لأدباء كرد، للتعريف بهم خارج الكردستان. لقد اتخذ الفكر الكرديّ طابعا أيديولوجيا وسياسيا بالدرجة الأولى، تمثل في أدوات مؤسسية، هي الأحزاب الكرديّة، هذه الأحزاب كانت في جميع تشكيلاتها وأفكارها السياسية متقاربة إلى حد ما، لكنها تتسم ببعض الاختلافات الأيديولوجية المصطنعة، والتي تنبع من انتماءات وولاءات أحزاب كردستانية أخرى، وقد انعكس هذا التنوع على طبيعة المؤسسة الاجتماعية التي نتج عنها بناء مؤسسيّ فكري أكثر مما هو تطبيقي، بحيث حملت هذه المؤسسات جذور الفكر القومي لتكون موازية في عملها التطبيقيّ للعمل الأيديولوجي الذي أشرف عليها في التّكوين، لأنّ معظم المؤسسات الفكريّة والاجتماعيّة والرسمية كانت تعكس حالة التّشكيل الفكريّ السّياسيّ والأيديولوجيّ، وهنا يمكن أن تؤثر حالة التّوعية القوميّة في عمل المؤسسة الكرديّة وبخاصة الإعلامية منها[1].

(١) http://www.alriyadh.com/2005/01/20/article10035.html

غياب الفكر الكرديّ المعاصر:

يقول حواس محمود حول هذه النّقطة:يمكن تقسيم أسباب غياب فكر كرديّ معاصر إلى قسمين:

القسم الأول: ما يتعلّق بالظرف الاجتماعيّ الاقتصاديّ التاريخيّ.

القسم الثّاني: ما يتعلّق بالظّرف الثّقافيّ والسّياسيّ.

لقد أدّى انخراط المثقفين في التنظيمات والأحزاب السياسية الكرديّة إلى سطوة السّياسيّ على الثّقافيّ، ولَبَسَ النّضال القوميّ الكرديّ لباساً سياسيًّا وقوميًّا، وغاب البُعدُ المعرفيّ الاستراتيجيّ عن ساحة النّضال، وتناقضت المقولات، وارتبكت البرامج، واختلفت الشّعارات، وتغيّرت كثيراً من حالات متشدّدة إلى حالات متراخية مع حركة الزمن والتاريخ، هذه الحالة أثرت كثيرًا في غياب فكر كرديّ استراتجي، يرسم معالم النّضال المستقبليّ، ويحدّد أهداف الكرد، ويبيّن رسالة الكرد الحضاريّة في المنطقة، ويشرح الغايات والحاجات الموضوعية للنضال الكرديّ، والحقيقة أنّ كلّ ما كان سائداً ولا يزال هو نمط سياسيّ وتكتيكيّ مرحليّ وإلى حدّ كبير فردي أحادي، وهو أقرب إلى إبداء وجهة نظر منه إلى منظومة فكرية متناسقة الأبعاد والملامح، وللأسف لم تحاول التنظيمات السياسية الاستفادة من جهود المثقفين في تخصيص مؤسّسات ملحقة بالحزب، غاياتها معالجة المسألة الكرديّة كلٌّ حسب اهتماماته، مثلا الذين يشغفون بالدّراسات التّاريخيّة كان ينبغي تكليفهم بهذه الدّراسات، وتأمين المراجع والبحوث اللاّزمة لذلك والذين كانوا يميلون للدّراسات الفكرية التحليلية كان ينبغي تكليفهم بالبحث في هذه المجالات[1]. لقد قدم المثقف الكرديّ العديد من النشاطات

(١) انظر: الكاتب حواس، محمود. أسس بناء فكر كرديّ معاصر. الحوار المتمدن – العدد: ١٤٦٠ – ٢٠٠٦ / ٢ / ١٣

المرتبطة بقضيته القومية، ومنحها موقعا متقدما على القضية الوطنية، والسّبب يعود إلى أنّه لمْ يجدْ وطنًا يحقّق فيه ما يطمح له، كما كان من سبقه يعاني من ذات الأزمة، بل ظلّ يبحث عن قضيّة أكبر في ثقافته، وفي نضاله في سبيل تحقيق كيان سياسي واقتصاديّ، ظلّ يحلم به بسبب الظّلم الذي وقع عليه وطنيًّا.

الأغنية الكرديّة:

لعبت الأغنية الكرديّة، وخاصةً الشّعبيّة منها" دوراً كبيراً في تقديم صورة واقعيّة عن نضال الشّعب الكرديّ، تلك الصّورةُ التي كانت رُغْمَ اتجاهاتها العديدة تروج في مضمونها للفكر القوميّ. أمّا الأغنية السياسيّة الكرديّة، فقد تطورت مع تنامي النّضال التّحرريّ للشّعب الكرديّ، أوائلَ هذا القرن! والذي تجسد بقيام الثورات! والانتفاضات المسلّحة في العراق، وتركيّا، وإيران! احتجاجًا على سياسة الاضطهاد القوميّ التي كانت تمارسها الحكومات الرّجعية! المعادية! للحقوق القومية العادلة للأكراد. ويمكن القول بأنّ نشأةَ الأغنيةِ السّياسيّةِ الكرديّة عمومًا يعود إلى تاريخ اضطهاد الكرد نفسه، فمع تسخير الفلاحين والكادحين من قبل الإقطاعيين ومُلاّك القرى نشأت أغنية ذاتُ سماتٍ شعبيّةٍ واضحةٍ، يمكن اعتبارُها البدايةَ التي انطلقت منها فيما بعد الأغنية السّياسيّة. كانت تلك الأغنية من حيثُ الشّكلُ ذاتَ إيقاعات بسيطة وُضعت لتناسب النّشاطات التي كان يؤدّيها الفلاّحون في الحقل.

أمّا من حيثُ المضمونُ فتميّزت الأغنية الشّعبيّة الكرديّة بأمرين هامين:

---

http://www.alawan.com/index.php?Itemid=5&id=459&option=com_content&task=view

- أنّها تعبّر عن معاناة الفلاّح الكرديّ منْ جراء القهر والاستغلال والظلم الواقع عليه.
- وتعبر عن نزعة التّحرّر من الجور الطبقي، والاضطهاد القومي.

فالحقبة التي ازدهرت فيها الأغنية السّياسية تعود بالتّحديد إلى عام ١٩١٩م، وذلك حين تم إخماد ثورة الشّيخ محمود الحفيد في منطقة السّليمانية (١٩١٨م-١٩١٩م) من قبل قوات المستعمرين البريطانيّين وعملائهم.

بدايات الأغنية الكرديّة السياسية:

ومما يُروي عن البدايات الأولى للأغنية السّياسيّة الكرديّة، أنّ المطربة فرحة (أمّ جمال) هي أول إمرأة كرديّة تغني الأغنية السّياسيّة، تمجيدًا للشّيخ محمود الحفيد، وللشّيخ سعيد بيران (أحد قادة الثّورة الكرديّة، ١٩٢٥م)، وذلك في كردستان تركيا عام ١٩٢٨م.

ولعلّ أبرز الأمثلة على أغاني الفترة المشار إليها (أي عشرينيّات القرن المنصرم) ما قدّمه إبراهيم باشا المللي، الذي كان يقطن مناطق (ديركي) و (هليليه)، وبخاصة أغنيته الشّعبيّة السّياسيّة الطويلة التي يتغنّى فيها ببطولات الشّعب الكرديّ، وتضحياته الكبيرة، وتمسّكه بالشّجاعة، رُغم تفوّق المعتدي (الحكومة التّركيّة آنذاك).

وإليكم مقطعاً من أغنية (سيد خان الأطرش)، وهي تتحدث عما جرى في كردستان تركيا:

" لن أدع شباب الكرد يحشرون أنفسهم، في هذه الملابس الضيقة....أرفض الخدمة....أرفضُ..."

وعلى الرغم من كلّ ما تعرض له الشّعب الكرديّ في القرن المنصرم، إلاّ أنّ الأغنيةَ الكرديّة السّياسيّةَ بلغت ذروتها في الأربعينيّات من ذلك القرن. وتجلى ذلك في عدد من الأغاني التي تمجّد روح المقاومة، وتؤكّد عزم الأكراد على المضيّ في نضالهم" للظّفر بحقوقهم القوميّة المغتصبة.

إنّ أغنية (أيّها الرّقيب) للشّاعر دلدار، تعدّ مثالاً بارزًا للغناء السّياسيّ في تلك الفترة، وهي مازالت، حتّى يومنا هذا، تُنشدُ وتُغَنَّى، حتى أصبحت بمثابة النّشيد الوطنيّ للكرد الذي يحتلّ الصّدارة في المناسبات القوميّة.

تقول بعض مقاطع الأغنية:

" أيها الرّقيب(شخصية المحتل المجازية)	ئەی رەقیب هەر ماوە قەومی کورد زەمان
باق قوم الكرد	ناشکێنێ دانەیێ تۆپی زەمان
لا ينكسر، لا يتحطم بمدافع العالم	ئێمە رولەی میدیاو کەی خسرەوین
لا تقولوا مات الكرد	دێنومانو ئاینمان هەر نشتێمان
أحياء نحن، ورايتنا لن تُخفض	کەس نەلێ کورد مردوە کورد زیندوە
نحن أحفاد ميديا وكي خسرو	زیندوە قەت ناکەوێ ئالا کەمان
ديننا وإيماننا هو الوطن"	

هذه الصورة الشعرية نقدمها في سبيل إعطاء صورة عن الثقافة الكرديّة، وكيفية توظيفها سياسيًّا، ليس في سبيل السّلطة التي ربّما كانت بعض القوى ترى أنّها وسيلة لتحقيق الأهداف، بل نقدّمها كدليل على عُمق الشّعور القوميّ الذي انعكس على النّتاج الثّقافيّ ،والأغنية جزء من هذا النسيج في مطلع القرن العشرين. وفيما بعد، ظهرت أشعار وأغاني مشابهة كثيرًا لشعر وأغاني الأكراد،

ولكننا هنا لسنا بصدد سردها، لأنّ بحثنا ينصبّ على الإعلام والفكر القوميّ الكرديّ.

فالصّحافة التي تعد شاهدا حيا على تنامي الشعور القومي الكرديّ، شهدت العديدَ من النتاج الفكريّ الذي تنوع بين الغناء، والكتابة، والمسرح.

هذا، وقد لعب المثقّفون دورًا هامًّا في تطوير الصّحافة، وتنمية الفكر القوميّ في الإعلام الكرديّ، وكانت العديد من الكتابات التي تناولها المثقّف الكرديّ تعبر عن عمق المشاعر الثقافية المنتمية إلى ثقافة موحّدة وجادّة.

وفي سياق سجال يسود الأوساط العربيّة حول العراق عامة، والأكراد خاصّةً، هناك مقالات وكتابات عدة، تكشف عن دور المثقّف الكرديّ في سياق تجربة كردستان في الحكم، والحرب، والمصالحة، وهي التي أثبتت أنها جديرة بالاهتمام والبحث عن الآفاق السّياسيّة في تخوم ثقافة الاختلاف.

يقول بير رستم في حديث خاصّ حول الإعلام الكرديّ: هذه بادرة طيبة للبحث في هذا الموضوع، والذي يعتبر شائكًا، ومشكلا في نفس الوقت، خاصّةً في هذه المرحلة الدّقيقة، والتّاريخية الهامّة من عُمر المنطقة، خُصوصًا ما يتعلّق بالمسألةِ الكرديّة، والدور الإعلامي البارز والحيوي كدعاية سياسية. فالبحث في الإعلام الكرديّ شائك ومشكل لأسباب عدة:

فمن جهة - وكما هو حال كل الإعلام العالميّ – هو ذو تشعيبات، وتفريعات عدّة، فمن إعلام ورقيّ إلى مسموع ومقروء ومرئيّ، وإلى إعلام حديث، وهو ما يعرف حاليًّا بالإنترنت، وهو شائكٌ جدًّا، كون هـذه البادرة تعتبر من البوادر الأولى للخوض في هذا المضمار.

ومن جهة ثانية، فهـو شائك نتيجة للواقع الجيوسياسي للمنطقة الكردستانية، ولواقع الشّعب الكرديّ المقسم والمجزأ بين دول تغتصبه، وأحـزابٍ تفترسه. ويعتبر

شائكًا من جهة ثالثة، كوننا نفتقر إلى المراكز التخصصيّة للدراسات والأبحاث في هذا المجال.

ثمّ يقول مشخّصًا بعضَ ملامحِ هذه الثّقافة واتّجاهاتِها: هل يمكن أن ندّعي بأنّ الإعلام الكرديّ قد وصل إلى مصافِّ الإعلام العالميّ من حيث المؤسسات، وما تحمله من معاني ووقائع على الأرض، مـن حيث امتلاك الخبرات والكوادر المتخصصة وأيضًا الإمكانات الماديّة من مباني واستوديوهات وأجهزة متطوّرة وبرامج أكاديميّة حديثة، وأيضًا الجوّ والمناخ السّياسيّ الليبراليّ الحرّ، وبالتّالي المنافسة القويّة والشريفة بين تلك المؤسّسات لتقديم أفضل ما لديها، لتكون قادرةً على شدّ الجمهور إليه، كما هو الحال في كلّ المؤسّسات العالميّة .

فرستم يتكلّم صراحةً عن إعلام مضطرب ومشوّش، بسبب الضّغوط التي تُمارس على الشّعب الكرديّ، ممّا جعل المؤسّسة الإعلاميّة الكرديّة غيرَ قادرةٍ على القيام بمهامّها القوميّة والوطنيّة، وهذا يفسّر تعدّد الاتّجاهات في هذا الإعلام، كلٌّ بحسب انتمائه السّياسيّ، أو الحزبيّ، أو العشائريّ، غيرَ أنّه لا ينكر أنّه يحمل روح القوميّة في توجّهاته.

إنّ تفتيت الأمّة الكرديّة بين دول ذات قوميّات متعددة (التركية، والعربية، والفارسية) أوجد تعقيدات كبيرة، كما أوجد تناقضات داخليّة. ولكن على الرغم من كل ذلك إلاّ أنّ هذا أعطى القضيّة الكرديّة أبعادًا خاصّة، كونها تعيش بين أربع دول، وثلاث قوميّات.

كردستان غنية بثرواتها الطبيعية، والنفط والمياه من أهمّها، وقد أثارت مسألة المياه صراعات قوميّة وسياسيّة في المنطقة، واستخدمت تركيّا مصادر المياه للضّغط على كلّ من العراق وسوريّة، والضّغط

على سوريّة كان لأجل مسائلَ سياسيّة لها علاقة مباشِرة بالقضيّة الكرديّة. وهكذا استخدم النّفط في ذلك..

فهذه الثّروات تُوجِد أبعادًا هامّة للقضيّة الكرديّة، وإنْ أثيرتْ الصّراعاتُ من أَجْلِهَا.

الجوانب الإيجابية في النضال القومي الكرديّ:

لم يكن النّضال القوميّ الكرديّ ـ كما يَتَصَوّرُه أو يُصوّره بعضُ النّاسِ ـ نضالاً تغلب عليه الحزبيّة والعصبيّة بصورتها المطلقة، وإن كان يُدفع في بعض الأحيان إلى ذلك، وهذا يعني أنّهم في الأصل إنسانيّون ومتسامحون ووطنيّون، ممّا يؤكد الطّابع الإيجابيّ في بعض سمات الشّعب الكرديّ والأمّة الكرديّة.

صحيح أنّ الانتصارات القوميّة الكرديّة التي حصلت حتى الآن كانت جزئيّة، محدودة، وضيّقة، أو قل غير مستقرّة، إلاّ أنّ الإشارات الأوليّة تدلّ على الإيجابيّة.

تبعية البرجوازية الكرديّة:

يقول الكاتب حواس: إنّ البرجوازيّة الكرديّة تابعة للبرجوازيّة في البلدان المقسّمة لكردستان، والتي هي بدورها تابعة للبرجوازيّة الغربيّة، ممّا أضفى على البرجوازيّة الكرديّة حالةً من التّبعيّة المضاعَفَة، وهذا ينعكس على البُنية الاقتصاديّة والاجتماعيّة للمجتمع الكرديّ، أو بالتّحديد وضع الطّبقات الاجتماعيّة. إنّ هذه الوضعيّة الغير المستقرّة، والقَلِقَة، والغير الطّبيعيّة تؤثّر سلبًا في بناء منظومة فكريّة، وواضحة المعالم والتجلّيات، ويمكن القَوْلُ بأنّ الوَعْيَ القَوْمِيَّ الكرديَّ لَمْ يَتَبَلْوَرْ بانسجام مع التّطور التّاريخيّ للشّعب الكرديّ، بمعنى أنّه لَمْ يأتِ الوَعْيُ القَوْميُّ كانعكاس للضّرورات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وبالتّالي لم تكن البُنيةُ الفَوْقيّةُ

مُوازيةً للبنية التحتية بعلاقاتها الإنتاجيّة الرّأسماليّة، كما حصل في أوروبا، وإنّما كان الوعيُ القوميُ محاكاةً للطّموحات القَوْميّة للشّعوب الأخرى، وبنفس الوقت ردّ فعلٍ على السّيطرة السّياسيّة للشّعوب المجاورة، والأنظمة الاستبداديّة الشّرقية، وبصورة أكثر توضيحًا: نتجَ الوعيُ القوميُّ الكرديّ تحت تأثير بُنىً فوقيةٍ أساسًا كاللّغة، والمشَاعر، والقَوميَة، والقبيلة، ولمْ تتحوّلِ المسْألةُ الكرديّة إلى ضَرُورة اقتصاديّة اجتماعيّة بِشَكْلٍ جَوْهَرِيٍ ورئيسيّ في بداياتها، كما كان ينبغي لها أن تكون لخصوصيّة كردستان المقسّمة أصلاً عَبْرَ كَافّة المراحِلِ التّاريخيّة [1].

ما يلاحظ على مقال الأستاذ حواس:

يلاحظ على مقال الأستاذ الحواس ما يلي:

- السّبب الذي أدّى إلى سَطْوَةِ السّياسيّ على الثّقافيّ، هو انخراط المثقّفين في التّنظيمات والأحزاب السّياسيّة الكرديّة.
- أُلْبِسَ النّضالُ القَوْميُّ الكرديّ لباساً سياسياً وقومياً.
- غياب البُعد المعرفيّ الاستراتجيّ عن ساحة النّضال.
- إنّ الشّعارات والتّناقضات وارتباك البرامج واختلاف الشّعارات كُلّها عَوامل أَضْعَفَتْ قدرةَ المثقّف على التّفاعل بشكل أقوى مع طموحات الشّعب.

---

(١) حواس، محمود. أسس بناء فكر كرديّ معاصر.
الحوار المتمدن – العدد: ١٤٦٠ – ٢٠٠٦ /٢ / ١٣
http://www.alawan.com/index.php?Itemid=5&id=459&option=com_content&task=view

- الشّعب الكرديّ نفسه صارَ يُعاني من كثير ممّا يطرح، وبخاصّة تسييس كلّ شيء على حساب منهج التّمسك بالقوميّة، كشعور قوميّ حقيقيّ لدى الجميع.

ويرى الباحثُ بِأَنّ المخرجَ من تلك القَوقعة التي حوصر فيها الشّعب الكرديّ نتيجة الاضطهاد القَوْميّ والسّياسات التّعسفيّة المطبقة بحقه، هو بناء منظومة مؤسّسيّة قوميّة ثقافيّة. وعلى الجميع القيام بواجباتهم تجاه مسؤليّاتهم، وعلى رأسهم القيادة الكرديّة السّياسيّة المنوطة بتحمل مسؤولياتها إزاء هذه المسألة المصيرية للوجود القومي.

وأما ما يتعلق بالجانب الثقافي، فنجد بأنه في بعض الفترات تتصاعد وتيرته إلى الأعلى ثمّ يبدأ بالأفول في مراحل لاحقة، والسبب يتعلّق بالتّطورات التي تواجه معظم المثقّفين الكرد، والتي هي نتاج حقيقيّ للسّياسات المضطربة التي يعاني منها الشّعبُ الكرديّ بِرُمّته.

ملامح الاتّجاه الثّقافيّ القوميّ بعد انتفاضة ١٩٩١م:

رُغم الضّعف الذي أظهره المثقّف الكرديّ في بعض مراحل النّضال التّحرّريّ، خاصّة في تطوير الثّقافة، أو في بناء الفكر القوميّ، إلاّ أنّه أَسْهَمَ إلى حدٍ كبيرٍ في الإتيان بملامحَ جديدةٍ أضيفت إلى الملامح الأساسيّة الخاصّة بقوميته.

فهناك من يصف المثقفين الكرد بأنّهم أدباء أو كتاب بالمعنى المجرّد فقط! ولكننا نرى بأنّ المثقّفَ الكرديّ سجّلَ ملحمةً ثقافيّةً قوميّةً متميّزةً عَبْرَ عُقودٍ منَ الزّمَنِ.

إن المثقّفين الكرد عمومًا أدباء، أو فنّانين، أو قُرّاء، هم أكثر النّاس تضحيةً بالنّفس، لأنّهم اختاروا وبمحض إرادتهم نُكران ذاتِهم، والتّعاطي العصيب مع

(الآخر) الكرديّ! أو العالميّ من خلال النّصوص الأدبيّة، أو اللّوحات الفنّيّة أو الموسيقى، أو أيّ نتاج ثقافيّ جماليّ آخر، ومن ثم مقاربة عالم وتاريخ هذه الأشياء جميعاً، حتى يبدو أنهم أشباح تكشف عن غيابها إذ يحضر (الآخر!) بدلاً عنها، ولكن يا تُرَى ما هي ثقافة المثقف الكرديّ نفسه؟!

لا يمكن الإنكار بأنّ التّعصب القوميّ واضح في بعض ملامح الثّقافة والأدب الكرديّين، ولكن لا يعني ذلك إلغاء الآخر، فكل إبداعاته تسعى إلى الحفاظ على إثبات وجود الهويّة القوميّة ليس إلاّ. إنّ الثّقافة هي ذلك الإمكان القبليّ أو الخلفية الجماعية التي تنتج المعرفة الكرديّة بوجه عام، أو حتى تلك التي يمكن أن توجد لنا أجواءًا للتفكير من أجل إيجاد منهج قوميّ يغني الفكرَ الكرديّ بوجه خاص. لقد أكد العديد من الباحثين في الجانب الآخر و الكاتب من بينهم، أن ما يمكن أن يتفق عليه المثقفون الأكراد في أنّ الثقافة الكرديّة بمعناها الآخر هي مجموعة من النّشاطات التي تَصنعُ وتُنتجُ ثقافةَ شَعْبٍ يُريد أن يحقّق أَمَلَهُ في تجسيد حقوقِهِ القومية ويمكن القولُ بأنّ الثّقافةَ الكرديّة (العملية) تخضع للزّمن الكرديّ! وللظروف الاجتماعية! والسياسة! والتاريخيّة الكرديّة المتاحة والمنتجة لها!! كما أنها تعتمد على إنتاج ثقافة وفكر ما، على شروط إنتاج ومواصفات استهلاك معيّنة.

لكن ربما نجد عند كثير من المفكّرين أنه يمكن أن يعتمد تصنيع النّظام الفكريّ الثقافيّ الكرديّ على شروط إنتاج ومواصفات استهلاك موازية!! وبهذا، يمكن القول بأنّ الثقافة الكرديّة بمعناها المعرفيّ المجرّد تتجلّى وكأنها ظاهرة ذات طابع عالمي، ليس زَمَنِيًّا، بل تجاوزت حدود الأزمنة والأمكنة وتجليات اللغة الماثلة

للعيان، وربما تكون ثقافات المثقفين الكرد متضادة، ومختلفة، أو متزامنة، ولكنها جميعاً ذاتُ طبيعةٍ واحدةٍ، وهي طبيعةٌ رمزيّةٌ نظريّةٌ))[1].

وهي لهذا السبب بالذات خلافًا للثّقافة الكرديّة بمعناها (العملي) والمجسد، تستطيع اختراق الأزمنة، والأمكنة، واللّغات، ووسائل الإعلام، وتحتفظ بطابعها الجوهريّ الذاتيّ، أو الفرديّ الخاصّ.

أمّا الثّقافة الكرديّة بمعناها التّداوليّ المتجسد مثلاً في الصحف والمجلات وقنوات الإعلام الكرديّة، فتخضع لشروط خارجة عنها، أي تخضع لشروط السّلطات التي تزكّيها، وتشرعها، وتسوّقها، فهي تساعدها أو تهمشها حسب الظّروف الدّاخليّة والخارجيّة، السّياسيّة أو الاجتماعية أو الأيديلوجية (الدينية)، لاسيّما في كردستان عامة، وكردستان العراق خاصّة، حيث لم ينفصل فيها الشّأن الثّقافيّ عن الشّأن السّياسيّ، وتسود فيها ثقافة الإعلام، تلك الثقافة التي رعتها وعززت أركانها السّلطاتُ المحلّيّةُ بعد انتفاضة ربيع ١٩٩١م، على الرغم من أنّ الصّراعات التي جَرَت بعد تلك المرحلة ربما! أوجدت رَدّةَ فعلٍ لدى العديد من المثقفين والمفكرين الكرد، وكذلك التداعيات في إطار الصراع من أجل المصالح في الجانب السياسي، وهـو ما يجب أن يتنبه له المثقف الكرديّ وتتنبه له الأجهزة الإعلامية المسؤول الأول عن قضية قيادة المجتمع إلى تحقيق أهدافه!!

وهنا برزت ملامح فكرية جديدة حيث حاولت السلطة الكردستانية الفتية، وضمن تجربتها القوميّة والديمقراطية الجديدة تسخير كلّ ما يمكن أن يفيد إعلاميًّا وذهنيًا لمهمّة ترسيخ مفاهيم ومقولات وآراء قوميّة سياسيّة وأيديولوجية(دينيّة) معيّنة، أو تفنيد مفاهيم ومقولات وآراء عدائيّة مضادّة.

---

(١) من مقالة بعنوان:أطروحات حول الثقافة الكرديّة الحديثة، للكاتب آزاد خدر، http://www.sotakhr.com/index.php?id=3538

لا شكّ بأنّ آلية إنتاج وتسويق مثل هذه المفاهيم أدت ـ فيما بعد ـ إلى تشبيت ثقافة ميّزت الثقافة الكرديّة الرسمية في كردستان العراق خاصّة، والمثقف الكرديّ ـ ما بعد الانتفاضة ـ يمثل في مسيرته الثقافية منطق الثقافة الكرديّة في شكلها (التّطبيقيّ) التداولي، ويفارقه في نفس الوقت.

إنّ الفكر الكرديّ كان ولا زال يحتاج إلى وعاء أكثر قدرةً على التّعبير، ونحن نعتقد أنّ الثّقافة القوميّة وتجسيدها في الأفكار، والبرامج، والمضامين الإعلامية هو القادر على إبراز القضيّة الكرديّة بفكرها، الذي يحاول أن يكون معبّرًا حقيقيًّا عن تداخلات كثيرة في الثقافة والأدب والفن، وفي عرض حقوق ومصالح الشّعب الكرديّ، بدون أن يغرقه في صراعات دموية، كما كانت بعض الظروف قد فرضت ذلك على الواقع!!

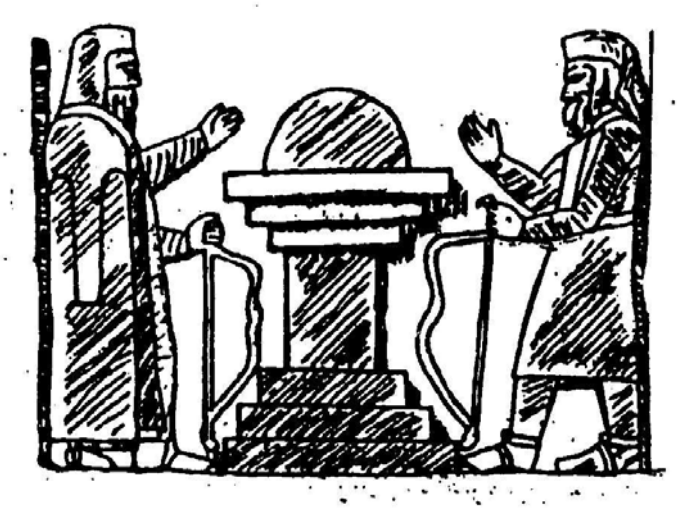

معبد آهورا مازدا في كهف قزفبان من العصر الميدي

مسلة نارام سن ٢٢٥٠ – ٢٢٠٠ ق. م.

ترمز إلى غارات الأكديين على بلاد سوبارتو

متحف لوڤر

الفَصْلُ الثّاني
الثّقافة والإعلام الكرديّ

- **المبْحثُ الأوّل**:
بدايات الإعلام الكرديّ

- **المبْحثُ الثّاني**:
التّوجهات القوميّة في الإعلام الكرديّ

- **المبْحثُ الثّالث**:
المؤسّسات الإعلاميّة، وتطورها في كردستان

المبْحثُ الأوّل

بِدَايَاتُ الإعلامِ الكُرْدِيِّ

أثناء البحث في هذا الموضوع واجهنا قضيتين أساسيتين ترتكزان على أهمية وجـود مؤسسات إعلامية من جانب، ومن جانب آخر العلاقة المطلوبة بين وجود مثل هذه المؤسسات وبين ثقافة مجتمع له سماته النفسية والثقافية، وله ثقافة بلغة تختلف عن لغة المجتمعات والدول التي يرتبط بها من الناحيتين الدستورية والقانونية. هذه هي القضية التي تحتل أهمية في أن هناك إنتماءًا وطنيًّا، عليه واجبات ويجب أن تكون له حقوق، ولكن الواجبات أثقلت كاهل المواطن الكرديّ في حين أنّ الحقوقَ لا زالت دون طموحات شعب يَنشدُ الحرية، ويريد أن ينهض بكل مستلزمات حياته الثقافيّة والسّياسيّة والاجتماعية، وإذا تجاهلنا الحقوق في إنشاء دولة لهذا الشعب، فإنّ الحقوق الثّقافيّة لا يمكن أن تُلغى، أو تتجاهلها الدول التي يعيش فيها هذا الشّعب. إنّ أهداف الشعب الكرديّ وطموحاته ظلت تتأرجح بين دولة وأخـرى وظلت مطالبه دون المستوى المرجو، وتتوزع بين الإلغاء التام الذي يتبعه الحرمان والتهميش، وبين الاعتراف – وإن كان خجولاً في بعض الدول - كما هو الحال فـي العراق، ولنا أن نسجّل نقطة

إيجابية لصالح الجمهورية العراقية وهي أنّ الدستور العراقي ومنذ بداية الدّولة العراقيّة قد أشار إلى حقوق الشعب الكرديّ في كردستان العراق، ومنحه بعض الحقوق القومية، وهي إذا ما قيست بحال بقية أبناء كردستان الكبرى، تعد حقوقًا مقبولةً وبارزةً على مستويات متعددة، بل ومتقدمة في الجمهوريّة العراقيّة، كرئاسة الوزراء، والوزراء، وقادة الجيش، ورؤساء مؤسسات ثقافية وإعلامية، وهذا إن دلّ فإنما يدل على أنّ القضيّة القومية عند أبناء كردستان العراق ـ بفضل نضاله الدؤوب ـ نمت مع نمو هذه المكاسب. ونرى أنّ تأخر نهضة الشّعب الكرديّ في العراق جاءت بسبب سوء تصرّف الحكومات المركزية وعدم تطبيق الدّساتير واحترام المواثيق من جهة، وسوء تصرّف العقلية التي سادت مراحل كثيرة والتي كانت تعتقد بأنّ القوة والآلة الحربية هما الأسلوب الناجع في إبادة الشّعب الكرديّ وإنكار حقوقه القومية من جهة أخرى، ولكن وللحقيقة التاريخية نقول بأنه وفي مراحل عديدة كان الاستقرار والهدوء بين الحركة الوطنيّة الكرديّة والحكومات العراقية المركزية عاملاً إيجابيّا في تجسيد الحقوق، وخاصّة الثّقافيّة والإعلاميّة للشّعب الكرديّ.

خطاب البكر والقضية الكرديّة:

ففي خطاب رئيس الجمهورية العراقية السابق السيد أحمد حسن البكر في ذكرى بيان ١١آذار، يظهر جليًّا أنّ الحكومة كانت جادّةً في بدء صفحة جديدة مع الشّعب الكرديّ وقضيته في العراق، حيث جاء فيه: ((تأكيدا لروابط المواطنة والأخوة التاريخية بين أبناء العراق من العرب والأكراد والأقليات المتآخية، وانسجاما مع المبادئ الديمقراطية لثورة السابع عشر من تموز، ووفاء لعهدها، وتطبيقا لبيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠م، ولما تضمنه ميثاق العمل الوطني،

وتعزيزا للنضال المشترك والمصالح المشتركة لجميع أبناء الشعب، ولما ناضلت من أجله ودعت إليه القوى الوطنية والقومية التقدمية، قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق الحكم الذاتي في كردستان))[1].

وفي ضوء ذلك بدأت مرحلة جديدة ربما انعكست في بعض جوانبها الإيجابية على تطور الحركة القومية من خلال المساحة المتاحة من حرية الصّحافة وتطور ونمو المؤسسة الإعلامية الكرديّة[2] في ظل دعم حكومي واضح.

تشكيل دار الثقافة والنشر الكرديّة:

قبل تشكيل هذه الدار كانت هناك دائرتان تتعلق مهمتهما بالثقافة الكرديّة بناءً على التطورات السّياسيّة التي شهدتها البلاد، وبخاصة بعد صدور اتفاقية الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠م. إذ تشكلت في البداية دائرة باسم (مديرية الثقافة الكرديّة العامّة) في عام ١٩٧٠م، ثمّ أنشأت دار التّضامن للطباعة والنشر الكرديّة في عام ١٩٧٢م، إلاّ أنّ صدورَ قانون الحكم الذّاتيّ لمنطقة كردستان عام ١٩٧٤م، ومنعاً للتداخل والتشابك الحاصلين بين مديرية الثقافة الكرديّة، ودار التّضامن للطباعة والنشر الكرديّة، وبين المؤسسات الثقافيّة الأخرى التّابعة لوزارة الإعلام، ولحاجة الدولة إلى إقامة مؤسّسة مركزيّة متطوّرة تُعنى بشؤون الثّقافة والنّشر باللغة الكرديّة فقد شرع قانون (٢٩) لسنة ١٩٧٦م المعروف باسم قانون دار الثّقافة والنّشر الكرديّة بموجب قرار مجلس قيادة الثّورة (الملغى) المرقم

---

(١) ((نص خطاب رئيس الجمهورية العراقية السّابق السيد أحمد حسن البكر في ١١ آذار ١٩٧٤م)).

(٢) دار الثقافة والنشر الكرديّة كانت من أولى الخطوات تجاه ترسيخ مفهوم وطني كرديّ من خلال الثقافة،وهذا كان أيضا يدعم التوجه القومي المطلوب إلى حد ما.

٢٨٩، والذي نشر في جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٥٢٢ في ١٩٧٦/٤/٥م، وإليك نص القرار: قرار رقم ٢٨٩، باسم الشعب ، مجلس قيادة الثورة

استنادا إلى أحكام الفقرة (٢) من المادة الثّانية والأربعين من الدستور المؤقت.

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٦/٣/١٦ .

إصدار القانون الأتي (رقم(٢٩) لسنة ١٩٧٦م)، قانون دار الثقافة والنشر الكرديّة

المادة الأولى:

أ- تنشأ مؤسسة عامة للثقافة والنشر الكرديّة، ترتبط بوزارة الإعلام، تسمى ((دار الثقافة والنشر الكرديّة))، ويشار إليها بـ ((الدار))، أينما وردت في هذا القانون.

ب- للدار شخصية معنوية واستقلال مالي وإداري .

المادة الثّانية :

يكون مركز الدار في مدينة بغداد، ويجوز أن تنشئ فروعاً لها في داخل القطر .

المادة الثالثة ـ تتكون الدار من : ـ

أ- الهيئة التوجيهية ويشار إليها بالهيئة، أينما وردت في هذا القانون .

ب- مجلس المديرين ـ ويشار إليه بالمجلس، أينما ورد في هذا القانون.

المادة الرابعة ـ تهدف الدار، ضمن الخطة الإعلامية والثقافية لوزارة الإعلام، إلى تحقيق ما يلي: ـ

أ- تنمية حركة التأليف والترجمة والنشر باللغة الكرديّة.

ب- إحياء التراث الثقافي والفن الكرديّ العراقي، والعمل على نشره.

إذن هذه الخطوة المؤسسية كانت من بين مستلزمات الرّبط بين القضيّة الثقافية وبين المؤسّسة الإعلاميّة، وذلك في جانبها المتعلّق بحكومة المركز، أما في الجانب الكردستاني فكانت تلك الخطوة الثقافية، وعلى الرغم من محدوديتها فقد أدت إلى إنشاء العشرات من المؤسسات العامّة والخاصّة، إلى جانب الصّحافة والإذاعة والتلفزيون ودور النشر، والتي لعبت ـ ولا زالت ـ دورًا في إبراز الثّقافة الكرديّة التي نرى أنّها ثقافة قوميّة بشكل أو بآخر.

لقد ساهمت تلك المؤسّسة الثقافية والصّحافة بشكل عام في تأسيس المدارس باللّغة القوميّة حيث تخرج منها عدد متميز من الكتاب والأدباء والشعراء والسياسيين ذوي الالتزام القومي، فكانت تلعب هي الأخرى هذا الدور المطلوب. وأصبحت المدارس في كردستان العراق تدرس باللغة الكرديّة وللشعب الكرديّ كتابته وثقافته مما أسهم بشكل فاعل في تنامي الشعور القومي وزاد من تمسك الشعب بلغته القومية[1]. اللّغة تعدّ عاملاً هامًّا في تنامي الوعي الثقافي، وزيادة الشعور القومي لأبناء الأمة، فقد أصبح للرمز القومي الكرديّ حضورٌ أكثر في ظلّ بدء عملية ثقافية، كانت ترتكز على اللّغة، لأنّ الرموزَ الثّقافيّة هي بيت القصيد في صلب هويّة الإنسان، بوصفه كائنًا فريدًا، وتعتبر اللّغة أمًّا لجميع العناصر المكونة لمنظومة الرموز الثقافية، إذ بغيابها يختفي ميلاد الرموز الثقافية الإنسانية كما عرفتها وتعرفها البشريّة عبر تاريخها الطّويل.

(١) انظر: الذوادي، محمود. في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولغته. مجلة العلوم الاجتماعية. مجلس النشر العلمي . الكويت، م٣٣، ع ١، ٢٠٠٥. (ص/٥٦).

وهذا ينطبق تماما على اللّغة الكرديّة، كما ينطبق على اللغات الأخرى، ويعد معيارا قوميًّا لدى كلّ الشّعوب، وعلى الرّغم من تنامي المؤسّسة التّعليميّة في كردستان العراق، و توفير مستلزمات الدّراسة بكافة المراحل، إلاّ أنّ اللّغة الكرديّة بقيت كما هي عليه مكونة من عدّة لهجات متباينة[1] إلى حدّ كبير في اللّفظ و القواعد، ممّا أدّى بالبعض إلى القول بأنّها ليست لغةً موحّدَةً. وقد أثار ذلك جدلا عميقا بين المثقفين الكرد" لأنّهم لم يجدوا طريقاً لحل ذلك الإشكال الصعب.. إنّ سبب تدنّي المعرفة باللّغة الكردية والإلمام بها يعود إلى قضيّة أخرى تعدّ جوهريةً، وهي أنّ الثّقافة التي كانت تُلقّن وتُكتسب في المساجد والمدارس والقوتابخانات(المدارس الخاصة) كانت بالأساس ثقافة غريبة عن الكرد!!لأنها كانت تقدم بلغة غير كرديّة[2].

وسؤالنا: هل يمكن لهذه اللّغة المزدوجة أو المكونة من عدّة لهجات أن تكون عاملا من عواملِ الضّعفِ بالشّعور القوميّ، أو الشّعور بالنقص، وعدم القدرة على الانسجام بين أبناء الأمّة الواحدة؟! الجواب: كلا!! وذلك لأن التّعامل باللّغة العربيّة هو أحد عوامل النّهوض من خلال المؤلفات التي أسهمت في ثقافة الشعب الكرديّ، كحد أدنى في كردستان العراق. فعلى سبيل المثال: تُستعملُ اللغتان السّورانيّة والبهدينانية في مناطق كردستان العراق، وهما لهجتان بينهما فارق كبير، من حيث التعامل مع روح اللّغة الكرديّة والتفاهم التّامّ يؤكد صحّة ما نقوله، كما يؤكد ذلك حال الذين يدرسون ويتعلمون بلغة مزدوجة، كما في مناطق كثيرة من العالم. فاللغة المزدوجة والثقافة المزدوجة في كلّ من ألمانيا،

---

(١) في العراق يوجد أربع لهجات.

(٢) انظر:نەبەز،جمال.الأمير الكردي الملقب بـ(ميركوره).ترجمة فخري سلاحشور.أربيل،مطبعة وزارة التربية،٢٠٠٣،(ص/٨٢).

والسويد، وإسبانيا، وماليزيا، وحتّى كيباك في كندا تجعل هذه المجتمعات يعتزّون ويفخرون بلغتهم الوطنيّة، ويدافعون عنها، ويستعملونها في المقام الأول[1].

وهذه الازدواجيّة لم تكن مانعاً أمام تطور الثّقافة الكرديّة وسعيها على مرّ القرون لبناء ثقافة متجانسة، بحيث أنتجت العديدَ من المصادر التي أسهمت في تعميق العلاقة بين الشّعب الكرديّ وقيمه وثقافته، رغم التّباين في اللّهجات، والتّضاريس الجغرافية، ومنحته الفرصة التي عبّر بها عن تراثه وحضارته. فقد كان العديد من النتاج يقرّب المواطنَ الكرديّ من بيئته وتراثه، فها هو التراث المعماري منسّق تماما في جميع أرجاء كردستان في حين أنّ اللّغة لا زالت تعاني من أزمة تداخل في اللّفظ والمعنى. فالبيت الكرديّ مثلا له سمة خاصة، فهو يعبّر عن البيئة الجبلية والثلجية، وهو جزء من تراث عراقيّ وإقليمي. وهذه النكهة الخاصّة صناعة بيئة صعبة المراس، وانعكس فيها إحساس مرهف بالجمال المحيط. وقد كتب عن عمارة البيت الكرديّ بعضُ المستشرقين والرحالة، ومنهم الإنكليزي (وليم) كبيرُ أساقفة جبل طارق في كتابه(ملاحظات عن رحلة إلى كردستان) حيث يبيّن أنّ البناء بالحجر المهندم والساذج هو الغالب، مع استعمال بلاط لاصق من صلصال الوديان[2].

البيت الكرديّ:

يتكوّن البيت عادةً من مدخل ضيّق، يتبعه دهليز طويل مظلم وسطي عرضه (٧٠ سم–٨٠سم)، يتفرّع منه حُجرات تطل على زريبة تشغل فضاءاتٍ

(١) انظر: مجلة العلوم الاجتماعية. المصدر السابق (ص/٦٢–٦٣).
(٢) انظر: عمارة البيوت في سياق الثقافة الكرديّة. د. علي ثويني من ملخص الكتاب منشور على شبكة الكتاب العرب في ٢٠٠٧/١٢/٢٧
http://www.arabwriters.net/article_3089.html

واسعةً. وعادة ما تكون الارتفاعات بحدود (٢١٠سم – ٢٤٠سم)، وهي منخفضة نسبيا، والحكمة فيها هو حفظ الحرارة التي تتولد من الموقد(التنور)، وهو حفرة عمقها متر ونصف، والذي يضطلع بأهمية في اختيار موقعه وسط غرفة العائلة التي تتفرع منها غرفة النساء، وكذلك الحال في الديوانية (ديوخانه) المخصصة للضيوف.

لقد تبين من خلال ما تقدم أنّ المهتمين بالشّأن الثقافيّ الكرديّ يتطلّعون إلى فضاء يحقّق لهم نوعاً من الحرية لبسط إمكاناتهم، هذا الفضاء تأثر بالسّلوك السّياسيّ أكثر من اللاّزم، فالتنظيمات السياسية الكرديّة لم تقم بالدور المطلوب منها، ولم تدرك مهام المرحلة جيدًا، وذلك لضعف الإمكانات من جهة، ولعدم إيلاء الثّقافة الاهتمام المطلوب من جهة أخرى.

إنّ الشعبَ الكرديّ لا يزال بحاجة ماسة إلى دور إيجابيّ تلعبه المؤسسات الثقافية بعيدا عن إغراق الساحة بالتنظير السياسي، ولكن ـ وللأسف ـ كانت المؤسسة الإعلامية في كثير من الأحيان غائبة عن أداء دورها الطبيعي المطلوب منها، كتجاهل البعض للدّور الحيويّ للإبداع الذي كان يجب على المؤسّسة الثّقافيّة والمؤسسة الإعلامية أن يحققا فيه حراكًا حقيقيًّا لصالح الاتجاه القوميّ الذي بات يتطلع له الشّعب، لا سيّما أن مجمل التّطوّرات العالميّة والإقليميّة كانت تحثّ بطريق غير مباشر على هذا النوع من الحراك، من أجل المطالبة بالحقوق القومية، على مستوى الثّقافة والفكر والإعلام. فالمثقف الكرديّ، الذي يعتبر قبل كلّ شيء مثقّف الأمّة المضطهدة! في مجتمع كرديّ ممزق! بحركته السياسية، هو من ينبغي عليه ويتطلب منه السّعي الجادّ والمخلص لتوحيد تلك الحركة وإعادة اللّحمة إليها، وعليه العمل الجادّ من أجل الحرّيّة والنّضال المستمرّ في معركة الصّراع من أجل إثبات الهويّة القوميّة، إلى درجة أنْ يُصبحَ كلّ سياسيّ مثقّفاً، وكلّ مثقفٍ

سياسيًّا، وذلك لكي نبرّأ ساحة المثقّفين الكرد من الصّراعات الكرديّة - الكرديّة، فللمثقفين دور بارز في تسهيل أو إعاقة الحوار من أجل توحيد الخطاب السّياسيّ الكرديّ، وإيجاد المرجعيّة الكرديّة المنشودة، مع العلم بأنّ واقع المثقف الكرديّ، والبيئة السياسية المعقّدة للمجتمع الذي يعيش فيه يساهم في إيجاد الحواجز أمام هذا الحوار، الذي يجب في هذه الظروف الحساسة أن يسبق أيّ حوارٍ آخرَ، لأنّ المثقفَ الكرديّ هو المثقّف المبدع الخالص المتميّز بكفاءته، القادر على تجاوز كلّ تصوّر تقليديّ للثقافة.

إنّ الشّعبَ الكرديّ لا يزال يعاني من أزمة إثبات وجوده كشعب مبدع وقائم بذاته، مما جعل من البعض، حتى من بعض المشككين من بين أبنائه، أن ينظر إليه نظرة انه أقل مكانة من الشعوب المجاورة، يرجع ذلك إلى سياسة التشويه الذي تعرض له من قبل وسائل إعلام الدول التي تضطهده، لذلك كان على الشعب الكرديّ ان يثق بذاته وأن يعمق الشعور لديه بأنه ليس أقل معرفة وثقافة من شعوب المنطقة (الفرس، والعرب، والترك وغيرهم)، لكنه كان ولا يزال اكثر من غيره عرضة للاضطهاد القوميّ بكلّ أشكاله السياسية، والثقافية، والاقتصاديّة، كما وأهملت طموحاته وقدراته الإبداعية على مستوى المؤسسات الإعلامية والثقافية[1]. ناهيك عن كونهم كتلة جماهيرية شبه متماسكة، تشكل في تعاضدها قـوة فاعلة، ولكنها مع ذلك تبقى عاجزة عن حل أزمة الثقافة الكرديّة" التي أتت من هيمنة المجال السياسيّ على المجال الفكريّ والثّقافيّ، ونفاذ مقاييس الالتزام الحزبيّ الضّيّق على السّاحة الثقافية، وعدم وجود مؤسّسات حقيقيّة مهتمة

(١) انظر: المؤسسات الثقافية الكرديّة ودورها في الحراك الثقافي.....عمر كوجري.
التاريخ : الخميس ١٧ يناير ٢٠٠٨م
http://www.guluberin.net/modules.php?name=News&file=print&sid=1192

بالأنشطة والفعاليّات الثّقافيّة التي تقف السّلطة وراءها، ممّا أدّت إلى ملء الأيديولوجيات السّياسيّة للمواقع الثّقافيّة الكرديّة، ودفعت بالتّالي إلى انتشار ورواج المقالات الاستهلاكيّة البعيدة كلّ البعد عن البحوثِ الفكريّة والعلميّة الدّقيقة[1]. فالكرديّ يريد أن يجد مؤسسة تتحدّث عن حُلُمِهِ بأسلوبٍ عَصريّ مقبولٍ، مُوَجّهٍ نحو الأهداف، فهو يريد من المؤسسة الثقافية والإعلاميّة أن تتحدّث عمّا كان يشعر به، فهو يشعرُ بأنّ تمثيلَه في دولة الوحدة العربيّة تفتيت تدريجيّ لمقوّمات وجودِهم كجماعة فرعيّة، لها وضعها الخاصّ، وثقافتها الخاصّة، وهو شعور أوجد أهدافًا عند الأكراد يخالفُ الأهدافَ الموجودة عند العرب، أو تتناقض معها بعض الأحيان، ويعود بعضها إلى وضع الأكراد وأصولهم الثقافية" التي تؤكّد أنّ لهم جذورًا في المنطقة تمتد آلاف السنين، ولهم لغتهم، وتاريخهم، وتقاليدهم تكوّن مشاعر ورغبات الاستقلال في نفوسهم[2].

القدرات الفكرية والثقافية الكرديّة هي الأكثر عرضة للاضطهاد والمحو والتغيير من غيرها، وصفحات التاريخ شاهدة على المؤامرات التي حيكت لأجل ذلك، فلا غروَ أن يكون المشروع الثقافيّ الكرديّ في بداياته، مقارنة مع الشعوب الأخرى، لكن هذا لا يعني أن الكرد تخلفوا عن ركب الحضارة والتطور الثقافي والإعلامي، بل كلما وجدوا الفرصة سانحة استفادوا منها لرفع مستوى ثقافتهم وإعلامهم، وأشعار (ملايي جزيري وأحمد خاني) وتجارب الإمارات الكرديّة والبدرخانيين خير دليل على ذلك، كما أن حافظة التاريخ المحايد للمنطقة تحفل

---

(١) صوت الأكراد العدد ٢٩٩ http://www.alparty.org/index.php.

(٢) انظر العبيدي، سعد. أزمة المجتمع العراقي، قراءة نفسية في التدمير المنظم. ط ١، بيروت، دار الكنوز الأدبية. ٢٠٠٣، (ص/٦١-٦٢)

بالعديد من المقامات الثقافية والفكرية والسياسية الكرديّة، التي كان لها شأن كبير في مجال الفقه والأدب والفن والإبداع، حتى أغنت المكتبة الإنسانية أيما إغناء[1].

الفلكلور الكرديّ :

لعلّ أول من وضع نقطة البداية في تاريخ علم الفولكلور هو عالم الأجناس الانكليزي وليم جيمس تومس (W.G.TOMES)، فقد حدّد بمحاضرته التي ألقاها عام ١٨٤٦م تحت عنوان: (ثروة الثقافة المتواترة بين أفراد الشّعب) في قاعة "الاثينيوس" بلندن، معنى الفولكلور وتسميته، وفتح أمام المشتغلين في هذا الميدان بابا عريضا لولوج عالم جديد كان حتى ذلك التاريخ معروفًا، لكنّه كان بلا اسم، وغير محدّد المعالم.

إنّ "الفولكلور هو علم المأثورات (NARRATIVES) والعادات (CUSTOMS) والتقاليد (TRADITIONS)، غير أنّ هذه التّقاليد لا تقتصر على ما يمارسه أفراد الشّعب من طقوس خاصّة في مناسبات معيّنة، بل تشمل آراءهم الموروثة في مسائل الكون والحياة، وأمثالهم الجارية على ألسنتهم، وحِكَمِهم التي يؤمنون بصدقها، وموسيقاهم الأثيرة في الأفراح..أو العبادات، وما يترّنمون به من أغانٍ وأناشيدَ في المناسبات وغيرها.

والفولكلور يضم –إلى ذلك– العقائد الخرافية، والأوهام، والتطيّرات، والفؤول[2] واللغة الشعبية (مصطلحاتها، أمثالها، ألفاظها التي تستدعي معاني، أصواتها التي تؤدي معاني)، ومعارف الشّعب القديمة التي لا تزال قائمة من بقايا

---

(١) http://www.kaniyasipi.de/modules.php?name=News&file=article&sid=2698 جمعية كاتيا سيي الثقافية - جمعية كرديّة

(٢) جمع فأل، وهو التبرك، وعكسه التطير، وهو التشاؤم.

العصور السالفة بما فيها البدائية ... إذ أنّ كلّ ما تمارسه الشّعوب بصورةٍ ثابتة، سواء ما اتّصل منه بشؤون الحياة اليوميّة العادية (طراز العيش، والعلاقات الاجتماعية، والأدوات، والملابس، والأثاث، والزينات، والقواعد الفنّية التي يجري عليها صنع هذه الأشياء)، أو ما تتعلق بطقوس المناسبات أو المعتقدات الدّينيّة، وما يتناقله أفرادُ الشّعب من قصص تاريخهم ومآثر أبطالهم، إنّما يمثل التّحصيل النّهائيّ لعلم الفولكلور.

من هنا لا بد أن نتطرّق إلى حقيقة ماثلة أمامنا، وهي أنّ الشّعب الكرديّ كأيّ شعب آخر له عاداته وتقاليده، وله ثقافته، وله إنتاجه الفني على مستوى الطبقة الاجتماعيّة التي تعبر عن فرحها وحزنها بمجموعة من الطقوس، يتوارثها الشّعب والأجيال عبر السّنين، لتصبح حقيقةً معبّرة عن أصول عقائديّة، واجتماعية، تؤكّد أصالة هذا الشّعب وعراقته.

يتضمن الفلكلور الكرديّ أحداثًا هامّة وشاملة لحياة الشّعب الكرديّ القديمة، فالقصص الشّعبيّة، والملاحم الشعرية، والأمثال والحكم، والأساطير والحكايات، والطرائف والنكات، تمثّل صوراً شتّى للحياة العامّة في هذا المجتمع العريق، بما في ذلك فنونهُ واحتفالاتُه وسلوكُهُ.

فكما أسلفنا، فإنّ أوّل من أستخدم مصطلح الفلكلور هو عالم الدراسات الانكليزيّ وليام جون توماس في سنة ١٨٤٦م، ويرجع أصل هذا المصطلح إلى أصلين سكسونيين هما: فولك: وتعني: الشعب، ولور: وتعني: الدراسة، أو العلم. ويراد به الأدب الغير المكتوب لشعب من الشّعوب، كالأساطير، والأفكار الشعبية، والحكم المتداولة، وكلّ ما يعبر عن أحوالهم، كما يتخذه بعضهم مفهومًا شاملاً للثّقافة الشّعبيّة ليدخل ضمنها الفنون، والحرف الشّعبيّة، والطّقوس الدّينيّة

والاحتفالات، وكلّ ما يشير إلى نفسية ذلـك الشّعب، وسلوكه، وخلقه، وحياته الاجتماعية والاقتصادية[1].

فالأكراد يعيشون في بيئات متقاربة من حيثُ القيمُ الثّقافيّةُ والاجتماعيّةُ والاقتصاديةُ والسّياسيّةُ، وقد انعكست على طبيعة الثقافة الكرديّة لأنّها في بيئات متجاورة تتقارب فيها الأعراف وتتداخل فيها الثقافات، ويتأثر بعضها ببعض، وفي بلاد العراق، ومنذ عصور ما قبل التّاريخ، ومرورًا بالسّومريين والأكديين والبابليين إلى وقتنا الحاضر، تعانقت الثقافات وتبادلت الآثنيات محاسن نتاجها، وصناعاتها، وأعمالها اليدويّة، والفكرية، رغم خصوصيّاتها، وأنتجت حضارات رائعة خلدها الزّمن.

هناك حركة اجتماعية متداخلة للشّعبين العربيّ والكرديّ (في العراق) حيث تكونت علاقات حميمة، ولعلّ أقدم ما حدث في القرن السّابع ق.م" عندما تحالف الميديون الكرد مع جيرانهم البابليين في عهدي الملكين (كيخسرو الميدي ونبوبلاسر) البابليّ ضدّ دولة آشور" التي أذاقتهم المر آنذاك.

وقد أدّى ذلك التّحالف فضلاً عن إسقاط الدولة الآشورية عام (٦١٢ ق. م) إلى تعزيز العلاقة والمصاهرة بين العائلتين الملكيتين الميدية والبابلية، فقد طلب (نبو بلاسر) يد إبنة الملك الميدي لإبنه (نبو خذ نصر) وعندما نُقلت العروس الميدية (أماتيس) إلى بابل تَطَلّبَ الأمرُ من الملك أن يبنيَ لزوجتهِ الجبلية قصرًا أشبه بالجبل، فابتكر البنّاؤون البابليون، والميديون، والفرس، واليونان بناء الجنائن المعلّقة للعروس الكرديّة، هكذا أدى تزاوج الحضارات إلى نتاج صرح حضاريّ خَلّدَهُ التاريخُ.

---

(١) انظر: خورشيد، فؤاد حمه. صور الحياة في الثقافة والفلكلور الكرديّ، http://www.alkal3a.com/sub/01-58/open_dialogue/moddle1.htm.

كون الأكراد والعرب دولة العراق المتشوفة للحياة الديمقراطية الحرة، فامتزجت الحياة بينهما، وازدهر التراث الكرديّ ليكون مع التراث العربي مزيجا من الثقافات الموروثة المتوارثة المتفاعلة بألوانها وأطيافها وروائعها. هنا لابد لنا مـن أن نتحدث بشيء من الموضوعية عما خلفته السنين مـن تراث وفولكلور الشعب الكرديّ الذي صور الحياة الكرديّة بكل سماتها وصورها وأحداثها الرائعة المؤثرة [1].

القصص الشعبية:

يعتبر هذا النوع من التّراث من روائع الأدب الكرديّ، فبعضها قد يكون مأساويًّا، أو كوميديا، أو تعبيرا عن بطولة، أو حالة إنسانية، وطنية، مثل الملاحم والقصص الخالدة، كملحمة (مم وزين) و(خجي وسيامند) و (شيخ الصنعان) و (زمبيل فروش) و (يوسف و زليخة) و (قلعة دمدم) وغير ذلك.

عيد النوروز:

هو أهم الأعياد القوميّة للأمّة الكرديّة فهذا العيد (أسطورة كان أم واقعاً) يرتبط بحدثين هامّين:

أولهما: فلكيّ يرتبطُ بيوم ٢١ آذار، وهو يوم تعامد الشّمس على منتصف الكرة الأرضيّة (خط الاستواء) جالبة الاعتدال الرّبيعيّ إلى نصف الكرة الشّماليّ الذي تقع فيه كردستان، والاعتدال الخريفيّ إلى النّصف الجنوبيّ، حيث تتساوى فيه ساعات اللّيل والنّهار، وينقشع البردُ والزّمْهَريرُ، وتبدأ الزهور بالتّفتح، وتكتسي الطبيعة بلونها الأخضر والملون، فهو عيد الربيع.

---

(١) انظر: باسيلي ، مصدر سابق.

والحدث الثاني: يرتبط بانتفاضة (كاوه الحداد) الرمز الذي حرر الشعب الكرديّ في التاريخ القديم من ظلم وطغيان الحاكم المستبد (الضحاك) فهو يوم يرمز للتحرر من السلطة الدكتاتورية الظالمة المستبدة، فهو إذاً عيدُ للحرية والتحرر، وهو بذلك يعبر عـن تعطش الجماهير للحياة الجديدة السعيدة. ونوروز عيد يحتفل به جميع الكرد. يشير العلامة المرحوم توفيق إلى طقوس هـذا العيد في القرون الماضية بما يلي: كان أهالي كردستان يخرجون من المدينة صبيحة هـذا العيد، ثم يلتئم شملهم في موضع الحفل، وهناك يتوجون أحدهم ملكاً يعينون لهُ حرسًا وبطانة. ويمتطي الملكُ ظهر ثور، ويشقّ به الجموع الحاشدة، تتبعهُ بطانتهُ نحو سُرادق ضربت في الخيام، فيجلسُ المحتفلون في الدّواوين وتنصب قدور الطعام. ويتنكر أفراد مخصّصون، ويلبسون جلود الغنم والماعز ليمثلوا الحيوانات الداجنة، طوال فترة الاحتفالات التي تستمر ثلاثة أيام كاملة. وتكون طاعة الملك المتوج طاعة عمياء، وله أن يفرض غرامات وأتاوات على النّاس" حاضرهم، وغائبهم، ويظل متمتعاً بلقب (الباشا) إلى مناسبة العيد التالي.

كيفية الاحتفال المعاصرة بعيد النوروز:

يخرج الناس مساء يوم الـ ٢٠ من آذار من كل عام إلى قمم الجبال والهضاب" ليشعلوا نارَ نوروز، وفي صباح اليوم التّالي يذهب جموع الكرد إلى السهول والوديان والمناطق الجميلة والخضراء" وهم يلبسون الأزياء الفلكلوريّة الكرديّة، فأمّا النساء فيرتدين الألوان الزّاهية، وأمّا الرّجال فيميلون إلى الألوان الدّاكنة، وهم يرقصون ـ بأيادٍ متشابكة ـ الدبكاتِ الكرديةَ المتنوعةَ، ويستمرون هكذا إلى وقت متأخر من المساء.

الأمثال والحكم الكرديّة:

الأمثال والحكم: أقوال مختصرة بليغة لها دلالات ومعان، ومن أبرز ما في التراث الكرديّ: تلك الأمثال والحكم التي مثلت رافداً حَيَويًّا من روافد الثقافة الكرديّة، وهي تمثّلُ حِكَمَ الأقدمين، ونتاجًا شعبيًّا، قديمًا ومتوارثًا مأخوذًا من كلام النّاس، أو أحداثهم وتجاربهم الحياتية، فهي ترمز لكلّ حالةٍ، أو وَضعٍ أَخْلاقيّ، أو اجتماعيّ، أو سياسيّ، حتى غدت تمثّل هويّة أخلاقيّة واجتماعيّة للشّعب الكرديّ" لأنّها نابعة أو ناتجة عن حدث، أو معاناة، أو صورة من صور هذا المجتمع.

نماذج من الحكم والأمثال الكرديّة:

- الجبال لا تلتقي ببعضها، لكن العيون تلتقي. (عتاب للذي لا وفاء له).
- لمس القنفذُ أشواك فراخه، فقال:آه! كم هي ناعمة! (دلالة للاعتزاز بالأبناء أو بفعل الذات).
- إذا كان اللّصّ من أهل البيت، فلا داعي لغلق الأبواب!! .
- ذو الفقار، ليس لكل من يحمل سيفًا!(أي أن المروءة والشّجاعة ليست من سمات كلّ الرّجال).
- هذا العجين يحتاج إلى ماء كثير! (أي الكلام الذي لا معنى له).
- عندما يأتي أجل (ذبح) المعزة، تأكل خبز الراعي. (هذا المثل يدل على وجود سبب لمعاقبة شخص ما).
- لو لم تمدَّ يدَك إلى الموقد، لما احترقت! (لا تقترب منَ المشكلة كي لا تتورّط).
- أعط الخبزَ للكلب، ولا تعطه لناكر الجميل !
- سُئل الرّبيع(أحد فصول السنة) مرّة :ما سبب قِصَر عمرك، فأجاب: لعنة الله على الجيران السّيّئين.

- لا تستطيع أن تحمل بطيختين بيد واحدة.
- إن لم تكن الدّودة من الشّجرة ذاتها، لا تستطيع نخرها.
- بعد موت الأسد، تأخد الثّعالب مجدَها.
- الأسد يبقي أسدًا، سواء أكان ذكرًا أم أنثى.(شێر شێرە ج ژنە ج مێر). (يعني المساواة في الكفاءة بين الرجل والمرأة) .
- اليد المرهقة تغفو على بطن شبعان . وهذا المثل يدل على قيمة العمل، من يعمل ويكدح يأكل.
- من يذهب لصيد السمك، فلابدّ أن تبتلل مؤخرتُه. (أي لكل عمل تكاليفه).
- العمل كالأسد، إذا بدأت به يغدو ثعلبا. (دلالة على ضرورة المبادرة والشّروع بالعمل، فكثير من الأعمال تبدو صعبة وشاقة، ولكن متى شرَع المرءُ في تنفيذها يجدها أقل صعوبةً ممّا كان يبدو عليه).
- كن كادحًا لنفسك، ولا تكن سيّدًا بمالِ غيرِك. (أي ضرورة الاعتماد على النفس، وعدم الاعتماد على الغير).
- المهنة يدٌ ذهبيّة لا يملكها كلّ إنسان. (أي ضرورة تعليم الأولاد مهنة تفيدهم في حياتهم).
- يطرق على الحديد البارد. (يقال في وصف المحاولات الفاشلة).
- وفر طعام اليوم إلى الغد، لكن لا تؤجّل عملَ اليوم إلى الغد.
- الخبز للخبّاز، واللّحم للقصّاب / الثعلب للغابة، والحصان لرستم. (يدلّ على تقسيم الأعمال حسب الاختصاص أو القدرات ورستم: قصة أسطورية).
- الفلاّح يعرف أرضه، لكنه لا يعرف شيئا عن السّماء. (يقال في حث الفرد على ان يفعل ما عليه وان يترك الباقي على الله والظروف).

- قطرات الماء تثقب الحديد. (يقال في أثر المثابرة والاستمرار، حتى بالإمكانات الضّعيفة).
- مال الدّنيا كالأوساخ التي تتعلّق باليد. (يقال في حثّ المرء علي القناعة والتّخلّي عن الجشع).
- الجيب الممتلئ لايدري بأحوال الجيب الخاوي / البطن الملآن لا يشعر بالبطن الخاوي. (يقال في عدم تقدير الأغنياء لمعاناة الفقراء).
- كن مستقيما، وسرْ إلى جانب الأسد. (أي لا تخفْ أحدًا إن كنْتَ صَادقًا).
- الاسم كبير، والضيعة خراب. (يقال لشخص أو لأسرة لها صيت واسع، ولكن في الواقع لا تملك شيئا).
- قناعة الفقير دليل غناه.(أي: القناعة كنز لا يفنى).
- اعمل الخير، وضعه على صخرة، واذهب. (دلالة على أن لا ينتظر صاحب المعروف جزاء معروفه).
- اللّيلة الظلماء تعرف من العصر. (يقال في وصف التّوقعات السّيئة من بعض المؤشرات أو البوادر).
- القمر واضح لا يحتاج إلي إشارة بالأصبع. (يقال في وصف المسائل الواضحة التي لا تحتاج إلي أدلة وبراهين).
- الدنيا بالحق لا بالقوة. (يقال في وجوب حسم الأمور عدلا لا بالقوة).
- تهيئ المعزة مكانًا لها، ولو من أجل ليلة واحدة. (يقال في وجوب تهيئة السّكن، وتنظيم الحياة والتّخطيط لها).
- لو كان الأقرع طبيبًا لعالج نفسه. (يقال لمن يُسدي النّصح للآخرين، وهو أكثر النّاس بحاجة إليه).
- ارفع الحجرَ الذي بإمكانك رفعه. (دلالة على أن يقوم المرءُ بأعمال تتفق مع قدراته وقابليته، كي يفلح، وأن لا يحاول في أمور لا طاقة له فيها).

- الأخ السيئ أفضل من عدوّ طيب. (يقال في التأكيد على علاقة الدّم، ومهما أبدى العدوّ من طيبة بعد الصّلح، لكنّه لابدّ وأن يتذكر أو يحمل الحقد القديم. في حين مهما كان الأخ سيئًا لا بدّ وأن يحمل شيئًا من الخير وذكريات بيت الأبوّة ويتذكر أنّ ذاتَ الدّماء تسْري في عروقها، لذا من وجهة نظر هذه الحكمة لا يجوز تفضيل عدوّ سابقٍ طيّبٍ على أخٍ يحمل شيئًا من السّوء).
- عشْ قليلاً، ومُت مرفوع الرّأس. (أي ما قيمة العمر الطّويل إن كنت تعيش ذليلا).
- حاول أن لا يحترق السّفود ولا كباب. (يقال في اتخاذ مواقف وسطيّة أو حياديّة وعلى الأغلب فإنّ عامل التّعقل يكمن وراء هذه الحياديّة).
- إذا سقط العاقل مرّة لن يسقط ثانية. (أي إن العاقل من اعتبر).
- العقل الخفيف حمله ثقيل. (أي من كان قليل العقل يعاني من مشكلات كثيرة، ووقع في مطبات عديدة في حياته). (في ضرورة التعامل مع الأمور بالتسلسل والتدرج).

التّقاليد الكرديّة:

ما أن تحصد- في موسم الحصاد- ملء كف من سنابل الحنطة في حقل من الحقول حتى تقشر وتقدم هديّة لأوّل عابر سبيل غريب عن أهل المنطقة، وعلى هذا الغريب أن يقبل الهدية، ويقدم للحاصد قطعةً فضيّةً أو ذهبيةً. ولا يُعدّ هذا من سبيل الاستجداء مطلقًا، فهي عادةٌ قديمة ترمز إلى مُشاركة المسَافرِ في فرحه أولَ ثمراتِ الأرض. الأكراد لا يتصايحون فيما بينهم عند الكلام، لكنّهم معتادون على الصّياح المفاجئ والصُّراخ. فإذا أراد كرديّ أن يناديَ آخرَ أو يجذبَ انتباهَهُ إليه صَاحَ بأعلى صوته ((هو حه مه كه هو - بتطويل النداء - حه مه كه هو، هو

ورا، ووررا)) فيجيبه المنادي بالصّيحة نفسِها، هكذا ينادي الكرد بعضُهم بعضًا من تلّ إلى تلّ.

الرّقص والأغاني الكرديّة:

الرّقص أو الدّبكة الكرديّة ممارسة واسعة الانتشار في المناسبات والأفراح، أنواعها بالعشرات، فلكلّ إقليم ومنطقة رقصاتها الخاصّة، وعلى الرّغم من تشابه بعض الحركات، إلاّ أنّ لكلّ رقصة أسلوبها الخاصّ، واسمها الخاصّ. لكن جميع الرّقصات الفلكلوريّة الكرديّة تحتاج إلى أدوات موسيقيّة شعبيّة، بحيث تجعلها أكثر إثارة وأصالة من الأدوات الموسيقيّة المعاصرة، وكلّ ما تحتاجه الدّبكة هو الطّبل والمزمار، وهما آلتان موسيقيّتان تختلفان عما لدى الشّعوب الأخرى، في شكلها وأصواتها. فيصطف الرّاقصون في صفّ طويل مختلط، من الذّكور والإناث، وقد يصدح أحد المغنين أيضا مع الموسيقى، وفي كثير من الحالات يمسك قائد السّرب الرّاقص منديلاً زاهيًا بيده يهزّه مع نغمات الأغنية الرّاقصة، وتقام الرّقصات الشّعبيّة في المناسبات فقط، منها الزّواج والختان وعيد نوروز وعند خروج النّاس للتّنزّه، وفي حالات الولادة والمناسبات الوطنيّة. وقد أشار المرحوم محمد توفيق وردي إلى أن هناك ثلاثين نوعًا من الدّبكات الكرديّة، أسهلُها وأشهرها هي (اليسارية) أي تحرّك الرتل الرّاقص نحو اليسار بإيقاعات سهلة، وهناك دبكتان خاصّتان بالفتيات الصغيرات.

الغناء الكرديّ:

أما الغناء الكرديّ فهو أقدم أنواع الأدب الفلكلوري، فهو من الفنون القديمة قِدَم الإنسان في جبال كردستان. ولعلّ أغاني الرّعاة هي الأقدم عمرًا من أغاني

سُكّان القرى الزّراعيّة التي ظهرت فيما بعد. ويعتقد بعض النّاس بأنّ الأغنية أو التّراتيل الدّينيّة هي الأقدم في المجتمع، مع ذلك فكلّ هذه الأغاني والتّراتيل الشّعبيّة كانت تعكس المشاعر، والأحاسيس، والعاطفة، والحسرات باختلاف المناسبات والتقاليد . تعكس الأغنية الكردية معاناة الشّعب الكرديّ منذ القدم، فقد تحولت كثير من حالات الإبادة الجماعيّة والاعتقالات ضد الشعب الكردي، وسيطرة العثمانيين، والدكتاتوريات على مقاليد الحكم في كردستان إلى قصص غنائيّة تعبّر عن مأساة المعتقلين وأهالي المغدور بهم مثل: أغنية (ده لورى لورى كورێ من لورى بابێ ته كوشتن دايك بلورى..)، ففي هذه الأغنية تحاول المرأة التي فقدت زوجها أثناء المقاومة والدفاع عن النفس، أن تخلو بطفلها إلى نوم من خلال هذه الأغنية المعبّرة عن مأساتها، حيث تقول كلماتها: نَمْ نَمْ يا طفلي، نَمْ، لقد قتلوا أباك! وأمّك تنوح...

الألعاب الشعبية الكرديّة:

أما ما يخصّ الألعاب الشّعبيّة فهي عديدة، ولا يصعب حصرها، وهي تتنوع بين الألعاب البدنية، كالمصارعة، والألعاب الميدانية، وألعاب القدرات الذّاتيّة الفذّة، وألعاب الذاكرة، والفروسية، وإطلاق النّار وغيرها.

ومن هذه الألعاب:

- **لعبة رفع الميت بأربعة أصابع:**

لعل أطرف الألعاب الشّعبية الكرديّة هي ما يعرف بلعبة (رفع الميت بأربعة أصابع): أما كيفيتها: فأن يشترك في هذه اللّعبة خمسة لاعبين أحدهم يحيل نفسه ميتًا ويستلقي على الأرض. أمّا الأربعة الآخرون فيتوزعون: مثنى عن يمين الميّت،

ومثنى عن يساره، ثمّ يبدأ أحدهم بالهمس في أذن الثّاني، ويهمس الثّاني بأذن الثّالث، وهكذا الرابع، وعند الانتهاء من كلمة السّرّ يضعُ كلُّ واحدٍ منهم أصبعَ السّبّابة تحت ظهر الميّت، ثمّ ينشد الأربعة: واحد منا، واثنان منهم، اثنان منّا، وثلاثة منهم، ثلاثة منا، وأربعة منهم، أربعة منا، وخمسة منهم، لنذهب إلى ملك الجان لنقول له: لقد مات عندنا رجل نريد أن نرفعه إلى أعلى. عندئذ يقوم الأربعة معًا بالصّفير، ويرفعون الميت بسهولة! لكن شريطة أن لا يرددوا عبارة (بسم الله)!! وأن لا يضحكوا!!

- **لعبة داركدان:**

هناك أيضا لعبة خشبية تسمى (داركدان): وهذه اللّعبة يلعبها شخصان، وعلى الأغلب يكونان صبيّتين، حيث تمسك كلّ واحدة منهن بخشبة طولها تقريبا ٥٠سم، وتضرب بها على خشبة أصغر" طولها تقريبا ١٠سم، حيث ترفع الخشبة القصيرة في الهواء، ومن ثمّ تضرب مرّة واحدة، وذلك لإرسالها إلى أبعدِ مسافة ممكنة، وبعدئذ يتمّ قياس المسافة بالعَصَي الطّويلة، وهكذا يتبادل الشّخصان ضرب الخشبة... ويربح اللّعبة من يُبعد العَصَي الصّغيرةَ أكثر.

- **لعبة توش:**

من الألعاب الشّعبية المسلّية أيضا لعبة (توش): وهذه يلعبها عددٌ من الأشخاص، حيث يرسمون على الأرض دائرةً كبيرةً بحجم (٥×٥)م ، يدخل اللاعبون ضمن الدّائرة المرسومة، ويختار أحدُهم للوقوف على رِجْلٍ واحدة، ويقوم بمطاردة الآخرين، شريطة أن لا يخرجون من ضِمن الدّائرة، إلى أن تلامس

يداه أحدَهم...عندها يقف الشّخص الذي لمسته اليدُ على رجله، ويقوم هو بدوره إلى مطاردة الآخرين إلى أن يلمس أحدَهم...وهكذا تدوم اللّعبة أوقاتًا طويلة.

الأسماء الكرديّة:

ادار، ارام، اسو، ارارات، اري، اريان، افرين، اراستا، اشتي، اراس، اردلان، اكو، امانج، اوات، ازاد، اڤين، اگرين، اواز، ارين، افان، اشنا، بابان، بلند، بابک، بازان، بارزان، برزو، باپير، بروسک، برواز، بريار، بيار، بوتان، باور، باران، بهار، بلين، برواز، بناز، بريز، بسوز، باخان، برفين، بوكان، پري، جان، جوانرو، جزيري، جكرخوين، جوتيار، جوتكار، جيرو، جركو، جيا، جوان، جيهان، جيمن، جنار، جوپي، ديار، دياري، دلير، دلبخوين، دارا، دلشير، دلشاد، دلوفان، دلو، دلزار،دارجين، دارين، دلال، ديلان، دلين، دلڤين، دلنيا، فرهاد، فرهەنک، فرامرز، فرياد، فرميسک، فينک، فيان، فرشته، كوفند، گوران، كاروان،كارزان، كردار، كاوه، كامران، كوردو، كندال، كارو، كاروخ، كرمانج،كازين،كولاله، گلاويژ، گولستان، گولبهار، كابان، كاني، كنير، كوتر،كوردتسان، هوزان، هوكر، هوشيار، هوشمند، هلكوت، هونر، هيوا، هارى، هكار، هوشنک، هژار،هاژه، هاوژين، هاورين، هيلين، هيرو، هيڤي، ژير، ژان، ژين، ژوان، ژاله، ژارين، ژينو، ژيان، لاوين، لاووک، لزگين،لورين، لانه، مم، ميرخان، مير، مريوان، ممو، ميرزا، مريوان، ميران، مهاباد، مامز، مهربان، مرجان، مراري، ميرک، نالي، نبز، نجيرڤان، نارو، نزار، نوروز، نياز، نوزاد، ناڤدار، ناز، نازک، نازدار، نيگار، نسرين، نشتيمان،

پیران، پشتوان، پرویز، پیروت، پیشوا، پاداشت، پاکیزا، پروین، پرژین، پروا، پیام، پیمان، پخشان، پیروز، قارمان، قندیل، قیتو، قهرمان، روند، رزگار، ریزڤان، ریبر، رنج، ریباز، رامان، ریناس، ریبوار، روژ، ریزان، راژان، راز، رازیان، روژان، روژین، روناک، روشنا، روبار، روپاک، سیپان، سیامند، سوران، سورین، سامان، سرود، سرمند، سرهند، سردار، ساکار، سیار، سوار سرخبون، سرهنک، سیداد، سیڤان، سکڤان، سمکو، سوار، سارا، ساوا، سازکار، سایه، سهند، سیران، شاد، شاخوان، شیرزاد، شیار، شکاک، شمال، شورش، شیرو، شیرکو، شاد، تاجدین، تالو، تابان، تارا، تاڤان، ترزه، تیشک، واري، ولات، وریا، خاني، خابور، خوشناو، خمبار، خوشوي، خوشمیر، خبات،خانزاد، خنده، خرمان، خوناو، خونچه، یاد، زانا. زاگروس، زیرو، زیور، زیرک، زردشت، زریان، زارا، زاری، زەری، زین، زیلان.

وهناك مسألة طريفة حول بعض الأسماء الكرديّة في أغلب مناطق كردستان، فهي ظاهرة ملفتة للنظر لغير الكرديّ، ألا وهي ظاهرة اختصار أسماء الأشخاص عند الكرد أو استخدام الاختصار للتّحبّب، وإن كان بعضها يختلف عن الاسم الأصليّ، فـ (حمه) هو من (مُحَمّد) و (رمه) من (رمضان)،

و (ره شو) من (رشيد)، وهناك مختصرات مشابهة كـ (عبه) من (عبدالله) و(بله) من (إبراهيم) و(خوله) من (محمود). و (مجه) من (مصطفى) و (ناله) من نادر و (قاله) من (قادر).

وتشيع أيضا مع الأسماء صفة النّعوت مثل (احه ره ش) أي أحمد الأسود أو الأسمر و (حمه شين) أي محمّد ذو العينين الزرقاوين و(مجه بجكول) أي مصطفى الصّغير

الثقافة الدينية للأكراد:

الدين صيغة بـهلوية مشتقة من كلمة ((داينا)) الميدية التي كانت تعني الخصائص الروحية وقوة الوجدان وتشكل إحدى جوانب النفس الباطنية للإنسان لكي يميز الخير عن الشر. أما المسيييون الأوروبيون فيشتقون هذا المصطلح من الكلمتين اللاتينيتين (Religion) أي (تبجيل الآلهة) و(religare) أي يربط، ويسيرون إلى أنّ الدّين هو صلة الإنسان بالله، وهو بالنسبة لأنصار وجهة النّظر هذه عبارة عن جمع من الشّرائع والحقائق الإيمانية التّعليميّة، والمشاهد الطقوسيّة، وشعائر العبادة، ومعايير السّلوك التي يؤكدون أنّ الله نفسَه قد فرضها، وهي التي تربط المؤمن به، والمسلمون يقرّون أنّ هذه الشّرائع والمعايير السّلوكيّة هي التي تضمن للمؤمن خلاصَهُ واستمرار صلته مع الله. وفي الأزمنة القديمة كان الدّين في الواقع يستند على الأساطير المثيولوجية!! وارتبطت المثيولوجيا في مراحل مبكرة من تطوّرها ارتباطا عضويًا بالطّقوس الدّينيّة، فكان الطّقس الدّيني مع الأسطورة يؤلفان في الثقافات القديمة وحدة معلومة، نظرية، وظيفية، بنيوية، وهما يبدوان وكأنهما جانبان للثقافة البدائية. فقضية العبادة دائما تكون مقدسة وهي قاعدة أحيطت بسرّ عميق، وهي نفسها سرّ لا يملكه سوى ذاك الذي نَذَرَ للطقس المعني، كما تؤلف أساطير العبادة الجانب ((الباطني)) للمثيولوجيا الدينية وهي تنمو وتترعرع في تربة الاتحاد السّرّيّة، في تربة عبادة الآلهة القبليّة التي يحتكرها الكهنة، ثمّ فيما بعد في إطار

العبادات المعبدية التي نظمتها الدّولة على شكل مضاربات لاهوتية يمارسها الكهنة. وإنّ تقسيم الشّخصيات الدّينية - المثيولوجية إلى باطنية وعلنية هو ظاهرة تاريخية عابرة، فهي سمة من سمات العبادات لدى الطّوائف، أمّا في الدّيانات العالمية الكبرى فيضعف الحد المبدئيّ القائم بين المثيولوجيا الباطنية والعلنية، أو يختفي، وتصبح التّصوّرات الدّينية المثيولوجية مادةً ضروريةً لا بدّ منها للإيمان، ثمّ تتحوّل إلى عقيدة جامدة، وهذا يرتبط بالدّور الأيدولوجي الجديد الذي تلعبه الدّيانات العالمية بتنظيمها الكنسيّ وهي مدعوّة لأن تكون أدوات أيدولوجية فعّالة تستخدمها الطبقات الحاكمة لإخضاع الجماهير للنظام الاجتماعيّ السائد. إذن فالمثيولوجيا البدائية ترتبط إرتباطا وثيقا بالدّين، إلاّ أنّها لا تنحصر فيه إطلاقًا.

فبعد أن غدت المثيولوجيا نظام الإدراك البدائيّ للعالم، جمعت في ذاتها بذور الدّين والفلسفة ونظريات السياسة، وتصوّرات ما قبل العلم عن العالم والإنسان، وكذلك مختلف أشكال الفن، الكلاميّ منه في المقام الأول.

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أنّ الدّور الذي لعبه الدّين في المجتمع البدائيّ يختلف عن دوره في المجتمعات المتطوّرة، أمّا تحوّل بعض الأساطير إلى عقائد دينية، ثمّ الدّور الاجتماعيّ الجديد الذي أنيط بالدّين، فقد نتج عن المسافة البعيدة التي قطعها التّطوّر التاريخيّ. لقد لعبت المثيولوجيا دورا هامّا في نشوء مختلف أشكال الأيديولوجيا، إذ كانت المادة التي انطلق منها تطور الفلسفة والتّصورات العلمية والأدبية. ومن هنا تأتي صعوبة الفصل بين المثيولوجيا والدّين، وبينها وبين فنون الكلام الأخرى القريبة منها في زمن نشوء أشكالها، كالحكايات، وملاحم البطولة، وكذلك الخرافات والروايات التاريخية. ويمكن أن تستمرّ بعضُ سمات التّفكير المثيولوجي حية في وعي النّاس إلى جانب عناصر المعارف الفلسفية والعلمية. ففي أوروبّا لازال اللاّهوت يستخدم أساطير المسيحية واليهودية كما تستخدمها

مختلف القوى الاجتماعية والسّياسية لبذرِ الوعي الدّينيّ وتعزيزه، وأحيانا لتحقيق أهدافٍ سياسية. فيدعي بعض الناس أنّ البشر عرفوا وحدانية الله منذ العصور البدائية الأولى، فجاء في القاموس الأرثوذكسيّ الموسوعيّ اللاّهوتيّ أنّ ((الدّين ضرورة من ضرورات النّاس الأصلية للتعامل مع الله))، وأنه ((هو الذي ظهر على الأرض مع الإنسان، ككائن يشبه الله!!!! كانت له في حياته أهمية استثنائية))، كما يدعي آخرون أن ((الوحدانية كانت الدين الأول الذي تلقاه الإنسان منذ أن كان يعيش حالة البدائية، ثمّ تراجعت الوحدانية واستبدلت بالبوليتيزم (تعدد الآلهة). ففي هذه الحالة نرى أنّ علماء اللاّهوت يحاولون إدارة نظرياتهم باتجاه إبهام التناقض القائم بين الصورة العلمية لنشوء الإنسان!!! والتصور الدّيني عن خلق الله للإنسان. ففي الواقع فإنّ معرفة تاريخ البشرية، وحقبه القديمة على وجه الخصوص، يجيز لنا أن نوضّح الأسبابّ التي أدّت إلى ظهور الدّين في حياة البشر، ونحدّد الظّروف التّاريخية لهذه الظّروف واستمرار وجود الدّين حتى الآن. الدين هو قبل كلّ شيء جزء لا يتجزّأ من ثقافة الإنسان الرّوحية، وواحد من العناصر المكوّنة لنشاط النّاس الرّوحيّ. إنه واحد من أشكال الوعي الاجتماعي الرئيسية. وبهذا المعنى يمكن مقارنة الدّين بأشكال الوعي الاجتماعيّ الهامّة الأخرى كالسياسة، والتشريع، والأخلاق، والفن، والفلسفة، والعلم. فالعلم عندما يتطرق للدين لا يتحدث عن سمة من سماته، بل يتعداها إلى الكشف عن خصوصية فهمه للعالم(١).

لا يختلف إقليم كردستان عن بقية مناطق العراق، أو لنقل بدقة بقية مناطق كردستان الكبرى من حيث الثقافات وتعددّها وارتباطها بالأديان والعقائد، حيث

---

(١)انظر: أحمد، جمال رشيد ظهور الكرد في التأريخ،ط.٢، دار آراس للطباعة والنشر،أربيل،٢٠٠٥م، (ص/٥٦٩-٥٧٣).

يسود المنطقة تعدّد ديني، وعرقيّ فريد من نوعه في العالم، مع اختلاف في اللّغات واللّهجات، مما انعكس على الكثير من العادات والتقاليد، والتي برمّتها تشكّل عنوانًا رئيسًا هو الثقافة الاجتماعيّة، والتي يُمكن أن نضعها في إطار واحد هي الثقافة الدّينيّة، إضافة للثقافة المرتبطة بالفولكلور الكرديّ، والذي يندمج أو يختلف قليلا مع عادات وتقاليد اليزيديّة، والآشوريين، وبعض الفرق الدينية.يقول المؤرّخ الكرديّ محمّد أمين زكيّ: ((إنّ الأكراد ظلوا محتفظين بالدّيانة الزرادشتية حتى ظهور الإسلام)) وتثبت التّنقيبات الأثرية القليلة التي جرت في بعض المناطق، كمناطق بوغاز كوي في الأناضول، وهتر في ميسوبوتاميا، وزيوة إلى الغرب من بحيرة أرومية الإيرانية. إنّ عبادة القوى الطبيعية وآلهاتها الهندوإيرانية مثل (ميثرا) كانت رائجةً بين تلك القبائل. كما نجد اليوم في الكثير من العادات والعبادات الإسلامية الكردية آثارًا ميثولوجية تعود في جذورها إلى الدّيانة الزّرادشتية، بل حتى إلى الديانات التي سبقت في ظهورها الزرادشتية. بهذا الخصوص يمكن إيراد مثال النار التي تعتبر موضوع احترام وتبجيل لدى الأكراد، خصوصًا اليزيديين منهم والكاكائيين، دليلا على ذلك. لكن الحقيقة أنّ الأكراد لمْ يعتنقوا الزّرادشتية وحدَها. بل راجت بينهم ديانات أخرى، كاليهودية التي وُجدت في كردستان العراق، في أطراف أربيل، ودهوك، وزاخو، وعقره (ئاكرێ)، والمسيحية التي انتشرت بينهم على مرحلتين، في القرن الثّالث قبل الميلاد حين تأسّست أولى الكنائس، وفي الفترة التي أعقبت استقرار البيزنطيين في الأطراف الشّمالية والغربية من أراضيهم. وذلك في القرون القليلة التي سبقت مجيء الإسلام(١). وقد تأثرت منطقة كردستان بالعديد مما يرتبط بالدين كالمعتقدات والفرق الدينية، ، فاليزيدية

(١) انظر شورش، سامي وانظر أيضا الي زكي، محمد أمين،خلاصة الكرد وكردستان،ترجمة محمد عوني،الجزء الأول،الطبعة الثانية، (ص/٢٢٨)، بغداد ١٩٦١.

لهم مذهبهم، أو لنقل ديانتهم، وفيها طقوس تبدو غريبة، بسبب انعزالهم في مناطقهم، فقد بات من الصّعب التّعرّف على ما يجري لديهم خلف الكواليس.

وهناك فِرَقٌ كثيرة أيضا مثل النقشبندية، والصوفية، وغيرهما، وكلّها تمتلك عادات وتقاليد وطرق في التّصرّف الدّينيّ، ربما أيضا لا يعلمها كثيرٌ من الناس.

كانت الحياة الصّوفيّة ومذاهبها تحتلّ حيّزًا رحبًا من الحياة اليوميّة في كردستان، ففي كردستان تسود طريقتان صوفيّتان رئيستان، هما: القادريّة النقشبنديّة.

الطّريقة القادريّة:

أوجد الطريقةَ القادريّةَ المولى الشّهيرُ الشّيخ عبد القادر الكيلاني (الجيلي) (١٠٧٧-١١٦٦)، وظل سليل المؤسس يناط به منصب شيخ الطريقة وسادن الحضرة في بغداد، وكانت الحكومةُ العثمانيّةُ تخلعُ على هؤلاء بالتعاقب الوظيفيّ لقب (نقيب الأشراف)، وتنتشر هذه الطّريقة في مناطق عديدة أبرزها السليمانية وأربيل. وفي كردستان يطلق على أتباع الطّريقة القادريّة باسم الدراويش. وكان من رجالاتها البارزين في السليمانية كاك أحمد الشّيخ والد الشّيخ محمود الحفيد (ملك كردستان).

الطّريقة النّقشبنديّة:

أمّا الطّريقة النّقشبنديّة فقد أوجدها محمّد بهاء الدّين البخاريّ ١٣١٧هـ – ١٣٨٩هـ، وقد انتشرت هذه الطّريقة في الجزء الشّمالي من كردستان وفي سوريّا ومصر. ويطلق على مريدى هذه الطّريقة اسم (الصوفيّة). وكان أبرز شيخ لهذه الطريقة في عام ١٨٢٠م هو مولانا خالد النقشبنديّ، وفي عام ١٩٢١م كلّ من

الشّيخ عليّ حسام الدين ته ويله، والشّيخ علاء الدين بياره. والشّعب الكرديّ لديه قيم اجتماعية نابعة من الدّين الإسلاميّ، والذي كان الموجّه الأوّل في عصور كثيرة، كما أن هناك العديد من العلماء المسلمين الكبار من أصول كرديّة أبدعوا في الثّقافة العربيّة والإسلاميّة، وهذا يدل على عمق الرّوابط بين العرب وبين الكرد من خلال العلاقة بالدّين والأرض والقيم المشتركة.

الملابس الكرديّة:

لباس الرّجل الكرديّ فريدٌ ومتنوّعٌ وخاصٌّ، وهو نتاجُ البيئةِ الجبليّةِ وأعمالها الشّاقة وطبيعتها الخلاّبة الزّاهية. وهو لباس مُكْلِفٌ ماديًّا، ومتعدّد اللّوازم والحاجات. ويتكون مما يلي:

أولاً: غطاء الرأس:

ويتكون من: الطّاقيّة أو (الكلاو) أو (التبلة) وهي قبعة صوفية قويّة، ويلفّ حولها (الميزر)، وهي عمامة تتألّف من الطّاقية، يلفّ حولها قطع قماش مربّعة (جامانة) أو (مشكي أو جفته) بحسب نوعها.

ثانيا: اللّباس:

وهذا يتألّف في العادة من قميص قطنيّ أبيضَ، ذي أردان طويلة، وسروال (شروال) فَضْفَاض، وسترة تتقاطع من الأمام فوق البطن، ومطويّة في السّروال. ويلفّ الكرديّ حول خاصرته قطعة طويلة من القماش، يبلغ طولها مابين ٤-٥ أمتار (الحزام)، وعندما يلف يشغل المساحة الكائنة بين الخاصرة والبطن. كما يلبس فوق سترته مِعطفًا من اللّبد الخشن إبّان الطّقس البارد.

واللّباس الكرديّ نوعان: ى(الشال والشابك) أو (الرانك والجوغة).

ويختلف النوعان من حيثُ القماشُ المستخدم، أو الموديل أو التفصيل.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ الحزام الكرديّ يستخدم في كلّ مناطق كردستان، لكنّ طوله وطريقة لفّه يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن قبيلةٍ إلى أخرى، ولهذا الحزام فوائد شتّى:

أولا: يَشدّ من عضلات الظّهر والبطن عند أداء الأعمال الصّعبة والشّاقة. وكذلك عند تسلّق الجبال العالية.

ثانيا: يَحمي الظّهر والبطن من البرد.

ثالثا: يُستخدم الحزام في حالات معيّنة كوسيلة للحمل، خاصّة في حالة الإصابة أثناء القتال، أو عند نقل الأمتعة.

رابعا: موضع (قاعدة) للعتاد، والخنجر، والسّلاح الخفيف.

خامسا: يعتبر الحزامُ جزءًا هامًّا ومكمّلاً للزيّ الكرديّ المتناسق، وهويةً قوميّة تميز الشعب الكرديّ الأصيل .

نماذج من ملابس الأطفال:

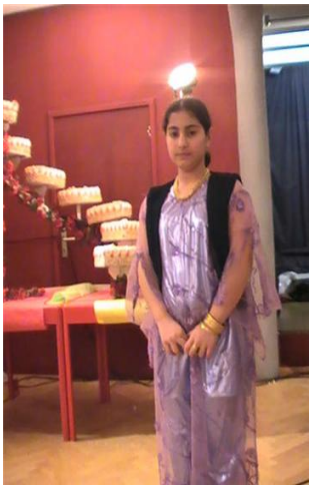

ملابس المرأة الكرديّة:

أمّا ملابس المرأة الكرديّة، فهي ملابس زاهية، مثل زهو البيئة الرّبيعيّة الجبليّة لكردستان. وأبرز ما يميّز هذا الزّيّ هو الرّداء الملوّن اللامع الفضفاض الطّويل، والزخمة الذّهبيّة، المحلاّة بأقراصٍ فِضّيّة، أو ملوّنة، ثمّ السّروال الطّويل الذي تتناغم ألوانُهُ في أطرافه السّفلى مع لون الرّداء الفَضفاض. والشّائع هو أنْ تحتفظَ المرأةُ في زيّها بغطاء مميّز للرّأس، محلّى بالحُلي والمخشلات. ومن مكملات زيّ المرأة الكرديّة: الإكسسوارات الذّهبيّة، أو الأحجار الكريمة، والخرز التي تضفي لهيئتها رونقًا وبهاءً مميزين.

نماذج من ملابس الكرديّات(١):

(١) http://www.kurdishfashion.com/En/Category/19/Women-Kurdish-Dresses/49/Modern.html

وفي الختام، لابدّ من القول بأنّ الحديثَ عن التّراث والفلكلور الكرديّ حديث طويل لا يمكن اختصاره ، لأنّه شامل لكل نواحي الحياة الكرديّة، وهو سجل حافل، يعكس حقيقة الحياة الاجتماعيّة الأصيلة، والسّلوك المتّزن لشرائح المجتمع، الذي أنجب كلّ هذا التّراث النّاصع المجيد[1].

المسرح الكُرديّ:

يعتبر الشّعبُ الكرديُّ من بين الشعوب المحبة في تقليد الحركات والتعامل مع متطلبات الحياة بمختلف الصور الإيحائية، وبالإضافة إلى الرقص والأغاني والدبكات فهو يهتم كذلك بالتمثيل والعرض المسرحي التقليدي، حيث يوجد في الكثير من أعياد الشعب الكرديّ رقصات و حركات تعبيرية إلى درجة أصبح قسم كبير منها ملازمًا لثقافة الشّعب التّعبيريّة. من هنا يمكننا القول بأن الثقافة المسرحيّة ليست هي ما يعنيه المصطلح المعاصر، ولكن بقدر ما يعنيه المضمون الحركيّ والتقليديّ الذي يعجّ به التراث الشّعبيّ الكرديّ.

والمسرح الكرديّ لا يختلف من حيث المعاناة عن سائر المؤسسات الثقافية والإعلامية والجماهيرية، والتي هي مؤسسات حكومية، أو تابعة لتنظيمات سياسيّة، فيمكن تقييمه على أنّه لا زال يعاني من تعقيدات الحياة السياسيّة وتدخل السّلطات في بعض تفاصيله، ويمكن القول بأنّه مازال في طريق المخاض إذا ما قيس بالدّور الحقيقيّ للمسرح في التّوعية القوميّة.

---

(١) http://www.almadapaper.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=26807

وهذا لا يعني أنّ المسرح الكرديّ غير موجود، أو غير مشارك في العمليّة الثّقافيّة، أو بعيد عن أداء دوره في التّوعية القوميّة، بل هو موجود، ومعبر، ويحمل المعاني التي يحرص الشّعب الكرديّ على تجسيدها في نضاله القوميّ.

إنّ النّقل عن تجربة غير أصيلة، يعني عدم التّعبير عن مضامين لا بد من إبرازها في الحياة الثّقافيّة والعامة للشّعب، ولكن هو نقل يحمل في طياته تراكم مشكلات الحياة الخاصّة التي تراكمت فيها أعباء المحاولات الكرديّة للنهوض بالمسرح. وغالبا ما يؤدي عسر الهضم لدى الجمهور والمسرحيين على حد سواء، أو يؤدّي إلى تدنّي قدرة المشتغلين ووقوعهم في مطبّات تلك التجارب من قبيل الغموض في الغاية، وفي الهدف من المسرح، وعدم إتقان حرفته، والإغراق في مشاكل الأداء ونسخ العروض أو المقولات الأيديولوجية - التراثية بشكل استعراضيّ، انفعالي، دون تحقيق الشّرط الجماليّ للمسرح الذي يؤمّن الإقبال الجماهيري. وبينما يتعثر المسرح في طَور الهواية، سارع بعضهم إلى منحه التّسمية القومية إغراقًا في المظهر، و ابتعادًا عن جوهر المسرح الاحترافيّ.

لابد من الاعتراف بان المهنية في المسرح (بكل ماتحمل هذه الكلمة من معني) لم تصبح ظاهرة متأصّلة في الوعي الثّقافيّ والاجتماعيّ الكرديّ. وللاستفادة منه كأداة للتعبير، يجب توفير شروط عديدة لتطويره، فالدّعم المادّيّ وحدَه ليس كافيًا، ولم يُتَحْ للمسرح حتى الآن فرصة تأمين قدراته في المساهمة إلى جانب غيره من المؤسّسات.

فتأمين الدّعم والرّعاية المؤسساتية للفرق المسرحيّة الناشئة بشكل لائق يتيح لها العمل بحريّة بالنسبة لاختيار النّصوص وطريقة العرض بما يتناسب وطبيعة الجمهور الذي يتوجه إليه، وذلك بهدف تطوير الفرجة لديهم من مجرد فضول الاستطلاع والرّغبة في التفرج "كحالة" طبيعية، كما يحدث قي احتفالات "نوروز" العامّة، إلى

تقليد للفرجة المسرحيّة الهادفة في المعاني وإظهار جوانب من الفولكلور الشعبي ـ الذي يحلو للبعض تسميتها بظواهر مسرحيّة، كخيال الظل، والحوارات الغنائية...الخ ـ وذلك للتأكيد على الخصوصية القومية للتراث القديم وشكلها، و قابليتها للمعالجة عن طريق المسرح المستقل بذاته. ولهذا لم نتطرق لذكر فنون عريقة، مثل "النو" الياباني و"الكا تا كالي" الهندي، فمع أنّها تشابه المسرح الغربيّ، إلاّ أنّها فنون قائمة بذاتها أيضا، وهما شكلان غير قابلين للانتشار، لتعميق الخصوصيّة الثّقافية المحليّة فيهما، وصعوبة أدائها، وفهم دلالاتها، في الثّقافات الأخرى.

إنّ الدّراسة الحقيقيّة للمسرحِ الكرديِّ لم تتوصلْ إلى تشخيصِ أو تحليلِ واقعِ المسرحِ الكرديّ بشكل عامّ، بل بقيت الكثير من التجارب البحثية يرافقها العديد من التّجارب المسرحيّة الهابطة التي أدت إلى فقدان المسرح لرسالته الأساسية.

لقد شكل مهرجان سالار المسرحيّ الأوّل، سابقة هامّة لمستقبل المسرح في كردستان، كما أصبحت بادرةً مزجت الثقافة بانسيابية الهدف ووضوحه. الأمر الذي منحَ الجمهورَ فرصةً لتبادل الآراء والنّوايا الصّادقة لتأسيس مسرح كرديّ حقيقيّ. كان هذا واضحًا من الدّورة الأولى للمهرجان، حين امتلأت القاعةُ بجمهور المشاهدين، غالبيتهم من النّخبة الممتازة. وكنت اسمع آراء بعض منهم خلال عروض الدورة الأولى أنّها تراوحت في الجودة بين الجيد والمقبول. لكنّها كانت جميعا تحمل صدق النّيّة في المشاركة. كما أسلفنا - ولأنّ الضرورة تحكمنا، فلابدّ من القول بأنّ المسرحيّة المونودراما (باسوان)، التي كتبها: دلشاد مصطفى، وأخرجها: أرسلان درويش، وجسّدها أحمد سالار. كانت أشبه بـ (حديدة ساخنة) وسط عروض امتازت بالبرود والضعف(النّسبيّ). ورغم اعتراضاتي

الكبيرة على هذا النّوع من المسرحيّات (المونودراما) لاعتقادي بأنّها قاصرة للأسباب التّالية[1]:

١- لأنّها عروض مملّة بسبب ضَعف إمكاناتها.

٢- تواضع إمكانات الممثل، التي لا تغري المخرجين في اختياره، فيلجأ هؤلاء الممثلون لاختيار مسرحيات ﴿المونودراما﴾ ذات الفصل الواحد دائما كحلّ يجعلهم قريبين من المسرح.

٣- خلوّ تلك العروض من التّشويق، رغم حضور الجماليّات فيها في أحيان قليلة .

ولعل السبب هو موضوعاتها المعقدة، التي لا تلامس الواقع كونها تمثل أفرادا، ولا تمثل مجتمعا من الناس لتكون ظاهرةً.

ورغم أنّ النّقاط الثّلاثة الأولى لا تنطبق على هـذا العرض، لأن المسرحيّة لم تكن ضعيفة، ولم تكن مملة كذلك، ولا محدودة القدرات.

أمّا الممثّل أحمد سالار فقد كان ممثّلاً كبيرًا، ومقنعًا، وذا جاذبيّةٍ يقلّ نظيرها.

والمسرحيّة فيها من التّشويق ما جعل الجمهور يتابعها بشغف! إلى درجة أنّ قسمًا منهم ظَلَّ يُتابعها وقوفًا على قدميه إلى نهاية العرض.

فليست المهمة تعريف الأكراد بالمسرح، فهم يعرفونه حتمًا، لكنّهم يفتقدون للتّقليد والمناخ الذي يسمح لهم بكتابة وتقديم عروض مسرحيّة كرديّة هادفة. ولا يَعني ذلك الانتظار حتى ينضج المجتمع!! لكن يمكن الاستفادة من التّوجّهات الحديثة التي تستنبط حلولاً إخراجيّة تتناسب مع طبيعة العمل المكتوب، وخصوصية المكان و الظروف التي يتم فيها العرض.

---

(١)الحوار، المتمدن – العدد: ٢١٧٨ – ٢٠٠٨ / ٢ /1
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=123493

فالمسرح لا يحتمل إلاّ الأداء العالي، والعمل المتقن، والممّثلين المحترفين، بخلاف دور العرض (السّينما) التي تمتلك شروطا مختلفة في الشّكل، وخاصّةً الممثّل، وضرورة التّعرف على التّجارب المسرحيّة الأصليّة، والإمكانات التي تقدمها الحداثة المسرحيّة فيها، وعدم الانشغال بالتّأصيل قبل تحقيق مفاهيم مسرحيّة (تتوافق أو تتعارض) مع الأيديولوجية التي تتبناها، ومع البنية الاجتماعية الموجودة، والتي تتفق على الجوهر الثقافيّ - الفنّيّ للمسرح قبل أي شي آخر، وذلك لتهيئة الظروف لكتابة وإخراج عروض تلقى قبولا من الجمهور، الشّريك الرئيسي في العملية المسرحيّة، وتفسح الطريق للإبداع الذي يحتاج للشكل المناسب للتعبير.

المَبْحَـــثُ الثّانِي:

التّوَجّهَات القَوْمِيّـــة فِي الإعلام الكُـــرديّ

لُغَةُ الإعلام:

إنّ اللّغة الكرديّة ـ خلال تاريخها الطّويل ـ عانت من عوامل داخليّة وخارجيّة أثرت على وجود قواعد لغوية وكتابية موحدة، مما أدى ذلك إلى ظهور لهجات مختلفة، يصعب على النّاطق الشّماليّ أن يفهم كلّ ما يقوله الناطق الجنوبي.

فالوضع الاجتماعي والسياسي والجغرافي لكردستان وتعددية الكيانات الإقطاعيّة والعشائرية في العهد العثمانيّ، والطّبيعة الخصبة لمنطقة كردستان ـ بطبوغرافيّتها الوَعِرَة ـ كلّ ذلك ساعد على نشوء الوحدات الاجتماعية المنعزلة، إلى تكالب القوى الخارجيّة من أجل السّيطرة على خيرات وثروات كردستان!! ممّا أدّى إلى التّقسيم الأوّل لكردستان بين الإمبراطورية الصّفوية والسّلطان العثمانيّ في عام ١٥١٤م، وذلك في معركة جالديران الشّهيرة قرب مدينة حلب، ثمّ جاء التّقسيم الثّاني، للقسم الذي كان تحت الحكم العثمانيّ، بين دول

عدة(تركيا الحديثة، والعراق، وسوريا) وذلك بعد الحرب العالميّة الأولى إثر اتفاقية سايكس ـ بيكو الاستعمارية.

كلّ هذه العوامل حالت دون قيام دولة كرديّة مستقلة، ذات سلطة مركزية، تمكّنها من توحيد و تطوير لغتها القوميّة، لتقوم بدورها الحضاريّ والعلميّ بالشكل الكامل. وبدلاً من ذلك، فقد أصبحت كردستان (وطن الأكراد) أجزاءً مشتتة بين دول متعددة، وأصبح الأكراد كيانات اجتماعية تعيش مع مجتمعات غير كرديّة، ومجبرة على تعلّم لغة أخرى غير لغتها، أي لغة كلّ دولة من هذه الدّول (العربيّة، والفارسية، والتركية). ولا بد أن نأخذ بعين الاعتبار النفوذ اللغوي الديني أيضاً، وتأثير اللغة العربية على اللغة الكرديّة منذ أن دخل الكرد إلى الإسلام في القرن السابع الميلادي، أي قرابة أربعة عشر قرنًا، إذ نرى أن علماء الشريعة الأكراد يستعملون كلماتٍ وعباراتٍ إسلاميّةً عربيّةً!! هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى مجتمعة، فرضت على الشّعب الكرديّ أن يعيش في حالة تبعيّة اجتماعيّة،وسيكولوجيّة، وسياسيّة، واقتصاديّة، ولغويّة!!

ولكن على الرّغم من كلّ هذه التّحدّيات، إلاّ أنّنا نرى أنّ غالبية الشّعب الكرديّ لا يزال يستعمل لغته، بل يفتخر بها!! وفي اعتقادي، فإن هذا يعود إلى أسباب عدّة:

١. سيكولوجية الإنسان الكرديّ وصلابته الجبلية واعتزازه القومي.

٢. الطبيعة الجبلية التي حافظت على اللّغة القوميّة، وأصالتها التّاريخية، في مواجهة غزو اللّغات الأخرى!!

وللعلم فإنّ كردستان لم تشهد أي استيطان استعماري منذ أن دخل الأكراد في الإسلام. وهذا يعد من العوامل الايجابية التي ساعدت الكرد على حماية لغتهم من الضياع لفترة طويلة. وأما توحيد اللهجات الكرديّة في إطار صيغة واحدة

(ولو كتابة وقراءة)، يعتبر مَهَمَّةً قوميّةً وتاريخيّةً، ومسؤولية كبيرة تقع على عاتق اللّغويين بالدرجة الأولى، والمثقّفين والمهتمين بالدرجة الثّانية، وذلك للقيام بدورهم التّاريخيّ بعيدًا عن التّأجيل والمماطلات، لأسباب إقليمية ـ مناطقية، ومصالح فئوية ضيقة.

الحركة الوطنيّة الكرديّة، والسّلاح الإعلاميّ:

تعتبر الحركة الوطنية الكرديّة واحدة من بين الحركات التّحرّريّة في العالم، والتي سعت الى النجاح من خلال استخدامها لكافّة الوسائل المتاحة لذلك النّجاح، فقد كانت تسعى الى الدفاع عن النفس والأرض والعرض بكل السبل المتوفرة، وقد حرص قادتُها الى إستخدام السّلاح الإعلاميّ أيضاً، حيث يمثل تطور الإعلام والاتصال والمعلومات المتسارع مكسبًا هامًّا للإنسانية كلها إذا أحسن استثماره، وخاصّة إذا استعمله كأداة تعارف وتعاون، وكوسيلة تبادل واندماج، وكواسطة للتواصل والحوار بين الشعوب، أي أداة إنتاج. والعكس صحيح، فإذا أسيء استغلاله كأداة إنتاج فبإمكانها أن تثير من الفتن ما لا يمكن تصوره، بحيث ينمّي الكراهيةَ والعنصريّةَ، ويرفع من حدّة الصراع ويشعل جذوتها.

الإعلام يلعب دورا هاما في تأجيج الحروب (خاصّة الحروب النّفسيّة) وممارساتها التي لا تحكمها قوانين وأعراف الإعلام، ولا مواثيق الشّرف الإعلاميّ، ولا أخلاق المهنة ومعاييرها، وقد رأينا كيف أصبح الإعلام طرفًا أساسيًّا، ومحرّكًا، ودافعًا لتلك الحروب، وآلةً من آلاتها، كما أنها تعتبر أهم وسيلة (وسيط) في مختلف ميادين الحياة اليومية التي لا تتمّ إلاّ بوجوده، ولا تمرّ إلا عبر قنواته.

لا يمكن الحكم على الإعلام الكرديّ بمنأى عن محيطه العربيّ، والفارسيّ، التّركيّ.. هذا المحيط المعروف بتخلفه في مختلف نواحي الحياة، هذا من جهة، ومن

جهة أخرى فلا يمكن النّظر إلى الإعلام الكرديّ أو تقييمه بمعزل عن واقعه السّياسيّ والاجتماعي والثقافي، وجميعهـا يشهد بالجهل والتخلف!! كما لا يمكن تجاهل تاريخه، على الأقلّ خلالَ قرنٍ مَضَى، والواقع أن تقدم تكنولوجيا الاتصالات، والمعلومات، وتنوع وسائل الاتّصال الحديثة، بالاضافة الى تطور أبحاث الرأي العام قد عزّز من إمكان العمل الدّعائيّ في العصر الرّاهن، وجعل منه سلاحًا أكثرَ مضاءً، كأداةٍ في خدمة الصّراع الدّوليّ بأشكاله كافةً، اقتصاديًّا، وسياسيًّا، وثقافيًّا ..))[1]

ولأنّ القضايا التي تحاول الشعوب تحقيقها، ولا سيما حقوقها القومية ونشر ثقافتها، عن طريق الثّورات الشعبية، وحركات التحرر الوطنية، هي أزماتٌ قوميّةٌ، ولذلك فهي بحاجة إلى المزيد من المعالجة، ولأنّه يجب أن يكون الإعلام في مقدّمة الأجهزة التي تُعنى بالأزمات، فلا بد من إعطاء الإعلام دورًا في العديد من مفاصل القضايا الوطنية والقومية، وتحويل الاهتمام الشّعبيّ باتجاه الأزمة" لكي يتشكل رأيٌ عامٌّ حَوْلَها، يقول شومان: ((تكاد تعيش العلاقات الدّوليّة المعاصرة أزماتٍ متلاحقةً نحو جعل هذه الأزمات الدّوليّة ظاهرةً متكرّرةً تفرضُ نَفْسَهَا على كلّ مِنْ صُنّاعِ السّياساتِ الخارجيّة، ومراقبي ومحلّلي العلاقاتِ الدّوليّة)) [2]

لكن الحال بالنسبة للغة الكرديّة في الوقت الحالي أمر يثير مخاوف عديدة حول مسألة الكتابة، طالما أنّ الكرد يمارسون الكتابة بلهجتين مختلفتين، إن لم نقل بثلاث، أو أربع لهجات، فضلاً عن أنّ كلّ لهجةٍ تتطوّر على نحو منعزل ومستقل عن الأخرى، ممّا سيؤدّي ـ عاجلاً أم آجلاً ـ إلى تكوين لغتين مستقلتين عن

---

(١) الشيخ، وجيه. وسائل الاتصال وأساليب التعبئة الجماهيرية. منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠-٢٠٠٤، (ص/١٠٣-١٠٤)

(٢)شومان،محمد.الاعلام والأزمات.مدخل نظري وممارسات عملية.دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.القاهرة، ٢٠٠٢، (ص/٢١)

الأخرى، كما كان حال اللهجات اللاّتينيّة التي تمثل الآن خمسَ لغاتٍ مستقلّة (الفرنسية، والايطاليّة، والبرتغاليّة، والرومانية، والإسبانيّة). وذلك لأنّ كلّ واحدة منها تطورت في إطار كيانها المستقل، ضمن حدود جغرافية معينة. وهنا يمكن القول بأنّ الكرد ـ وخاصّةً الفئة المثقفة منهم ـ إن لم يتوصلوا إلى اتفاق واحد ورأي واحد من أجل إيجاد لغة قوميّة موحّدة، فسيكون مصير هذه اللّغة الكرديّة التقسيمَ والتشتت والتشرذم!!!

لغة الكتابة:

مهما يكن، فإنّ اللّغة المنطوقة تصيبها التّغيير، بخلاف المكتوبة فإنّها تميل إلى الجمود والتّمسك بالتّقاليد، ويرى (ماريو باى) بأنّ الصّيغة المكتوبة للغة ـ خصوصًا إذا كانت اللغةُ واسعةَ الانتشار ـ تقوم بدور هام في تعطيل تيّار التغيير الذي يلحق لغة الكلام. إنّ لغة الكلام إذا تُركت وشأنها تكون عرضةً لتغييرات طبيعيّة فطريّة تبعدها عن المركز، وتعبر عن نفسها بسرعة خلالَ الزّمن، وتظهر في شكل لهجات عبر الزّمان، فاللّغة اللاّتينيّة التي بدأت بالظّهور في روما، وبعد انتشارها في معظم أجزاء الجنوب الغربيّ الأُوربيّ" تحوّلت إلى لهجات عديدة، سُرعانَ ما صارت لغاتٍ فرنسيّةً وإسبانيّةً، وهذه بدورها انقسمت إلى لهجاتٍ مختلفةٍ. وإنّ انكليزيّة القرنِ السّابعَ عشر بلهجاتها المتعددة لم تتطور إلى لهجات القرن العشرين المختلفة على أرضها وحدها فحسب، وإنّما أفسحت الطّريق لأشكال من الانكليزية الأمريكية، انقسمت بدورها إلى لهجات إقليمية. ويؤكد العالمُ اللّغويُّ (سوسير) على أهمية دور الكتابة في توحيد اللّغة إذ يقول بأنّ الصّورة الخطيّة للكلمات كغرض مستمرّ ثابتٍ هي أكثرُ قدرةً من الصّوتِ على تشكيلِ وِحْدة اللّغة عبرَ الزّمن". ويضيف قائلاً: إنّ اللّغةَ الأدبيّةَ تزيد الكتابة

أهمّيّةً لا تستحقّها!!.. كما أنّ التعليم لا يتمّ في المدرسة إلاّ بحسب الكتاب ونهجه. وفوق هذا يبدو أنّ اللغة كلام منظّم بقانون، ولكنّ القانون هو نفسه قاعدة مكتوبة، خاضعة لاستخدام صارم: وهو الرّسم الخطّيّ، وهذا ما يضفي على الكتابة أهمية أولية ".

خطورة تعدّد اللّهجات:

يمكن النّظر إلى هذه اللّهجات بأنّها المؤثّر الأوّل على طبيعة الوحدة الاجتماعية، والسّبب يكمن في أنّها تؤثّر اليوم على اللّغة المكتوبة، والتي يؤمل أن توجد ميدانًا واسعًا للتعليم والثّقافة الموحدة، فكيف بالشّعب يفهم لهجةً ولغةً، في حين أنه لا يفهم اللهجات الأخرى، والتي تعتبر أيضا لغاتٍ.

فإذا بقي الحال هكذا، فإنّ اللّهجات الكرديّة الأربعةَ سوف تتحوّل إلى أربع لغات، أو إلى لغتين (الكرمانجيّة والسّورانيّة) في أحسن الأحوال. أمّا اللّهجات الأخرى فسوف تفنى شيئًا فشيئًا، بحيث تغلب الكرمانجية على الزازاكية، وتغلب السّورانيّة على الهورراميّة واللهجات الأخرى. ويبيّن لنا التّاريخ هذه القضيّة بوضوح، وذلك من خلال تجربة اللّغات اللاّتينية الخمسة في الوقت الحالي، والتي كانت في الأصل لهجات للغة واحدة، لكنها نتيجة للانقسام الحاصل بين هذه اللّهجات، تطورت الواحدة منها بشكل مستقل ومنعزل عن الأخرى، إلى درجة أن تحوّلت إلى لغاتٍ مستقلّةٍ ومنفصلةٍ عن أخواتها. في الحقيقة لو نظرنا إلى البُنية النّحوية للهجات الكرديّة، فإننا نلاحظ أنّ الاختلاف الموجود بين الزازاكيّة واللهجات الأخرى يصل إلى درجة الاستقلال الواضح، بحيث يمكن أن نعدّ الزازاكيةٌ لغةً مستقلّةً تنحدرُ عن الكرديّة. ورُغم أوجه التقارب والتوافق بين الكثير من العناصر اللّغوية في اللهجتين الرئيستين، إلاّ أنّنا في نواجه مُعْضِلَةً لُغويّةً

تتعلّق بالاختلاف الصّارخ بينهما، ولا سيّما ما يتعلّق ببعض جوانبِ البُنية التّركيبيّة (السينتاكسية) للجملة الكرديّة بين السورانية التي تبتعد عن حالة الايراكاتيف! والكرمانجية التي تلتزم بقواعد حالة الايراكتيف!!

ضرورة اللّغة المشتركة:

ويؤكّد (ماري باى) على ضرورة اللّغة المشتركة بدلاً من اللّهجات العديدة والمختلفة التي تعيق التفاهم بين البشر، فإنّه من المشكوك فيه أن يتمكّن رجلان فرنسيّان، أحدُهما من الشّمال، والآخرُ من الجنوب من أن يتفاهما بسهولة.

وفي الصّين حيث تعد لغتها المكتوبة معقدة، تنقطع الصّلة بينها وبين لغة الكلام بشكل يعوق تفاهم الصينيين من ذوي اللهجات المختلفة بعضهم مع بعض. ولكن على الرّغم من ذلك، إلاّ أن الأمّة بحاجة إلى لغة واحدة مكتوبة ومسموعة، لأنّ وسائل الاتصال في هذا العصر تطوّرت بشكل مُذْهِل حَيْثُ لم يعدِ الاتصالُ مقتصرًا على الصّحافة المكتوبةِ والراديو، بل أصبحَ التلفاز والانترنيت يغطّي المعمورة، ويوفّر الاتصالَ بالصّوت والصورة[1] .

إنّ اللّغةَ عامل هامّ في الثقافة، وهنا تمّ تناولها كعامل هامّ وأكيد على الترابط القومي بين الناطقين بها، أيّ ممّن هم أكراد حقًّا، وليسوا متكلمين بها فحسب. وفي الحقيقة، وفي إطار البحث العلميّ ليس هناك دعوة إلى التّطرّف في فهم العلاقة بين الثقافة واللّغة، ولكن يجب التأكيد على أهمية هذا الوعاء القوميّ في سبيل

---

(١) بقلم: بروز محمود. شبكة أقلام الثقافية
www.aqlaam.net/?act=news&sec=0&id=1192200690&print=1

تنمية الشّعور القوميّ، وهذا حق طبيعيّ لشعب يعاني من ويلات التقسيم والتهميش في أرضه المحتلّة!!!

إنّ عالم الكتابة بكلّ ألوانها (الصّحافة، والكتاب ، وغير ذلك)، هو عالم ليس حكرًا على أحد، ولكنّه يجب أن يبتعد قليلاً عن المساسِ بأصالةِ الأمّة، أو بأصالة اللّغة، وهذا ما يمكننا أن نؤكّد عليه، من أنّ وسائل الاتّصال الحديثة قد أتاحت للشعب الكرديّ فرصة الانتشار الأكبر في سبيل وحدته ومشاعره القوميّة.

فالشّعبُ الكرديّ هو أكثرُ الشّعوبِ حَاجَةً إلى توحيد لغته، وعدم تفعيل لهجة معينة على لغته الأمّ، لأنّ الثّقافة الكردية سوف تصبح عرجاء (ناقصة)، ومن هنا أنّ أهميّة تناول اللّغة يكمن في أنّها عامل توحيد وجمع للمفاهيم الثقافية والشعبية، وفي الفولكلور، وفي الكتابة، وفي وسائل الإعلام المختلفة، لكي تستطيع أن تصل إلى كلّ الشّعب دون تمييز، أو معوّقات.

وكما رأينا فإن القضية الكرديّة تمتد إلى اكثر من قرن ونصف، وهي حقيقة ليست نضالاً من أجل حقوق ضيّقة أو آنية، بل هي قضيّة قوميّة عادلة بامتياز، و تحتاج إلى حلولٍ مبدئيّةٍ وجذريّةٍ، كما أنّها قضيّة وطنيّة فيما لو نظرنا إليها من زاوية الوجود الديموغرافي للشعب الكرديّ الموزع بين أربع دول كبيرة. ولا بد أنْ تكون مَهَمَّةُ الإعلامِ الكُرديِّ الأساسيّةِ هي التّركيزُ على تحقيق الأهداف القوميّة، وكذلك التّوجه نحوَ صياغة رأيٍ عامّ كرديّ في مواجهة القُوى التي جعلت هذا الشّعبَ يتوزّعُ إلى شعوب متناثرة، ويمنع من استيعاب أهدافه الثّقافيّة أو القوميّة، ومشرّدًا بين دول متعدّدة، لأنّ المجتمع الكرديّ كان ولا يزال بحاجة إلى إيجاد حالة اجتماعيّة ونفسيّة تتجسد في الاستعداد للمواجهة، لأنّ الحركة الوطنيّة الكرديّة بحاجة ماسة إلى هذا الاستعداد، يقول الدكتور غريب عبد الحميد: ((إنّ عمليّة الاستعداد لمواجهة الأزمات تعني تطور القدرات العمليّة

لمواجهة الأزمات، ومراجعة إجراءات الوقاية، ووضع الخطط وتدريب الأفراد..)). وهذا ما يحتاجه شعبنا، كون الحركة

الوطنيّة كانت تتحرّك في محيط جغرافيّ ضيّق، وكان الشّعب يواجه أزمةً خانقةً في كلّ شيء[1].

إنّ المجتمع الكرديّ هو جزء الدّول النامية (العالم الثالث)، والتنمية في العالم الثّالث تسير ببطء واضح، وعلينا أن نفهم أسباب إخفاقها، لا سيما في إنجاز النتائج المرجوّة، وتحقيق المعدلات المألوفة، وإنجاز التّحولات المستهدفة، فالكثير من أسبابها تتعلّق بسوء السّلطة والإدارة، أو بنقص الموارد وعجز التمويل، أو تتّصل بالخطة" حجمها وأهدافها، أو ترتبط بندرة الخبرات الفنية والكفاءات المهنية وما شابه ذلك، يضاف إلى ذلك دور الإعلام المهم (قبل وأثناء وبعد) التنفيذ بقدرته الفائقة على تهيئة المجتمع ليواكب التغيير، ويقبل التّطور (انتظام واندماج)، ويدفع النّاس للمشاركة فيه والاستفادة منه.

والنّظام الإعلاميّ الكرديّ ربّما لم يكن قد تبلور إلاّ بسبب الحاجة إلى توظيف الإمكانات البشريّة والفنية فيه، لكي يتحوّل إلى جزء هامّ من حالة النّهوض والمواجهة التي كان ولا يزال الشّعب الكرديّ حريصًا عليها. فالعناصر البشرية تتمثل في ((الإمكانات الماديّة والتّجهيزات الفنّيّة التي يستخدمها النّظام الإعلاميّ، ويمكن القول بأنّ العاملين في وسائل الإعلام الجماهيريّ من صحافة وإذاعة وتلفزيون يشكّلون العناصر البشريّة للنّظام الإعلاميّ))[2]

---

(١) انظر: شومان، محمد .الاعلام والأزمات.. مدخل نظري وممارسات عملية. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. القاهرة، ٢٠٠٢، (ص/٢).

(٢) انظر: آلمصدر السابق . وانظر أيضا: هاشم، غريب عبد الحميد مقومات عملية الإستعداد لمواجهة الكوارث كمرحلة من مراحل ادارة الكوارث. ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات في ٣-٤ أكتوبر ١٩٩٨، وحدة بحوث الأزمات ، كلية التجارة ، جامعة عين شمس.

فالشّعب الكرديّ الذي كان عليه أن يكون مواكبا للقضيّة القوميّة التي تبنتها الحركة الوطنيّة الكرديّة طيلةَ عقود من الزمن، قد مرّ بأكثر من حالة تحول عبر مراحل طويلة من نضاله، حتّى أصبحت حرّيّة الرّأي والتّعبير الحاضنَ الرّئيسيّ لحريّة الإعلام، وَتَحَوّلَ النضالُ الكرديّ إلى إرث إنسانيّ راسخٍ غيرِ خَاضِعٍ للمساومة، وإن اختلفت درجاتها بحسب اختلاف تركيبة المجتمعات الكرديّة، فيما يتعلق ببنيتها الاقتصادية و الاجتماعية و تطوّرها السّياسيّ.

فقد تجلت أولى الإرهاصات الدستورية الحديثة في وثيقة " الماغنا كارتا " (ميثاق العهد الأعظم) في بريطانيا عام ١٢١٥م، والتي تقيّم حقوق وواجبات الملك وأتباعه من رجال الإقطاع، وترسم حدودها وانعكاسها على حقوق المواطنين، والتي تطوّرت لاحقًا إلى لائحة الحقوق في بريطانيا عام١٦٨٨م، والتي أرست مبدأ منع مساءلة أو محاكمة عضو البرلمان عن أيّ قول خارج البرلمان.

وأسهمت كتابات العديد من المفكّرين في تطوير مفهوم حرّيّة الرّأي والتّعبير، والمقول الشهيرة لجون لوك وجون ستيوارت ميل وأندريه شيدنيوس تقول: ((إنّ أفضل طريقة لمعرفة الحقيقة هي التّبادل الحرّ للآراء، وإنّ السّبب الوحيد لمنع ذلك هو الخوف من ظهور الحقيقة))اهـ

وهو ما كانت الحركة الوطنية الكرديّة تحتاجه، كونها حُوصِرت من قِبَلِ عِدّةِ قُوَىً إقليميّةٍ، لا سيّما في فترة نهضة الإعلام الكرديّ بمهامه القَوْمِيّة والوَطَنِيّة، باعتباره يعبر عن قضيّة أمّة تعاني من قسوة الأنظمة المسيطرة على أرضها ومستقبلها. وهذا ما تؤكّده الأقلامُ الوَطَنِيّةُ التي ترى حقيقة ما يجري في ظلّ الظروف القاسية، ومن هؤلاء الكاتبُ الكرديّ (دهام الحسن) في مقالة نشرت

على الانترنيت عام ٢٠٠٤م.[١] إن الشعب الكرديّ بحاجة ماسة إلى الاستقرار لكي يشهد إعلامُه ازدهارًا. والإعلام أساسًا يُبنى على الفكر والثقافة" إذًا ليس أمام الكرد إلاّ أن ينهلوا من معين الفكر، لكي ينهضوا بإعلام قويّ متماسك، ومسؤول، ومتقدم. وكما لايخفى على أحد بأنّ غياب الحرّيّات العامّة في الدول التي يعيش في ظلّها الكرد، أثرت سلبًا على تطوّر الإعلام الكرديّ، لذلك لابد من الاستفادة الكاملة من الظّروف الدّوليّة المواتية في الوقت الراهن، وكذلك الحرّيّات المتوفّرة في إقليم كردستان العراق للارتقاء بالإعلام وازدهار الثقافة بشكل عام...فالإعلام الكُرديّ يأتي في مقدمة الأدوات التي يحتاجها الشّعب، وذلك في سبيل النهوض به ثقافيًّا وتربويًّا، لأنّ الشّعب الكرديّ ما زال يرزح تحت وطأة الدّعاية المنظّمة والمضادّة لمصالحه من قبل الأنظمة السّياسيّة المحيطة به من كلّ الجوانب. وهذا يوجب أن توظّف الدّعاية السّياسيّة لتصعيد المدّ القوميّ لدى الحركة الوطنيّة الكرديّة، فالشّعب الكرديّ بحاجة إلى الدّعاية التي عرّفها "جون باوول" بأنّها: ((نشر الآراء ووجهات النّظر التي تؤثر على الأفكار والسلوك أو كليهما ..))[٢] ومما يؤسف له أنّ هذا الشّعبَ لا يَزالُ ضَحِيّةَ العَقْلِيّةِ العَشَائريّةِ الضّيّقةِ، فالحركةُ السّياسيّةُ قَدْ تَفْشَلُ، إذا لَمْ يُرَافِقْهَا ويسندْهَا إعلامٌ مُتَمَيِّزٌ، قادرُ على تحويل المجتمع إلى وحدةٍ مُتكامِلَةٍ، لا سيّما في مجال الثّقافة والفِكْرِ ضمنَ المفاهيم التي تَطْرَحُهَا الحركاتُ السّياسيّةُ التي ـ رُبَّما ـ لم ولن تكون قادرةً على ذلك، في حين أنّ الإعلامَ يَستطيعُ ذلك. فالشّعبُ الكُرْدِيُّ يَحتاجُ إلى

---

(١) انظر: الشيخ، وجيه. وسائل الاتصال أساليب التعبئة الجماهيرية. منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٤-٢٠٠٠، (ص/١٠٣-١٠٤)،
http://widad.org/arabic/index.php?option=com_content&task=view&id=353&Itemid=62

(٢) انظر: المصدر السابق (ص/ ١٠٦).

حَرَكَةٍ سِيَاسيّة، وإعلاميّة، وَقَوْمِيّة عَقائديّة جماهيرية موحدة وشاملة، تقودها قيادة جماعية واعية ومؤهلة وجريئة تكون مهماتها[1]:

أولا: طرح القضية الكردستانية وشرحها وفق فلسفة قومية استراتيجية واحدة نابعة من صميم وواقع المجتمع الكردستاني وتطلعاته وظروفه الإقليمية.

ثانيا: تحليل التاريخ الكرديّ تحليلاً فلسفيًّا وعقائديًّا.

ثالثا: تثقيف الشّعب بروح الاعتماد على النفس والمرونة والدبلوماسية.

رابعا: تحديد الأهداف والطرق المؤدية إليه بوضوح وبشكل صحيح..وهذه مَهَمّة الإعلام ووسائله الحديثة.

خامسا: المطالبة ـ بجرأة ـ بالحقوق الكاملة.

سادسا: درء الأخطار الهائلة التي تهدّد مجرد وجود الشّعب الكردستاني.

سابعا: إعداد تنظيم نوعي جيّد ومتقن وسرّي للغاية.

ثامنا: توحيد الصّفوف على أساس تحرير كردستان.

تاسعا: الاهتمام بالعلم والمال اللذين يعتبران أساس إنجاح أيّة نهضة أو ثورة قومية تريد تحقيق أهدافها المرسومة، بل إنّ النّهضات التي لا تستند على هذين الأمرين تعود عليها بالضّرر والخُسران المبين في الأموال والأنفس. هذه المجالات كانت من مَهَمّة الإعلام الكرديّ، وهي المحرّك الأساسيّ له، لأنّها سوف تؤدّي إلى تعبئة قوى الشّعب الكرديّ في تحقيق هدفه القوميّ المطلوب تحقيقه.

---

(١) انظر عقراوي، عزيز. مصدر سابق (ص/ ٥٩-٦٠).

الصّحافة الكرديّة، والمسؤولية القومية:

يقول الدكتور إبراهيم خليل العلاّف: عندما أَسْهَمْتُ في كتابة موسوعة حضارة العراق، والتي صدرت ببغداد سنة ١٩٨٥م، وطبعت في دار الحرية للطّباعة، واشترك في تحريرها نخبة من المؤرّخين العراقيّين، آليت على نفسي أن أكتب في موضوع الصّحافة العراقيّة الكرديّة، وقد أشرت في المبحث الخاصِّ الذي استغرق الصّفحات ٢٥٥-٢٥٨ من الجزء الثالثَ عشرَ، إلى أنّ النّشاطَ الثّقافيَّ للعراقيّين الكرد تمثّل خلال هذه المرحلة، وأقصد المرحلة التي تبتدئ بسنة ١٩٢١م، وتنتهي بسنة ١٩٥٨م، أي فترة العهد الملكيّ، في مجالات كثيرة منها مجال الصّحافة. وقلت: إنّ أربيل كانت موطنًا لصدور مجلّة باسم (زارىكرما نجي) باللّغة الكرمانجية في ١٩٢٦/٥/٢٥م. وقد جاء في ترويسة هذه المجلة بأنّها: (مجلّة اجتماعيّة أدبيّة تاريخيّة فنّيّة شهريّة)، صاحبها ورئيس تحريرها الصّحفيّ الكرديّ العراقيّ حسين حزني موكرياني. وقد قامت المجلة بدور بارز في نشر الوعي الوطنيّ، والثّقّافة الكرديّة، وأسهم في تحريرها عددٌ من الكتّاب الكرد منهم: حسين حزني موكرياني، وعبد الخالق ئه سيري، والشّيخ نوري، والشيخ صالح، وعبد الرحمن نوري جان، وعبد الخالق قطب، وفائق بيكەس.

وقد صدر منها خلال ستّ سنوات أربعة وعشرون عددًا فقط، وتولى كيو موكرياني شقيق حسين حزني موكرياني إدارة تحريرها والكتابة فيها[١]. وقد خصّص السيّدُ نزار جرجيس عليّ لصحافة أربيل كتابًا كاملاً صدر سنة ١٩٨٨م، عن دار الثّقافة والنشر الكرديّة، التّابعة لوزارة الثّقافة والإعلام ببغداد. وفي هذا الكتاب القيّم، أشار الى خصائص صحافة أربيل ومواقفها المشرفة إزاء

(١) انظر: العلاف، إبراهيم خليل. البواكير الأولى لنشأة الصحافة الكرديّة، مركز الدراسات الإقليمية-جامعة الموصل، (ص/ ٢٥٥-٢٥٨).

القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية المتعلقة بالعراق والمنطقة عموما، وكردستان العراق خصوصا..وأكّد بأنّ هذه الصّحافة كانت بحقّ مرآةً حقيقيّةً عَكَسَتْ على صفحاتها واقعَ المدينة السّياسيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ، بالرّغم من إمكاناتها البّشريّة والماديّة والمهنيّة المحدودة جدًّا..ومع أنّ المدينةَ شهدت منذ سنة ١٩٢٦م حتى أواخر الستينيّات من القرن الماضي صدورَ صحفٍ ومجلاّتٍ كثيرة زادت على خمس وعشرين صحيفةً ومجلّة كرديّة، إلاّ أنّ معظمَ هذه الصّحف تُعدّ اليومَ في عداد المفقودات، ولمْ يُعثرْ إلى الآن على نسخٍ مِنْهَا على الرّغم من أنّ هناك جهودًا كبيرةً تبذل في هذا المجال، وخاصة من قبل نخبة من المثقّفين الكرد المعروفين باهتماماتهم الصّحفيّة، ونشاطاتهم الجمّة، في مجال تدوين تاريخ الصّحافة الكرديّة[١]

إنّ حسين حزني موكرياني يُعدّ المؤسّس الحقيقيّ للصّحافة الكرديّة الأربيليّة، فلم تنحصر جهوده في إصدار مجلة (زاري كرمانجي) سنة ١٩٢٦م، بل إنه أصدر مجلة أخرى باسم (روناكي) أي النّور، وكانت مجلةً اجتماعيّةً علميّةً أدبيّةً أسبوعيّةً، وكان صاحبها المحامي شيت مصطفى، وأما رئيس تحريرها فهو حسين حزني موكرياني، وقد صدر عددُها الأوّلُ في ٢٤ تشرين الأوّل سنة ١٩٣٥م، وتوقفت عن الصّدور في ١٦ أيار سنة ١٩٣٦م، بعد أن صدر منها أحد عشر عددًا، وممن أسهم في تحريرها: محمّد عليّ كردي، وجبار أنما كاني.[٢]

(١) انظر: العلاف، ابراهيم خليل. البواكيرالأولي لنشأة الصحافة الكردية، مركز الدراسات الإقليمية–جامعة الموصل، (ص/٢٥٩)

(٢) المصدر نفسه. (ص/ ٢٥٩).

صحيفة نداء كردستان (دەنگـی كوردستان):

١. صدرت هذه الصحيفة في بغداد في سنة ١٩١٣م.

٢. كانت صحيفةً نصفَ شهريّةٍ.

٣. كانت تصدر باللّغتين التركية والكرديّة.

٤. مديرها المسؤول هو السّيّد جمال بابان.

٥. طبعت بمطبعة الآداب ببغداد.

٦. صدر عددُها الأوّلُ بتاريخ ٢٦ كانون الأول ١٩١٣.

٧. توقفت عن الصّدور بعد العدد الخامس.

٨. كانت تصدر بأربع وعشرين صفحة.

٩. قد أخطأ الأستاذ عبدالرزاق الحسني حينما ذكر بأنها صدرت في ٨ شباط ١٩١٤م.[1]

جريدة أربيل (رۆژنامەی هه ولير):

١. جريدة أدبيّة ثقافيّة أسبوعيّة.

٢. أصدرتها جمعية المعلّمين في أربيل باللّغتين الكرديّة والعربيّة.

٣. كان لها دور فاعل في دفع مسيرة الصّحافة الكرديّة في أربيل نحو الأمام.

٤. صدر عددُها الأوّلُ في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٥٠م.

٥. توقفت عن الصّدور في ٢٨ كانون الأوّل سنة ١٩٥٣م.

٦. خلالَ السّنوات الثّلاث الأولى، صدر منها مائة وأربعون عددًا.

٧. وكان الأستاذ جمال رشيد العماري مديرَها المسؤولَ.

---

(١) مردان، نصرت. توثيق بدايات الصحافة العراقية في العهد العثماني
http://www.alturkmani.com/makalaat/thawtheek1.htm

٨. تألفت هيئة تحريرها من كُلّ منْ: عبد المجيد حسن مديرِ معارفِ لواء أربيل آنذاك، وعزّ الدّين فيضي، والآنسة أشير سعيد.

٩. صدرت الجريدة أولَ الأمر بصفحتين، ثمّ أصبحت بأربع صفحات.

١٠. وكانت تُطبع في مطبعة أمّ الربيعين بالموصل.

١١. وتعبيرًا عن تلاحم العرب والأكراد، فإنّ الجريدة أفردت صفحتين منها باللّغة الكرديّة، وصفحتين باللّغة العربية.

١٢. هناك تفاصيل عن هذه الجريدة في كتاب صحافة أربيل المشار إليه أنفا.

١٣. استطاعت هذه الصحيفة أن تُعمّقَ الوعيَ الوَطَنِيَّ والقَوْميّ بين قُرّائها، ليس في مدينة أربيل فحسب، بل في عموم منطقة كردستان العراق، كما أن كثيرًا من المثقّفين الموصليّين لا يزالون يتذكّرون هذه الجريدة بدورها الفاعل في صنع حركة ثقافية واسعة.

١٤. حرص أعضاء هيئة تحرير مجلة (هەولير) على أن تظهر جريدتهم خاليةً من الأخطاء المطبعيّة، وكان الأستاذ حسين رشواني، يصحّح الموضوعات التي تكتب باللغة العربية. والأستاذ عزّالدين فيضي يصحح الموضوعات التي تنشر باللّغة الكرديّة، هذا فضلاً عن المتابعة المستمرّة للمطبعة في الموصل.

١٥. من الموضوعات التي اهتمت بها الجريدة: قضايا التّعليم ومشاكله، وأبرزها: مشكلة المناهج والكتب المدرسية وضرورة تغييرها بما يتناسب مع روح العصر، كما احتلت المرأة مكانة لائقةً بها على صفحات الجريدة، مؤكدة أهميتها في مشاركتها لأخيها الرجل في العمل وبناء المجتمع.

واهتمت الصّحافة المقروءة بالأدب الكرديّ ومدارسه وروّاده، ومن الذين أسهموا في تحرير الصّحافة المقروءة: كيوي موكرياني والبروفيسور الدكتور معروف خزندار، والشاعر عبدالله كوران، وشاكر فتاح، وإحسان مصطفى، وفؤاد عزت، ورشاد المفتي، ومصطفى توفيق، ووريا أمين راوندوزي، ولم تقتصر مقالات وقصائد هذه النخبة على اللغة الكرديّة و حسب، بل أنهم كتبوا المقالات باللغة العربية أيضًا...

صُحُف ومِجَلّات ، وَصَفَحَات إنترنت:

جرائد يومية

- خەبات (النضال)
- ئەمرۆ (اليوم)
- كوردستانى نوێ(كوردستان الجديد)
- رێگاى كوردستان (طريق كردستان)
- كوردستان
- راپورت (التقرير)
- ئاسۆ (أمل)
- زارى گرمانجى (اللهجة الكرمانجية)
- هاوڵاتى (المواطن)
- برايەتى (التآخى)
- بارزان
- پەياما كورد (رسالة الأكراد)
- ميديا
- ئاڤێستا
- شورەش (الثورة)
- هەوڵێر پۆست (بريد أربيل)
- پێكەى كۆمەلى ئيسلام (التجمع الإسلامى)

- پێنووسی کورد (القلم الكردستانى)
- هانا (التشجيع)
- هەوال (الأخبار)
- لاوان (الشباب)
- کۆماری عێراق (جمهورية العراق)

مجلات اسبوعية

- گزینک
- کوردستان
- سیلاڤ
- مەتین
- گۆڤاری (المجلة)
- ئەندازیاری (الهندسة)
- لڤین (الحركة)
- زەنک (الجرس)
- وردیله
- ئارام قەرەداغی
- هەنار (الرمان)
- کوردستان وەرزش
- زانستپەروەرانی(علم العبادة)
- کوردستان
- بزاو (الحركة)
- ئازادی (الحرية)
- قەرەچۆوخ
- زاگروس
- نەوشەفەق
- سەرخوبوون
- تاو (إشعاع)
- راوێژ(المستشار)

مجلات وصفحات إنترنت

- كلاوڕۆژنه
- سبەیی(الغد)
- ڕۆژهەڵ
- كوردش ميديا
- روناكى (النور)
- چاودێر(المراقبة)
- ڕێبوار (الرحالة)
- گەنجان (الشباب)
- یەكبون (الاتحاد)
- مەڵبەند (الفرع)
- تەندروستى(الصحة)
- ديمانه
- بزوتنەوەیئیسلام (الحركة الإسلامية)
- دەمێ نو(العصر الجديد)
- پەیامنێر (المرسل)
- گەرمیان
- حكومەتى هەرێم
- KSDP News
- گەشبین (البشارة)
- كوردیشپلاتفۆرم
- گەنجانیئەربه ندیخان
- كوردستان ميديا
- ئازادى (الحرية)
- ۆره كورد
- گوڵان
- جەماوەر (الجماهير)
- كوردستان نيوز

- زنار
- چاک (الطاهر)
- پێشمەرگە (الأنصار)
- تیشک (الشعاع)
- هاوڕێ نامە (میژوو)
- ئاوێزە (الاحتضان)
- دەزگای موزیک
- بەختەوەری
- کۆماک (المساعدة)
- دەنگی ئیسلام (صوت الإسلام)
- یەکگرتووی خوشکانی ئیسلامی کوردستان (الاتحاد الكردي للأخوات المسلمات)
- کوردلاند
- World Kurdistan
- بروسکە (البرق)
- Kurdstudent
- سەروکایەتی هەرێم(رئاسة الأقليم)
- جەماوەر نیوز (أخبار الجماهيرية)

<u>مالپەڕیسترانێژ (المطربون)</u>

- میدیا
- ئاوێنە (المرآة)
- دەنگەکان(الأصوات)
- مەلبەندی ینک
- کووار
- لقی ٢ی پدک
- پارێزگای سلێمانی
- مەلبەندروشنبیری هەورامی (فرع ثقافة حورامی)

- كتێبخانەی (المكتبة)
- ئیسلام پەیک (منهج الإسلام)
- یەکگرتوو (الاتحاد)
- دەنگی سەربەخۆ (الصوت الحر)
- رۆژیگەل(یوم الشعب)
- هەلبجه
- Kurdistan4all
- كورد پلانێت
- كوردستان نێت
- گەپ
- پەرتووک (الكتاب)
- خاک (التراب)

آل موكرياني ودعم الصّحافة الأربيليّة:

لمْ يتوقفْ آل موكرياني عن دعمهم للصّحافةِ الأربيليّة وإعلاء شأنها، فلقد قام كيو موكرياني ـ وهو شقيق حسين حزني ـ بإصدار مجلّة في أربيل في أيار سنة ١٩٥٤م، باسم: (گـوڤـارى هەتاو) أي: (مجلّة الشمس) وكان لها دور هامّ في خدمة الثقافة الكرديّة.. و هي مجلّة أدبيّة اجتماعيّة تاريخيّة ثقافيّة، تصدر ثلاثَ مرّات شهريًّا، وباللّغة الكرديّة كما جاء في ترويستها. وقد كان كيو موكرياني صاحبها ورئيس تحريرها ..أما المحامي إبراهيم عزيز دزه يي فكان من كتّابها، وقد توقفت عن الصّدور في الثلاثين من شهر تشرين الأوّل سنة ١٩٦٠م، بعد أن صدر منها مائة وثمانون عددًا، وتعدّ هذه المجلّة من أطول المجلات الكرديّة التي صدرت في أربيل عُمُرًا، فقد عاشت حوالي ست سنوات، وكانت تصدر بشكل مستمرّ ومنتظم، وأسهم في تحريرها عددٌ من الكتّاب والأدباء والشعراء الكرد، أمثال الدكتور ت.ب مريواني ، ومجيد ئا سنكر، والشّاعر المعروف قانع وبشير

مشير، ومحمّد توفيق، ووردي وشاكر فتاح. هذا فَضْلاً عن أسهام عدد من الأقلام النّسوية فيها، أمثال أديبة عليّ، وبريڤان، وشفيقة عليّ، وصبريّة محمّد، وحسيبة محمّد..لقد كانت العديد من المساهمات تدفع باتجاه التطور، ولا سيما الأقلام المعروفة في" گوڤارى هه تاو" حيث أعطتها مكانة أدبيّة وثقافيّة بارزة، ومكّنتها من أن تقوم بدور ثقافيّ واضحٍ، وبفضل الخط الوطنيّ والقوميّ الذي التزمته المجلّة ومحاولاتها الجادّة، أصبحت تحتلّ مكانَةً متميّزةً عند الكتّاب والأدباء والمثقفين الكرد، حيث أن جمهرة غفيرة من القُرّاء كانت تتجمع حَوْلها..

طلاّب ثانوية أربيل، ومجلّة الأمل:

لقد أفسحت مطابع الموصل المجال أمام نخبة من طلاّب ثانويّة أربيل، وبإشراف أستاذ اللّغة العربيّة صبري حسين لإصدار مجلة أربيلية باسم "الأمل"..

وكانت هذه المجلّة تطبع في مطبعة الاتحاد الجديدة في الموصل وصدر عددها الأول في أوائل آذار سنة ١٩٥٦م، وجاء في ترويستها أنّها "مجلّة أدبيّة ثقافيّة تتناول شؤون الطلاب"، وضمّ العددُ الأولُ من المجلّة عددًا من المقالات التّربويّة، منها كلمة توجيهيّة لمدير معارف لواء أربيل آنذاك: الأستاذ عبد الوهّاب الرّكابيّ، وأخرى لمدير ثانويّة أربيل: الأستاذ عثمان قوجه قصّاب.

وقد أسهم في المجلّة عددٌ من الأساتذة والطلبة والمثقفين الكرد، منهم: بيرال محمود، وره وشن بدرخان، ونجم الدّين محمّد المفتي، ومتي إلياس جدو، وجلال الدّين نوري، ومحمّد صائب، وفخري فقي أحمد، وطارق أسعد، ومحسن أحمد، وعادل الحاج صالح.

وقد دارت مقالات وقصائد المجلّة حول دور المرأة في الحياة وتاريخ مدينة أربيل، وكيف أنّها أقدم مدينة في العالم، و" أهميّة اللّغة الإنكليزيّة"، و"أثر عوامل

التّعرية والتّآكل على اقتصاديّات العراق"، و"الحضارة والأخلاق توأمان"، و"صفحات من الأدب الكرديّ".

ويمكن اعتبار مجلة الأمل أوّلَ مجلّة طلابيّة تصدر في كردستان العراق، ومع أنّها لم تستمرّ طويلاً، إذ لم يصدر منها سوى بضعة أعداد، إلاّ أنّها استطاعت أن تستقطب مجموعة من الأقلام الفتيّة، وتمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم وأفكارهم التّربويّة البنّاءة.

علاقة مجلّة "ژيان" (الحياة) بمجلة الأمل الطّلابيّة:

تعد مجلّة "**ژيان**" (الحياة) ـ التي صدرت في أربيل بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وسقوط النّظام الملكيّ ـ مكملةً لمسيرة مجلّة الأمل الطّلابيّة، يقول مؤرّخ صحافة أربيل: إن " **ژيان**" كانت مجلّة أدبيّة اجتماعيّة طلاّبيّة، أصدرها الاتحادُ العامُّ لطلبة العراق، فرع أربيل، باللّغة الكرديّة، وقد تخصّصت بنشر أخبار الطّلبة في أربيل، ومتابعة نتاجهم الأدبيّ والثقافيّ، وقد ذكر الدكتور كمال مظهر أحمد بأنّ العدد الأوّل من (**ژيان**) صدر في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٠م، لكنّ السيد جبار جباري أكد في كتابه (تاريخ الصّحافة الكرديّة في العراق) بأن العدد الأوّل صدر في شهر تشرين الثّاني سنة ١٩٦١م، وَيَرْجِعُ السّبَبُ في هذا الاختلاف إلى أنّ المِجَلّة لمْ تسجلْ تاريخ صدور عددها الأوّل.

وقد رجّح السّيد نزار جرجيس عليّ في كتابه (صحافة أربيل(ص/١٤٢)) بأنّ العددَ الأوّلَ من المجلّة صدر سنة ١٩٥٩م، أي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م بسنةٍ واحدَةٍ، أو أقلّ، واستدل لذلك بأنّ أخبار المجلّة تعود إلى سنة ١٩٥٩م. ومن الكتّاب المثقّفين الأكراد الذين أسهموا في تحرير مجلة (**ژيان**): كمال يحيى الدّين، وصلاح سعيد، ومهيب الحيدريّ، وعبد الرّحمن محمّد أمين، وعبد الصّمد

محمّد أمين. وممّا يؤسف له أنّ الباحثين لم يعثروا إلاّ على العدد الأول منها، وقد دارت مواضيعها حول "دور الطلبة في حياة الجمهوريّة" و"الصّحافة والشّعب"، وغير ذلك من المواضيع الأدبية، وأخبار الحركة الطلابية في كردستان العراق، كما تابعت وقائع المؤتمر الأوّل لاتحاد معلّمي كردستان الذي انعقد في مصيف شقلاوة بأربيل سنة ١٩٥٩.[١]

ثورة ١٤ تموز والوعي السّياسيّ:

لقد كان لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م أثر كبير في تنامي الوعي السّياسيّ في العراق، وقد قامت الصّحافة بدور فاعل في ذلك، وازدهرت حركة اصدار الصحف وتنوعت انماطها، فصدر منها صحف حزبية، وسياسيّة، ورياضيّة، وأدبيّة، واقتصاديّة.

ومنذ سنة ١٩٥٨م وحتّى كتابة هذه السّطور، صدرت في مدينة أربيل مئاتُ الصّحف، التي يصعب حصرها، ولابدّ من العودة إلى هذه الصّحف لتوثيقها ودراستها، ولعلّ أبرز هذه الصّحف:

تيشك (١٩٦٩م – ١٩٧٠م). وروشنبير (١٩٧٣م)، وجيا (١٩٧٠م - ١٩٧١م)، وكاروان (١٩٨٢م) .[٢]

---

(١) انظر:توفيق،هوكر طاهر دور الصحافة الكرديّة، في تطوير الوعي القومي الكرديّ، ١٨٩٨-١٩١٨ ،دهوك، ٢٠٠٤، (ص/٨٨).

(٢) انظر: توفيق، هوكر طاهر دور الصحافة الكرديّة، في تطوير الوعي القومي الكرديّ، ١٨٩٨-١٩١ ،دهوك، ٢٠٠٤، (ص/ ٨٨)

الصّحف والمجلاّت الأربيليّة (١) :

منذ سنة ١٩٩٠م-١٩٩١م صدرت في أربيل أكثر من خمسين جريدةً ومجلّةً، منها على سبيل المثال:

١.الصّحف الأربيليّة:

- كوردستانى نوێ (كردستان الجديدة)
- رزكاري (الخلاص)
- برايه تى (التأخى)
- (راية الحرية)
- گولان (أيار)
- توركمنايلي
- لسان التركمان
- وميديا
- هه وليز(أربيل)
- هه نگاو
- (الخطوة)
- ريّگاى كوردستان (طريق كردستان)
- هەريّمى كوردستان (إقليم كردستان)
- هاوسەنگ (التوازن)
- رەسەن (الأصيل)
- ئاينده(المستقبل)

٢.المجلاّت الأربيلية:

- تيشيكى زانكو (شعاع الجامعة)
- ه دەنگى زانا (صوت العالم)

---

(١) انظر: نزار جرجيس علي، صحافة اربيل ، (بغداد، ١٩٨٨).

- كاروان (القافلة)
- هەنک (النحلة)
- مه تين
- نيشتمان (الوطن)
- زاگروس
- ڕێبازی نوێ(النهج الجديد)
- دهوک
- روشنبيری نوی (الثقافة الجديدة)
- هبانگی حەق (نداء الحق)
- خانی
- پە يامی راستی (رسالة الحق)
- هکەلەپوری کورد (التّراث الكرديّ)
- پێشمرکة(الأنصار)
- پە يامی موموستا (رسالة المعلم)
- هزار ميرد(ألف رجل)

فتحيّة لروّاد الصّحافة الأربيليّة، والرّحمة لمن انتقل منهم إلى الدّار الآخرة، ودعوتنا لكل مهتم بتاريخ الصّحافة العراقيّة عامّةً والصّحافة الكردستانيّة خاصّة، ومنها صحافة أربيل إلى السّعي إلى جمع الصّحف والمجلاّت التي صدرت في مثل تلك الظّروف القاسية، والعمل على توثيقها، وفهرستها، ووضعها بين أيدي الباحثين لدراستها، وتوضيح دورها الكبير في صياغة الرّأي العامّ، وتوسيع دائرة المثقّفين والإسهام في إيقاظ الأفكار، وتنمية الوعي بأهمّيّة البناء والنّهضة...

لقد كان من نتاج الإسهامات الفكريّة على المنظومة الإعلاميّة هو ولادة السّلطة الجديدة القادمة التي عبّر عنها اللّورد أدموند يورك (م: ١٧٩٧م)، حين

قال : (في مجلس العموم البريطانيّ توجد سلطات ثلاث، ولكن عندما ينظر الإنسان إلى مقاعد الصّحفيين يجد السّلطة الرّابعة).

وشكّل الإعلان الفرنسيّ لحقوق المواطنة عام ١٧٨٩م نُقلةً نوعيّةً على الصّعيد الفكريّ، حيث نصّ على أنّ (حريّة التّعبير هي من الحرّيّات الأساسيّة للإنسان)، وبذلك نقلها من حيّز الحقوق المكتسبة إلى حيّز الحقوق الأصليّة، التي توجد مع وجود الإنسان، وتشكّل جزءًا لا يتجزّأ من كيانه، ولا يجوز الانتقاص منها بأي حال من الأحوال.

ومع إنشاء منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م وضعت الأسس الأخلاقيّة والقانونيّة للالتزام بحرّية التّعبير على الصّعيد الدّوليّ، والتي أثّرت في معظم دساتير الدّول الأعضاء، كما جاء في قرار الهيئة

العامّة للأمم المتّحدة، في أول اجتماع لها بتاريخ ١٩٤٦/١٢/١٤م.[١]

وعلى الرّغم من أنّ الحياة والعادات العشائرية هي السّائدة في الرّيف الكرديّ، إلاّ أنّ الإعلام وخاصّةً في بداياته قد ركّز على نشر مفاهيم تنظيميّة جديدة بما يتناسب ونمط العادات الرّيفية السّائدة.

وبناءًا على ذلك بدأت العشائرُ الرّيفيّة تدعمُ ما يرد في الصّحافة، وفي منشورات الأحزاب الكرديّة. فخلال الثلاثينيات من القرن المنصرم أخذ الوعيُ القوميُ الكرديّ يتبلور أكثر فأكثر، حيث شُكّلت تنظيمات سياسيّة قوميّة، وبدأت تمارس نشاطها بصورة سرّيّة، ورافق ذلك تزايد الاهتمام بنشر هذه الافكار، وساعدت الصّحافة والمنشورات السّرّيّة على نمو هذا الفكر أكثر..[٢]

---

(١) انظر تاريخ الأمم المتحدة. مركز الأمم المتحدة جنيف ١٩٨٩م.

(٢) انظر: مجلة دراسات عراقية. ع ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠، المركز الإعلامي، لبنان (ص/ ٧٢-٧٣).

وكما هو معلوم فإنّ الشّعوب المناضلة من أجل حريتها بحاجة إلى حرّيّة التّعبير، ليس عن الرأي فحسب، بل عن الكيان السياسي والثقافي، والحقّ في إبراز ملامح التكوين الفكريّ والذي ينعكس بدوره على ملامح التّطور السّياسيّ.

الشّعبُ الكرديُّ يعاني من عُزلة ثقافيّة تامّة، وذلك بسبب السّياسات العنصريّة للحكومات المتعاقبة والمتسلّطة على رقابه، ولا سيّما في المراحل المتقدمة أثناء فترة الاستعمار الحديث للمنطقة العربية، الأمر الذي شجع بعض الدول مثل تركيا وإيران وسوريّا إلى منع تداول اللّغة الكرديّة رسميًّا، فيما كان الشّعب الكرديّ في العراق يمتلك مؤسّساته الثقافية ومدارسه ومطبوعاته المتميزة، وهذه تعدّ نقطة إيجابية للشّعب الكرديّ في العراق إذا ما قيست بقسوة سياسات الأنظمة الأخرى في تركيا وإيران و سوريا تجاه حقوق الأكراد. لذا نجد بأنّ المؤسّسات الإعلاميّة والثّقافيّة للشّعب الكرديّ لم تنمُ ولم تتطورْ بالشّكل الصّحيح.

إنّ أهمّيّة وسائلِ الإعلام يمكن تحديدها في المقام الأول باعتبار قدرتها على تنمية الوعي الوطني والقومي عند المخاطبين، فمخاطبة الجماهير تعدّ نوعا من الفن، ونوعا من تحريك المشاعر الوطنية، ويمكن اعتبارها أدواتٍ لتوجيه الفرد باتّجاه التّفاعل مع الآخرين، ونعتقد أنّ الشّعب الكرديّ كان ولا يزال يتوجّه إلى هذه النّدوات، حيثُ أنّ أفضل ما يمكن لنا أن نحدّده هو دورُها الحاسِم في الاستخدام اللّغويّ. وهو دور قامت وتقوم به ـ على مدار التّاريخ ـ مؤسساتٌ اجتماعيّةٌ متعدّدة، منها: المؤسساتُ الدّينيّةُ، والمؤسّساتُ التّعليميّة، والإدارة

الحكوميّة، حيث يثبت تاريخُ اللّغات الكبرى أثرَ هذه المؤسسات في تشكيل الحياة اللّغوية.[1]

وأثبت التّاريخ بأنّ نهوضَ الأممِ والمجتمعات يبدأ من خلال توفير المستلزمات الأساسيّة لتطوير اللّغة القومية. ومن المعلوم بأنّ تطوراللّغات والآداب والفنون والثقافة مرتبط بعضها ببعض، لكي تشكل ملامح النّهوض الحضاريّ، ويبقى انطلاق هذا النّهوض مرتبطًا بوجود قنوات الاتصال الحقيقيّة، للتواصل مع المجتمعات الأخرى في سبيل الانفتاح على بقيّة الأمم والثقافات المتعددة، وعندما نريد أن نتحدث عن حالة النّهوض الحضاريّ، فإنّنا بحاجة الى الدّور الرّائد لوسائل الإعلام الحديثة في تطوير التّداول الثّقافيّ مع الآخرين.

ولا يمكن لأيّة قضيّة أن تنهض وتتطور بالشّكل المطلوب، ما لم تسندها وتدعمها المؤسسات الإعلاميّة الهادفة والموجهة، فهي قادرة على إيصال مضمونها بالمستوى اللاّئق وتحقيق الأهداف المرجوّة، ربّما أكثر بكثير من الوسائل الأخرى العسكريّة وغير العسكريّة. وهنا لا بد من أن يكونَ النّضالُ القَوميّ أو الوَطنيّ مرتبطًا بحركةٍ إعلاميّةٍ قويّةٍ ومدروسَةٍ، وتتصدّر كلّ الأولويات.

فاللغة تنمو مع نمو الوسائل المساعدة في نقلها. هذا ما يقوله الدكتور محمود فهمي حجازي في بحثه القيّم: ((دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية)) [2]

---

(١) انظر: توفيق، هوكر طاهر دور الصحافة الكرديّة، في تطوير الوعي القومي الكرديّ، ١٨٩٨-١٩١٨ (دهوك، ٢٠٠٤). انظر ايضا: جبار جبار، تاريخ الصحافة الكرديّة في العراق، (بغداد، ١٩٧).

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ع ٩٠ لسنة ٢٠٠٥.

المبحث الثالث

المؤسّسات الإعلاميّة
وتطوّرها في كُرْدِسْتَان

لقد تكوّنت خِبْراتٌ مختلفةٌ في الإفادة من الإذاعة والتلفزيون في تعليم اللّغة، وكان للإذاعة البريطانيّة دورُ الرّيادة، ثمّ نجدُ جهودًا متميّزةً لصوت أمريكا (١٩٥٩م) بالإنجليزية، ثمّ الإذاعة الألمانيّة الموجهة Deutsche Welle (منذ عام ١٩٥٣م) بالألمانية. وتعدّدت في بعض البرامج الجهاتُ المتعاونةُ في البحث والتّخطيط والتّنفيذ والمتابعة. وهنا بات من الواضح أنّ المؤسّسة الإعلاميّة تلعب دَوْرًا هامًّا في تنمية الوعي اللّغويّ والثّقافة في أيّ من المجتمعات. تقول النّاشطة الحقوقيّة: وداد عقراويّ في حديث خاصّ بمناسبة يوم الصّحافة الكرديّة: ((الإعلام الكرديّ الحقيقي هو أسطورة عشق وحلم... حلم يستدعي عددا من التساؤلات، والتنقل بين سَماوات الاهتمام، والتفكير، والتعليم، والتّخطيط، والبحث، والدّراسة، والتّمحيص... حلم نحن بصدد طرحه والحديث عنه ومناقشته، وتبادل الرّأي وإعادة النّظر بشأنه، لنقده وتقديمه وتقويمه ومواجهته وقراءته تفصيليًّا، أو حتّى جزئيًّا، لدراسته بإمعانٍ، والمشاركة في تفسير مسيرة

الحلم - الذي لم يَغْدُ واقعًا - باستبيان... لا زالت عيوننا ترقب زيارته ليلاً، لنحمله فنستيقظ بعدها لنقيّم مواقفنا، وننشئ مخيمًا نموذجيًّا لهذه الفكرة المطالبة باللجوء في دولة الأداء، والتّحسن المستمرّ والاستبصار، والتّمكن المنتظر والاجتهاد المستتر...

نَشأةُ الصّحافة الكرديّة .. الاتّجاه القَوْميّ في الخبر والمقالة:

حَسْبَ المصادر المتوفّرة والموثوقة تعود ولادة الصّحافة الكرديّة، والتي تعدّ النّواة الحقيقيّة للإعلام الكرديّ إلى عام ١٨٩٨م، إذ يؤكد معظم المؤرّخين بأنّ ذلك التّاريخ يعدّ البدايةَ الحقيقيّة التي ظهرت فيه أوّل جريدة كرديّة سياسيّة باسم "كردستان"، وذلك في العاصمة المصرية القاهرة. في حينها لم تكن تشكّلت منظّمات اجتماعيّة وسياسيّة كرديّة كبيرة بعدُ، إلاّ أنّ تلك الفترة كانت قد شهدت بروز مجموعاتٍ وطنيّة صغيرة ومتفرقة، وأضحت جريدةُ ((كوردستان)) منبرًا لها ولكل الأصوات الوطنيّة. إنّ أوّل من حرّر هذه الجريدة هو مدحت بك بدر خان (من سلالة الأمراء البدرخانيّين)، وقد تولّى إصدارَها من بعده شقيقُه عبدُ الرّحمن بدر خان، ولعوامل سياسيّة ونتيجة لضغوطات السّلطان العثمانيّ غيّرت الجريدُة مرارًا مركزَ إصدارِها، فطبعت في جنيف وفولكستون ولندن، ثمّ في اسطنبول تحت أشراف ثريّا بدرخان، وفي القاهرة أيضا، حيث أصبحت نصفَ شهريّة، وصدرت الجريدة في ٢٢ نيسان عام ١٨٩٨م، ودامت إلى ١٤ نيسان عام ١٩٠٢م، وبلغ مجموع أعدادها ٣١ عددًا، طبع منها الأعداد الخمسة الأولى من (١-٥) في القاهرة، وترأّس تحريرَها مقداد مدحت بك بدرخان، ثم طبعت الأعداد من (٦-١٩) في جنيف، وأما الأعداد من (٢٠-٢٣) فطبعت في القاهرة، وطبع العدد (٢٤) في لندن، وطبعت الأعداد من (٢٥-٢٩) في

فولكستون - شمالي انكلترە، والأعداد من (٣٠-٣١) فقد طبعت في جنيف، وترأس تحريرَها عبد الرحمن بك بدرخان.[١]

جريدة كردستان والظروف القاسية:

شهد العقد الأخير من القرن التاسعَ عشرَ صدورُ بعض الجرائد والمجلاّت، وتعتبر جريدة (كردستان) أحد أهمّ الصّحف التي اجتازت ظروفًا قاهرة، لتشكل السّمة العامّة لكلّ الصّحافة الكرديّة الدوريّة، فلم يتمتعْ المحررون بالحرّيّة في كتاباتهم، كما أنّ مخالفةَ أيديولوجيّة الطّبقة الحاكمة للسّلطة العثمانيّة، والقيام بحملات دِعَائِيّة مُضَادّة، اضطرت السّلطة المستبدّة إلى اتخاذ موقفِ المرونة في سياستها، ولكنّها راقبت بيقظة وارتياب الصّحافة الكرديّة التي طرحت مسائل تغذية الوعي القومي وإنمائه.[٢]

المثقف الكرديّ ودوره في حماية ثقافته:

المثقّف الكرديّ بذل قُصارَى جهودِهِ لصيانة الثّقافة الكرديّة، وحمايتها من الكثير مما كان يعرقلها في أداء دورها المطلوب، لذلك بادر إلى مضاعفة الجهود لإصدار الجرائد والمجلاّت الكرديّة، وباللّغة الأم، خلافًا لما كان يدعوا إليه بعضُ علماءِ الإسلامِ" الذين كانوا يقولون بأنّه من الأفضل أن تصدر مطبوعات الأكراد باللغة التركيّة!! لأنّهم مسلمون، وأسوة بشعوب إسلاميّة أخرى!!

---

(١) انظر: موجز عن تاريخ الأدب الكرديّ المعاصر للخزنه دار، معروف ١٩٦٧.
(٢) المصدر السّابق (ص/٤٦)

ففي العشرينيّات من القرن الماضي، وعندما واجهت كردستان التجزئة بين أكثر من دولة انتهت الصّلة والعلاقة بين هيئات التّحرير المركزيّة للصحافة الكرديّة، وباتت الصّحافة الكرديّة الدّوريّة في تركيا ممنوعةً.

الصّحافة الكرديّة والسلطة العراقية:

كانت الصّحافة الكرديّة الدّوريّة تصدر في العراق بصورة غير منتظمة، وغالبا ما كانت تقف عن الصدور في فترات متقطعة، من جرّاء مراقبة وملاحقة السّلطة العراقية لها، ولم يتسنّ لها الدفاع بعلنية عن الطّموحات القوميّة للشّعب الكرديّ. وقد أثر صدور المجلات والجرائد الكرديّة ـ (في تركيا وإيران والعراق) خلال القرن المنصرم ـ بحروف عربيّة ولاتينية، على توزيعها بصورة ملحوظة في أجزاء كردستان الأخرى. هذه المجلاّت والصّحف كانت شاملة لجميع المواضيع التي هي موضع اهتمام الأكراد، فمنها الاجتماعيّة، والسّياسيّة، والأدبيّة، واللّغويّة وغير ذلك. ولمْ يتمكّنْ المثقفُ الكرديُّ من إصدار جريدة يوميّة اجتماعيّة وسياسيّة في كلّ أجزاء كردستان إلى عام ١٩٥٩م. ثمّ ناضل المثقّفون الأكرادُ بإخلاص في فترة الأربعينيّات والخمسينيّات، للحصول على رخصة إصدار جريدة سياسيّة يومية!! لكنّهم لم يتمكّنوا من إنجاز هذا الهدف! إلاّ بعد نجاح ثورة الرابع عشر من تموز في العراق، فقد سمحت الحكومة الجديدة للأكراد بعد ثورة ١٩٥٨م بإصدار جريدتين اجتماعيتين سياسيتين، هما: (ئازادى)[١] أي: (الحرية)، و(خه بات)[٢] أي: (النّضال).

---

(١) وهي لسان حال الحزب الشّيوعي العراقيّ (صدر العدد الأول منها في أيار ١٩٥٩ بمدينة كركوك)

(٢) وهي لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، صدر العدد الأول منها في ٤ آذار عام ١٩٥٩م ببغداد .

وبعد مرور عامين على إصدارهما أُغلق البابُ أمامهما مرّةً أُخْرَى. ثُمّ توالت الصّحف الكرديّة في العراق بصورة غير قانونية طوال فترة الأربعينيّات والخمسينيّات من القرن الماضي، وكان صدورُ هذه الصّحفِ غيرَ منتظمٍ، ولا سيما في مرحلة هجوم الحكومة الصارم على الشيوعيين والوطنين الأكراد. ومع كل هذا فقد كان الدور الاجتماعيّ والسّياسيّ لهذه الصحف بارزًا، لأنّها أضاءت السبل الاستراتيجية والتكتيكيّة لنضال الجماهير الشّعبية والصّحافة السّرّيّة، ومنها على وجه الخصوص: جريدة: (شورش)[1]أي: (الثورة)، وجريدة: (رزكاري)[2] أي: (الخلاص)، وقد صدرتا في عام ١٩٤٦م، وجريدة: (أزادي) أي: الحرية الصادرة في ١٩٤٥م، وقد استأنفت صدورها في عام ١٩٥٦م، تحت اسم (ئازادي كوردستان) أي: (حرية كردستان)، وهي لسان حال الحزب الشّيوعيّ العراقيّ، وصحيفة: (خەبات كورد) أي: (نضال الأكراد) في عام ١٩٥٦م، وهي لسان حال الحزب الدّيمقراطيّ الكردستاني.

تعدّد اللّغات في الصّحافة الكرديّة:

تميزت الصّحافة الكرديّة الدورية بأنها تصدر بلغتين، أو ثلاث لغات، وكان ذلك سمةً عامّةً لها، وقد أفاد إصدار دورياتها بلغة الدولة المنظماتِ الكرديّة من عدة نواحٍ:

- فمن ناحية: كانت نافذة على الرأي العام في العراق.
- ومن ناحية أخرى: جاءت وسيلة مخاطبة للسّلطات، لتوضيح أهدافها الحقيقيّة، وإزالة الشّكوك حول توجّهاتها الوطنيّة.

---

(١) وهي لسان حال الحزب الشيوعي الكرديّ.
(٢) وهي لسان حال حزب (رزگـاري كوردستان) خلاص كردستان.

كما أنّ بواعث إصدار الجرائد والمجلاّت بعدد من اللّغات الشّرقيّة كانت من صُلب مهامّ المنظّمات الكرديّة، التي وضعت نُصب عينيها هدفَ التّعريفِ بحياة وتاريخ وأدب وثقافة ووضع كردستان في العالم المجاور، وكذلك إلقاء الضوء على القضايا الهامّة المتعلّقة بمجتمعات دول الشّرق الأوسط. فعلى سبيل المثال صدرت جريدة: (بانكي كوردستان) أي: (نداء كردستان)، في مدينة السّليمانيّة، وباللّغات الكرديّة، والفارسيّة والتّركيّة، وكان مصطفى باشا يامولكي[1] يرأس تحريرها، كما كان الأديب البارز والصّحفيّ رفيق حلمي محرّرًا مسئولاً عن القسم التّركيّ، وكان عالمُ الأدبِ عليّ كمال بابير محرّرًا مسئولاً عن القسم الفارسيّ، وصدر العددُ الأولُ منها في ٢ أب عام ١٩٢٢م. كما صدرت مجلة: (دياري كوردستان)أي: (هديّة كردستان) في بغداد ما بين سنة ١٩٢٦م-١٩٢٥م، باللّغات الكرديّة، والعربيّة، والفارسيّة أيضا، وكان يرأس تحريرها المسؤولُ الحكوميُّ المعروفُ صالحُ زكيّ .

الصّحف الكرديّة وآمال الأكراد:

لقد عكست المجلات والجرائد الكرديّة على صفحاتها طموحات وآمال الجماهير الشعبية الواسعة، وإذا كان قد ظهرت فيها أحيانا مقالات ساذجة ذات طابع قومي بآفاق ضيّقة، فإنّ هذه الحقيقةَ لا تُشَوِّهُ النّهجَ التّقدّمِيَّ العامَّ للصّحافة الكرديّة الدّورية.

ولنا أن نستشهد هنا بما يقوله: ف.ا.لينين أنه من الضّروريّ التّمييز بين النّزعة القوميّة للشعب المضطهد وبين التّعصب القوميّ للقوميّة السّائدة، والتّعصب القوميّ للقوميّة الصغيرة ".

(١) شخصية كردية اجتماعية معروفة.

الصّحافة الكرديّة بعد الحرب العالميّة الثّانية:

في غضون الحرب العالميّة الثّانية وبعدها، ولجت الصّحافة الكرديّة مرحلةً جديدةً، وارتقت درجةً أعلى من التّطور، حيث صُقل طابِعُهَا التّقدميّ في هذه السّنوات، وعولجت فيها قضايا نضاليّة تحرّريّة من مواقع أكثرَ عقلانيّة وصحّية، ثمّ قُدّمت دراسات تحليليّة شاملة وعميقة في الوقت نفسه، كما منحت الصّحافة أهمّيّة فائقةً للزّاوية الأدبيّة على صفحاتها، والجدير بالذّكر أنّه قد تمّ ذلك كلّه بعد الثّورة العراقيّة في ١٤تموز من عام ١٩٥٨م، حيث نُشِرَت وتُرْجِمَت العديدُ من إبداعات الكُتّاب، والشّعراء، والشّخصيّات الاجتماعيّة الأوروبيّة التّقدميّة المعروفة، كما أسلفنا القولَ سابقًا.

الصّحافة الكرديّة في إيران:

الصّحافة الكرديّة الدّوريّة كانت موجودةً تقريبًا في إيران في العشرينيّات من القرن الماضي، إلاّ أنّ هذه الفترة لمْ تشهدْ سوى بعض الإصدارات لبعض الأحزاب والتّجمّعات الكرديّة السّياسيّة، وهي إصداراتٌ سرّيّةٌ، وعندما اتّسعت ونشطت الحركة القوميّة الكرديّة في مهاباد، ظهرت الصّحافة الكرديّة الدّوريّة ثانيةً في إيران خلال الحرب العالميّة الثّانية، حيث صدرت في هذه الفترة في (كردستان إيران) بعضُ المجلات والجرائد الكرديّة. ومن الضّروري هنا التذكير قبل كلّ شيءٍ بالمجلّة الشهرية: ((نيشتمان)) أي الوطن، وقد صدرت في مهاباد باللّغة الكرديّة، وبالحروف العربيّة، وصدر العددُ الأوّلُ منها في حزيران عام ١٩٤٣م، والأخير في

أيلول عام ١٩٤٥م، وكانت (نيشتمان) لسان حال الحزب الكرديّ لبعث الأكراد.[١]

كما صدرت في إيران جريدةٌ كرديّةٌ أسبوعيّةٌ، باسم (كوردستان)، بالأحرف العربيّة، ولكنّها اتخذت ـ من الناحية السياسية والاجتماعية ـ موقفًا سلبيًّا من التغييرات والإصلاحات الاجتماعيّة، ثمّ سعت إلى إضعاف النضال الطّبقيّ والقوميّ التحرري في إيران والدول المجاورة لها، وزادت من حدّة العداء بين شعوب الشرق الأوسط، بيد أنّ المقالات العلميّة والإبداعات الأدبيّة خدمت الثّقافة القومية الكرديّة للشّعب الكرديّ، لأن المواد المطبوعة بلهجات كرديّة متعدّدة أسّست أرضيّة خصبة لدراسة مسألة اللّهجات الكرديّة، ولغة الأدب الكرديّ، وأصول تدوينها.

صحيفة الحياة(ژين) أو (ژيان)، والشّاعر الكرديّ بيره ميرد:

إنّ تطور الثّقافة العامّة، والمسائل اللّغويّة في تلك الحقبة من الزمن، والتي نشرت على صفحات الصّحافة الكرديّة الدورية، كانت مضيئة للغاية، بحيث نشطت الصّحافة الدّوريّة، ونُشِرَت المؤلّفات الكرديّة النّادرة، كما نشرت الأبجديّة الكرديّة والكتب المدرسيةالمعدّة لتعليم الأطفال والأميين!

المجلاّت والجرائد الكرديّة التي ضربت شهرتها الآفاق:

١.(ژيان) أي: (الحياة): وهي جريدة أسبوعيّة، تأسّست في اسطنبول عام ١٩١٩م، وصدرت باللّهجة الكرديّة الشّماليّة، وبالأحرف العربيّة، وحُرّرت

(١) انظر:العلاف،ابراهيم خليل.البواكير الألي لنشأة الصحافة الكردية في اربيل،مركز الدراسات الإقليمية–جامعة الموصل،ص ١٦٦

الجريدةُ على يدِ فئةٍ من المثقّفين الأكراد القاطنين والدارسين في اسطنبول، وصدر العددُ الثاني والعشرين (وهو العدد الأخير) منها، في ٢٢ كانون الثّاني عام ١٩٢٠م. وقد سلطت المجلّةُ الضوءَ على القضايا النّضالية للحركة القوميّة الكرديّة التّحرّريّة، وبرامجها التكتيكية، والإستراتيجية .

٢.(ژيان) أي: (الحياة): وهي جريدة أسبوعيّة، استمر صدورها من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٢٦م، وكانت باللّهجة الكرديّة الجنوبية، وبحروف عربيّة، ولكنها بعد سنة ١٩٢٦م اتخذت اسمًا جديدًا (ژيان) أي: الحياة، وكانت لسان حال مجلس بلديّة مدينة السّليمانيّة إلى عام ١٩٣٤م، وبعدها انتقل حقّ تحريرها إلى الشّاعر الكرديّ المعروف بيره ميرد .

لكنّ السّلطة أغلقت الجريدةَ في سنة ١٩٣٨م، وفي عام ١٩٣٩م بَدَأَ بيره ميرد بإصدار جريدة: (ژين)أي: الحياة، وكانت تعتبر من حيثُ الجوهرُ والأساسُ استمرارًا لجريدة (ژيانوا)أي: (الحياة)، وصدرَ العددُ الأوّلُ منها في السّادس والعشرين من كانون الثّاني لسنة ١٩٣٩م، واستمر صدورها إلى وقت انقلاب ٨ شباط لعام ١٩٦٣م .

وقد قام بيره ميرد بدعابات ثقافية وتنويرية واسعة في جريدة (ژين)، فنشر فيها مقالات تخصّ الحياةَ الحضاريةَ، والنّظافة وجمال المدن، خاصة مدينة السليمانية، وتحدث عن الأعياد القومية، وتطرّق إلى أوضاع المرأة الكرديّة، كما حثّت الجريدةُ الجماهيرَ الكرديّة على الدراسة والعلم، وأولت أهمية خاصّة لتاريخ الأكراد، والتربية الوطنية، وحبّ الحريّة، معتمدة في ذلك على الأمجاد التاريخية للشعب الكرديّ.

كما نشرت (ژين) موادًّا أدبيّة كثيرة، منها: قصائد للشّعراء الأكراد الكلاسيكيين والمعاصرين، وقصصًا ونفحاتٍ أدبيةّ، ونتاج فلكلوري كردي.

وأثرى الشّاعر بيره ميرد الجريدة بكتاباته القيمة، فكتب عن تطور الأدب الكرديّ الحديث، واعتبره جسدا لا يتجزأ، وهي رؤية هامّة للغاية بالنسبة لأدبنا الكرديّ. وكان بيره ميرد متقنًا جميع اللّهجات الكرديّة وملمًّا ببراعة بالأدب الكرديّ الجنوبيّ، والشّماليّ، والكورانيّ.

و بما أنّ تطوّرَ الصّحافة وازدهارها يرتبط موضوعيًّا بمدى توفر الحرّيّات والدّيمقراطيّة والمؤسّسات الإعلاميّة، فإنّ الصّحافة الكرديّة عانَتْ من التّأخر، والقمع، والمنع لعدم توفر هذه الأجواء والمؤسّسات في البلدان المستعمرة لكردستان.

ورغم ذلك فقد عبرت الصّحافة الكرديّة بصدق عن طموح الشّعب الكرديّ السّياسيّ والثّقافيّ، وواجهت السّياسات التّضليليّة لتلك الدّول ومحاولات إنكارها لوجوده و ثقافته، و تراثه، وتاريخه.[1]

ظلّت جريدة (ژين) محتفظة بنهجها الثّابت الذي وضعه الشّاعر بيره ميرد، إلى أن استلمَ الشّاعر الكرديّ المعروف والتّقدميّ البارز عبد الله كوران هيئة تحريرها في تشرين الثاني لسنة ١٩٥٢م. ففي عهده طرأ تحول جذري على نهج الجريدة، وأمست صوتًا علنيًّا للعمّال والفلاحين الأكراد، إذ روّجت للأفكار النّضاليّة التقدمية ضدّ الإقطاعيين الأكراد والقوى الرجعية. وعبد الله كوران أحد مؤسّسي

---

(١) انظر: فرحان مرعي .. الإعلام المضلل عقبة في طريق التفكير العلمي الحوار المتمدن – العدد: ٩٥٠ – ٢٠٠٤ / ٩ / ٨) أنظر أيضا: بافي رامان: دور وسائل الاعلام على الرأي العام
www.kaniyasipi.de/modules.php?name=News&file=article&sid=86

لجنة الدّفاع عن السّلام في العراق، وكان مناضلاً مخلصًا من أجل حماية وتمتين وشائج الصّداقة بين جميع شعوب المنطقة والعالم، وظهر أثر ذلك على صفحات الجريدة المذكورة آنفا.

دور الإعلام في حياة الشّعوب:

لاتزال وسائل الإعلام والى يومنا هذا تحتل أهمّيّة كبيرة في جميع ميادين الحياة، فعلى مدار العصور استخدمت هذه الوسائل بشكل واسع، وخاصّةً زمن الحرب العالميّة الأولى والثّانية، حيث كان لها تأثير كبير على معنويّات الجنود والعساكر، ولكنّها في الوقت الحاضر أصبحت تسيطر سيطرة كبيرة على العقل الشّعبيّ والسّياسيّ، وعلى جميع أنشط الحياة. فالوسيلة الإعلاميّة قد تستخدم لترويج سلعةٍ تجاريّةٍ، أو لدعايةِ أكبرِ وأعظمِ سياساتٍ في العالم في وقتٍ واحدٍ. وكذلك لوسائل الإعلام دورٌ كبيرٌ في تعزيز الثّقافات والحضارات في العالم، وتلعب وسائلُ الإعلام (السّمعيّة، والمرئيّة، والمقروءةِ) دورًا كبيرًا في التّأثير على الرّأي العامِّ، وتشكيل توجّهاته واتّجاهاته، أو تعبئته باتجاه أَهْدَافٍ وَقَضَايَا مُعَيّنَة، فتكون وسائل الإعلام أدواتٍ هامّةً في عمليّات التّغيير الاجتماعيّ والسّياسيّ والاقتصاديّ. ولأنّ الإنسانَ في أغلب الأحيان يتأثّر بالبيئة التي يعيش فيها، فإن وسائل الإعلام تُستَخْدَمُ لتغيير توجهات!! وصنع توجّهات أخرى!! وبالتالي صُنْع سلوك مطلوب، يقع ضمن أهداف الحمْلة الإعلاميّة المطلوبة، والمجتمع المستهدف بهذه الحملة. وتعتبر وسائل الإعلام من وسائل الضّبط الاجتماعيّ الهامة في أي مجتمع كان، حيث تعمل على توجيه وغرس قِيَم وممارسات اجتماعيّة حديثة، بحيث تتحوّل فيما بعد إلى تغييرات في المفاهيم والسّلوك على مستوى الفرد والمجتمع، ومن أجل إحداث تغيير حضاريّ في طريقة التفكير، والعمل، والحياة. و قد تعمل وسائل الإعلام على

إعادة الترتيبات القيميّة والسّلوكيّة للمجتمع المستهدف، عن طريق صنع المعايير الجديدة، وفرض الأوضاع الاجتماعيّة المرغوبة، والمساعدة على إنشاء قواعد واطر مرجعيّة جديدة، تؤطّر السّلوك المرغوب، ومتابعة الظّواهر المرفوضة والمنحرفة وكشفها، وتعديل المواقف والاتّجاهات الضّعيفة، وتدعيم الأفكار والاتجاهات والمواقف المرغوبة التي تتلاءم وروح العصر، و العمل على إيجاد ثغرات في بنية القيم المفروضة، تستطيع من خلالها وسائل الإعلام أن تتسلّل للتأثير وزعزعة القناعة بها، وإظهار مساوئها وأضرارها، وإيجاد نوع من الكراهية تجاهها لدى الرأي العام .

الشّعب الكرديّ وحرّيّة الإعلام:

للشّعب الكرديّ اهتمام خاص بالإعلام، ولا سيما فيما يتعلّق بحرّيّة النّشر والمطبوعات، فحرّيّة الإعلام والتّعبير والنشر تعدّ من مسلّمات العمليّة الدّيمقراطيّة، وهي حرّيّة متاحة للجميع، ومكفولة دستوريًّا.

ولا يمكن الحديث عن حرّيّة الصّحافة دون اعتماد مبدأ التّعدّديّة، ونعني بحرية الصّحافة: حقّ نشر الحقائق والأفكار والآراء، دون تدخل من الحكومة، أو الجماعات الخاصة. وينطبق هذا الحق على الوسائل المطبوعة بما في ذلك الكتب والصحف والوسائل الإلكترونية التي تشمل المذياع والتلفاز. فعلى الحكومات التّخلّي عن حقّها المطلق!!! بمنح التّصريحات والتراخيص لإصدار صحف، أو مجلاّت، أو غيرها من وسائل الإعلام، وقبل كلّ شيءٍ لابد من إلغاء مؤسسة الرقابة!! إلغاء كاملا، ونقصد المؤسسةَ الرّسميّة!! التي تتولّى مهامّ السّيطرة على عقل المواطن، والتي تقرّر مُسبقًا ما يجب عليه قراءته، أو قوله، أو طرحه، كما يجب على إدارات وسائل الإعلام التّخلّص من عبوديتها!! للأنظمة الحاكمة!

الاستبدادية!! ومنح الصحفيين الحرية باختيار المواضيع، وطريقة عرضها، وتقديم كلّ الدّعم اللّوجستيّ لهم من أجل القيام بمهماتهم، بشرط عدم التّعرض للثّوابت الشّرعيّة الإسلاميّة. وهذا لا يحصل إلاّ بالتّخلّص من هذه الأنظمة المستبدّة، ونشر الدّيمقراطيّة والتّعددية في المجتمع، وعلى الصّحفيّين أن يتخلّصوا من ظلال الخوف والعُقَد الأيديولوجية!!! وألاّ ينظروا إلى أنفسهم على أنّهم أحجار على رقعة الشطرنج!! بل عليهم الثقة بأنفسهم، والاقتناع بدورهم كمبدعين، وبرسالة الإعلام الحقيقيّة في النّهوض الاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والسّياسيّ في عملية الارتقاء بالمجتمع، باعتبارهم (السّلطة الرّابعة). ولو نظرنا إلى الدول المتحضرة، فإننا نجد أنّ مهمة إصدار هذه التّصاريح والتّراخيص الصّحفيّة تُناط بالأقسام المتخصّصة في المحاكم الاقتصادية، ويُعتبر امتلاك وسيلةِ إعلامٍ نشاطًا اقتصاديًّا" كونه يتطلب رؤوس أموالٍ، ويتطلب موظّفين، وصحفيّين، وفنيين وغير ذلك، وتفرض عليه قوانين المنافسة الشريفة مع المؤسسات الاقتصاديّة الأخرى، التي تنشط في مجال الإعلام. إنّ الشّعب الكرديّ! وإن كان لا يمتلك دولةً بالمفهوم السّياسيّ المعاصر، إلاّ أنّه يملك جميعَ مقوّمات الشّعب القائم بنفسه، لذلك لا يجوز لأحد أن ينظر إليه، أو أن يتعامل معه ـ من حيثُ التّفكيرُ، والسّياسةُ، والبناءُ التّنمويُّ ـ على أنّه يختلف عن بقيّة دول العالم الثالث! أو بقية الدول النامية! والمتخلفة! التي تدار من قبل الأنظمة الشّموليّة الاستبداديّة!!! والنّشاط القوميّ المفقود على أراضي كردستان العراق، يُلزمُنا بِأَنْ نَتَطَرّقَ إلى قضيّة حرّيّة البثّ الكرديّ في تركيّا، لأنّ ذلك سوف يبثّ الرّوح القوميّة في جميع أراضي كردستان، وتعطي الشّعبَ أَمَلاً في أن يوصّلَ صوتَه إلى العالم كله، بما في ذلك حكومات الدول المغتصبة لأرض كردستان. فتركيّا الدّولة الكبيرة!! تتأخّر ثلاثًا وستين عامًا عن الجُمهوريّة العراقيّة في مجال إطلاق البثّ الإذاعيّ الكرديّ، فأوّلُ بثّ إذاعيّ

كُرْدِيّ ينطلق من مدينة السلام بغداد!!، وذلك في عام ١٩٣٩م، بدعمٍ مباشرٍ من الحكومةِ العراقية نفسها، وقد قد افتتحت قسمًا كُرْدِيًّا في إذاعة بغداد. وكانت فِقْرات برنامج الإذاعة ـ بما فيها الأغاني والموسيقي ـ تُبث مباشرةً، دُون تسجيلٍ مُسبق. وكان الفنّان الكرديّ الرّاحل عليّ مردان[١] أستاذ المقامات المعروف من أوائل العاملين في الإذاعة.

أمّا في تركيا، فقد أصدرَالبرلمانُ التّركيُّ في صيف عام ٢٠٠٢م قرارًا بإطلاقِ بَثّ إذاعيّ، وتلفزيونيّ كرديّ. وتفترق الإذاعتان الكرديّتان في الدولتين، بأنّ العراقَ كان يموّل الإذاعةَ الكرديّة، بينما تركيا لم تكن تمول الإذاعة الكرديّة!!! بل كان تمويلها من قبل القطاعات الأهليّة الخاصة، ولا يُظنّ بالحكومة التّركيّة أنْ تموّل مشروعا إعلاميا خاصًّا بالأكراد[٢].

نُبذة عن تاريخ الإذاعة الكرديّة في الشّرق الأوسط:

بَدَأَ أوّلُ بَثّ إذاعِيّ كُرْدِيّ في التّاريخ من العاصمة بغداد سنة ١٩٣٩م، ولا يزال البثّ مستمرًّا حتى يومنا هذا. وكان أوّل بثّ تلفزيونيّ كردي (حكوميّ) تجريبيّ بدأ ـ أيضا ـ من العراق في عام ١٩٦٨م – ١٩٦٩م، وأذكر أنّ أول برامجه بدأت من مدينة كركوك. والفترة الزّمنيّة ما بين سنة ١٩٣٩م وسنة ٢٠٠٢م، ليست قليلة في تاريخ الشّعوب، وبغض النّظر عن التّطورات والتقلّبات السّياسيّة في العراق، فإنّ وجود الإذاعةِ الكُرديّة كان مفيدًا للغاية، إذ أفسحت المجالَ أمامَ ازدهارِ الموسيقي! والأغنية الكرديّة! وخلدت جزءًا هامًّا من الفولكلور

---

(١) أصل موطنه مدينة كركوك.

(٢) كاكائي، فلك الدين:
http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/08/08-13/797.htmtg

الكرديّ الأصيل، وتفتحت خلالها مواهبُ عشرات الفنانين الكبار، وكُتّاب البرامج، والمسلسلات والتّقارير الإذاعيّة، وازدهرت كتابة المواضيع الأدبيّة والعلمية باللغة الكردية العظيمة. فأرشيف الإذاعة الغنيّ بالتّراث الفنّيّ والأدبيّ، ساهم فيه معظمُ الكتّاب والشّعراء والفنانين، ولا سيّما في مجال الموسيقي والغناء، وتخرج بهذا العمل الإعلاميِّ عَشَرَاتُ الكَوَادِرِ، الذين أفادوا بخبرتهم إدارةَ البرامج وتحريرها، وخدموا الإعلامَ القَوْمِيَّ للحركة الكرديّة خدمةً متميّزةً. فإذاعة (صوت كردستان العراق)[1] أفادت كثيرًا من خبرات طاقم المذيعين والفنّيّين الذين عملوا سابقًا في الإذاعة الكرديّة ببغداد. أمّا الإدارة[2] التّحريريّة السّياسيّة للإذاعة، فكانت تابعة لقيادة الحزب الدّيمقراطيّ الكردستانيّ. والبثّ الإذاعيّ لهذه الإذاعة لا يزال مستمرًّا حتى يومنا هذا، وتخرّج بها عددٌ كبيرٌ من الإعلاميّين الكبار، وعمل فيها عدد من المثقّفين، الذين تبوّءوا في ما بعد مواقعَ قياديّة في الحزب.

المؤسّسة الإعلاميّة ودورها في القضيّة القوميّة الكرديّة:

لابدّ لنا أن نلقيَ الضّوء بشكل سريعٍ على البثّ الإذاعيّ والتّلفزيونيّ الكرديّ، وبدايات ذلك:

أولا: البثّ الإذاعيّ:

- خلالَ الحرب العالميّة الثّانية، وفي مدينة حيفا بفلسطين، تمّ تأسيسُ قسمٍ للبثّ الأذاعيِّ باللّغة الكرديّة، وكان الهدف منه هو المساهمة في الحرب

(١) تأسّست عام ١٩٦٣م، في المناطق المحرّرة من كردستان، في عهد الزّعيم الكرديّ الرّاحل ملا مصطفي البارزاني.
(٢) تأسست سرا!!

ضدّ النّازيّة، وقد عمل فيه آنذاك الشّاعر عبد الله گوران والفنان رفيق جالاك ورمزي قزاز وغيرهما.

- وفي تاريخ ١٩٥٥/١/١م، وافق الاتّحادّ السّوفيّيتي على افتتاح قسم كرديّ في إذاعة (يريفان) في أرمينيا، لمدّة ربع ساعة يوميًّا، ثمّ ازدادت فترة بثّه، إلى أن وصلت إلى ساعة ونصف الساعة في اليوم، كانت هذه الإذاعة موضع اهتمام المستمعين في مختلف أجزاء كردستان، لاسيّما في المناطق التي تتحدث باللّهجة الكرمانجية الشّماليّة، كما يملك هذا القسمُ أرشيفًا غنيًّا بمئات البرامج.
- أمّا في عام ١٩٥٧م فقد افتتح في مصر ـ في عهد الزّعيم الرّاحل جمال عبد الناصر ـ قسمًا كرديًّا إذاعيًّا، بهدف محاربة حلف بغداد والتّحريض ضدّه، ونصرة للقضيّة الكرديّة.
- وقد كانت الأذاعة ومنذ البداية موضع اهتمام الشّعب الكرديّ، إلاّ أن أعداءها سَعَوْا جاهدين إلى إغلاقها. وحاول النّظام الشّاهنشاهيّ الإيرانيّ ضرب هذه الأذاعة، عن طريق فتح إذاعة كرديّة أخرى، من مدينة (كرمانشاه)، ثمّ انتقلت في ما بعد إلي طهران، ولكن لم تنجح تلك الضّربة!!
- إذاعة (صوت كردستان العراق) ظلت الإذاعة الكرديّة السّرّيّة الوحيدة[1] منذ عام ١٩٦٣م، وحتّى أوائل الثّمانينيّات، حيث كانت طوال تلك الفترة تبثُ برامجَها من المناطق المحرّرة في كردستان العراق. مع بداية

(١) باستثناء فترة قصيرة من عمر إذاعة سرية كانت تبث من إحدى الدّول الاشتراكيّة، وبإدارة أحد الشّخصيّات العراقيّة من أعضاء الحزب الشيوعي العراقي (١٩٦٣م – ١٩٦٥م).

الثمانينيات ظهرت إذاعات كردية سرية إخرى من كردستان العراق ومن كردستان إيران.

- قبل عشر سنوات فتحت اذاعة (صوت أمريكا) قسما كرديا و لمدة ساعة يوميا، ومن المحتمل ان تزداد فترة البث قريبا، حيث وضعت ادارة الاذاعة امامها اقتراحات عديدة حول ذلك.
- وفي ألمانيا ساعة كل يوم احد (Fnkhaus Eropa-WDR3) كما فتحت اذاعة الدولة في السويد قسم كردياً وبفترة ربع ساعة أسبوعيا وموجهاً الى المستمعين في الشرق الأوسط. ومن المحتمل، وحسب المعلومات، ان تفتح إذاعة (العراق الحر) قسما باللغة الكرديّة قريبا. هذا ويوجد الكثير من المثقفين الكرد و الجاليات الكرديّة في أوروبا واستراليا تبث برامج اسبوعية باللغة الكرديّة، إما بتمويل ذاتي (على الأغلب) او بمساهمة معينة من بعض الحكومات في تلك البلدان.

ثانيا: البثّ التّلفزيونيّ:

فالعاديّ منه بدأ من بغداد، وأمّا الفضائيّ فبدأ قبل أعوام من أوروبا، ثمّ أصبح البث من أرض كردستان العراق، وكان البث تجريبيا في سنة ١٩٩٦م – ١٩٩٧م، ثمّ صار مستمرًّا على مدار السّاعة إلى وقتنا هذا.

ولست هنا بصدد تحليل وتعداد القنوات الفضائيّة التلفزيونية الكرديّة، ولكن لابدّ من الإشارة إلى أنّه ـ وفي الوقت الحاضر ـ يوجد أكثرُ من خمسَ عشرةَ فضائيّةً كرديّةً!

الفَصْلُ الثالثُ

آراء الإعلاميّين الكرد
في تحقيق مضمون القضيّة القوميّة في
المؤسّسات الإعلاميّة

- **المبْحثُ الأوّل**:
دور المؤسّسات الإعلاميّة في العمل القوميّ

- **المبْحثُ الثّاني**:
التنمية الإعلامية وانعكاساتها على تنمية القضية القومية

- **المبْحثُ الثّالث**:
إستطلاع رأي الإعلاميين في دور المؤسسة الكردية في تنمية الوعي القومي

- **المبْحثُ الرابع**:
مناقشة وتحليل واقع الإعلام الكردي والقضية القومية

مقدمة

ليس من السّهل الحديث عن التّسلّط الذي واجهته العديد من الشّعوب في القرون الوُسْطَى، أو غيرها، ولكن يجبُ الحديث والتّركيز أكثر على طبيعة الدّور الذي يمكن أن تلعبَه المؤسّسة الإعلاميّة بشكل عام، والتي تشرف عليها الدّولة وهي تسعى في سبيل توجيه الشّعب، لكي يسير ضمن السّياق العامّ والخاص لها، وتوجيه المؤسّسات الأخرى التّابعة للحكومة" بهدف رفع شأن الفرد، وبما يسهّل عليه المساهمة الفاعلة في البناء الاجتماعيّ المتطوّر، وهنا برزت المسؤوليّة التاريخيّة للمؤسّسات، وبالذّات الإعلاميّة منها، في خدمة وتوجيه الفرد والمجتمع، لكي يتكوّن نسق متميّز في البناء، فالصّحف والمؤسّسات الإعلاميّة تهتمّ بالدّرجة الأولى بتوجيه المجتمع نحو عمليّات التّنمية، من خلال التّعامل المباشر مع الحاجات الفرديّة والاجتماعيّة، وتشكيل السّلوك الفرديّ والاجتماعيّ، ثمّ قيادة المجتمع بأكمله نحو أهداف متعدّدة تأتي في مقدمتها: أهداف التّنمية.

ولأنّ الإعلام في كثير من الدّول ـ خاصّة الدّول ذات القانون التّقليديّ ـ مقيّدٌ بجملة من الاستثناءات.

وحرّية التّعبير مسألة بدهيّة للمجتمع الدّيمقراطيّ، وهو حقّ طبيعيّ من حقوق الإنسان، يجب ضمانه لكلّ شخص، أو مواطن، بغضّ النّظر عن الآراء.

والمواطن الكرديّ بحاجة إلى مزيد من حرّية التّعبير وفق الرّؤية السّابقة! حيثُ أنّ حرّيّة التّعبير(الرّأي) تعني أنّ لكل مواطن الحقَّ في تشخيص ما يمكن أن يحقق له المساهمة في بناء المرحلة الجديدة.[١]

وعند الحديث عن الدّور الهامّ الذي يلعبه الإعلام فى عملية التنشئة الاجتماعيّة، أو توجيه الجماعات، تصبح المؤسّسة الإعلاميّة الهامّة هي التى لها دور كبير، نظرًا لتنوّعها، وفاعليّة تأثيرها على عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، والتّطبيع الاجتماعىّ، وتتمثّل هذه الأهمّيّة فى كون وسائل الاتّصال الجماهيري من كتب، وصحافة، وإذاعة، وتلفاز من أقوى الوسائل والأدوات التى يمكن أن تُسهم فى تشكيل الشّخصية الاجتماعية، باعتبار أنّ هذه الوسائل تتمتّع بطبيعة جذّابة وقدرة على نقل المعلومات والخبرات التى تقدمها عبر الأخبار والأحداث والشّخصيّات، وبطرق متنوّعة تستميل القرّاء، والمستمعين، والمشاهدين، وتوفّر لهم فرص الترويج والاستمتاع والاستفادة[٢].

فالإعلام يشكّل الأساس في بناء القيادات السّياسيّة والاجتماعيّة، وأنّ القائد لا يكون مقبولاً من الجمهور إلاّ إذا كان يستجيب بصورة ما لحاجاته، يقول تروتسكي: ((لقد اتهمونا بأنّنا صنعنا رأي الجماعات، وهذا خطأ، إنّما نحاول أن نعبّرَ عنه فحسب))[٣] .

---

(١) انظر: عزيز، ليلاف حمد أمين. الحقوق السياسية للكرد في الدول التي تضم كردستان.مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني. السليمانية. ٢٠٠٧م ، (ص/ ٩٨– ٩٩).

(٢) موسى، عاطف
www.atefmoussa.com/Documents/socialization.doc

(٣) انظر: و. ج. هـ . سبروت. علم النفس الاجتماعي. ترجمة حافظ الجمالي ، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠، (١/ ١٢٨).

كما أنّ وسائل الاعلام تعدّ في الأساس العاملَ المساعدَ فى عمليّة تثقيفِ الجيلِ النّاشيء الذى يُحاول أن يعيشَ تجربةً معيّنةً من المعرفة، ومن الشّعور القوميّ، والانتماء إلى ثقافة مجتمعه، بحيث يَشعرُ بأنّه جزءٌ منها، وأن يكتشفَ الأشياء التي تتعلّق بهذا الانتماء، وأن يتعرّفَ على الحياة والعلاقات الاجتماعية والإنسانية.

الميدان الإعلامي هو الميدان الذي تتوفّر فيه فرص التفاعل مع الميادين الفكرية والثقافية والمعلوماتية، هذا بالإضافة الى توفير فرص التّرفيه والتسلية" باستخدام أعظم ما توصل إليه التّطور التّقنيّ، ولا سيّما في ميدان الاتّصال، مما يفرض أن تبقى وسائلُ الإعلامِ المحرّكَ الإيجابيَّ في ربط العلاقة وتمتينها بين المواطن وبين قضاياه المتعددة، ولا سيّما القضيّة الوطنيّة والانتماء القوميّ.

والشّعب الكرديّ كان شبه مغيّب عن التطور الحاصل في العالم، حاله حال بقية شعوب المنطقة، بسبب سيطرة السّلطات الحكوميّة على وسائل الإعلام" بأسلوب استخباراتيّ مقيت، فقد شكّل التّرابط العالميّ لشبكة الإنترنت أحد أهمّ مصادر المعلومات في المجتمع العراقيّ عامة، وكردستان خاصّة الوسيلةَ الجديدةَ التي رافقت التّحولات بعد انتفاضة عام ١٩٩١م في كردستان العراق. لذلك كان من المؤكّد أنّ الحاجات اليوميّة، وخاصّة الحاجة إلى تحرير الفكر اليومي للمواطن الكردستاني قد وجد وسيلة جديدة يمكن من خلالها للمواطن أن يحقّقَ ما كان يصبوا إليه، ولا سيّما في إمكان الوصول إلى العالم الخارجيّ، والمساهمة في ترويج المعلومات وتبادلها وتداولها.[١]

وإذا كانت التقنيات الحديثة المتطورة والمتعددة الاستخدامات قد طالت مجالات متنوعة من التقدم الاجتماعى، فإنّ التطور الحديث فى وسائل الإعلام والاتصال هو من أبرز مظاهر التكنولوجية الحديثة، لاسيّما فى تأثيراته الثّقافيّة

---

(١) انظر: المصدر السابق ، (ص/١٠١).

والاجتماعيّة، حيث تبوّأت صناعةُ الإعلامِ الجماهيريّ أهميّةً خاصّةً، بالنّظر إلى تعاملها مع الشّرائح البشريّة المختلفة، وما يتركه ذلك من آثار فاعلة فى تكوين هذه الشّرائح اجتماعيًّا، وفكريًّا، وسلوكيًّا، وهذا ما أدّى الى نشوء علم خاصّ بوسائل الإعلام، يدرس ميزاتِ هذه الوسائل وتقنيّتها، وكيفيّة توظيفها فى التّنشئة الاجتماعية، ورفع مستوى الوعى الجماهيريّ.[1]

(١) انظر: عاطف موسى. مصدر سابق.

المبْحثُ الأوّل

دَوْرُ المؤسّسَاتِ الإعْلامِيّة
في العَمَلِ القَوْمِيّ

بداية، لابدّ من الإشارة الى أنّ الدّول الاستعماريّة الكبرى التي رسمت خارطة منطقة الشّرق الأوسط، وصاغت المعاهدات الدولية حسب مصالحها، كانت قاصرة عن تطمين الشّعب الكرديّ بمستقبل الدولة المستقلة، لذلك كان لابد من تجزئة كردستان (وطن الأكراد) بين عدة دول في المنطقة!! وعليه استفادت تلك الدّول وحكامُها من التّجاهل الدّوليّ الذي أحاط بالقضيّة الكرديّة، ممّا شجّعها في المضي بسياسة الإقصاء والقمع ضدّ الشّعب الكرديّ، وتطلّعاته نحو التّحرّر القوميّ. لذا أصبحت القضيّة الأساسيّة التي استمرّ الشّعب الكرديّ يناضل من أجلها هي استعادة هويّته القوميّة، رُغم محاولات أعدائِهِ طَمْسَها بشتّى الوسائل، وذلك ليثبت وجوده سياسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا في المنطقة والعالم...

و من هذا المنطلق، فقد برزت قضيّة الإعلام، لتحمل على عاتقها قضيّة الدّفاعِ عن حقوق الشّعب السّليبة. لقد تجاوزت بعض الحكومات العميلة للقوى الاستعماريّة آنذاك الفعلَ السّياسيّ في تقرير المصير" إلى محاولات الإبادة الجماعيّة،

وإلغاء الهويّة القوميّة للشّعب الكرديّ، ولا سيّما الثّقافيّة، بَدءًا بمحاربة اللّغة الكرديّة التي تُعدّ الأساسَ في إثبات قوميّة الأكراد، والتي تجسّد له ملامحَ حياتِهِ وثقافتِهِ ومستقبلِهِ، وبلغ بهم الأمر إلى منع المظاهر القوميّة في الفولكلور! والمدارس! والحياة اليومية! وتعدى ذلك إلى منهم من زِيّهم الشّخصيّ، الذي كان يعبّر عن الانتماء القوميّ!!فهذه الأمور وغيرها تحتّم على قادة الحركة القوميّة الكُرْديّة أن يُناضلوا على أكثر من جبهة، للمطالبة بالحقوق القوميّة المشروعة السّليبة، وللوصول إلى إيجاد مؤسّسات مِهَنِيّة كُرديّة" تأخذ على عاتقها نشْر الثّقافة القَوْمِيّة، وتعريفها على كافّة الأصعدة، وهذا يفرض قيامَ مؤسّسةٍ إعلاميّةٍ" تأخذ على عاتقها النّضال لأجل إثبات الهُويّة. وفي ضوء هذه المهمّة التي تبنتها معظم أطراف الحركة القوميّة الكرديّة، ولا سيما الأحزاب السياسيّة، أصبحَ المقاتل الكُرْدِيُّ (البشمركه) يؤمن بحقيقة أنّ عدمَ وجودِ مؤسّسة إعلاميّة يُصَعِّبُ عمليّةَ التّوعيةِ الشّعبيّةِ بقضاياهُ العادلة، وينقص الشّعورَ القَوْمِيَّ لَدَيْهِ، وخاصّةً في كردستان العراق.

فالتّطور الذي حصل نتيجة الثّورات الكُرديّة دَفَعَ بالمؤسّسةِ الإعْلاميّةِ إلى تبني منهج الدفاع عن القضية المركزية للشّعب الكرديّ، الذي كان أحوج إليها من أي وقت مضى! ولكنّ تبنّي بعض السّياسات من قبل بعض الأحزاب الكرديّة، والتي لا زالت تسيطر على أوضاع الشّعب الكرديّ، أخّر في نموّ هذه المؤسّسة وتطوّرها، ممّا أعاقها بعض الشّيء، ليس عن أداء واجبها الوطنيّ والقوميّ (إزاء المتغيرات التي كان على الإعلام أن يتبناها في سبيل تنمية الوعي القوميّ للشّعب الكرديّ) فحسب، بل أصبحت المؤسّسة الإعلاميّة جزءًا من الصّراع السياسي الدائر بين الأحزاب المتصارعة من أجل السّيطرة على العقل الوطني والقومي في

كردستان العراق، يقول[1] الدكتور معروف خزندار: ((ليس هناك مؤسّسة إعلاميّة كرديّة مستقلّة!! وإنّما هناك مؤسستان إعلاميّتان تتبعان الحزبين المتصارعين في كردستان، وهما: الحزب الديمقراطي الكردستاني، وحزب الاتحاد الوطنيّ الكردستانيّ.

وأكّد على أنّ الكاتب لا يمكن أن يكون ناجحًا في نتاجه، إلاّ إذا انسجم مع فكره السّياسيّ. وهنا يقصد بأن يكون الكاتبُ ملتزمًا سياسيًّا، لكي يعبّر عن طموحات الشّعب في مسعاه من أجل الهويّة القوميّة له. وبات من المحتّم أن تكون المسيرةُ التي خَطَّهَا قادةُ الشّعبِ الكرديّ، هي المسيرة التي فرضت على العديد من المثقفين الأكراد أن يقتحموا مجاهل العالم في سبيل بثّ فكرة المطالبة بالهُويّة القوميّة للشّعب الكرديّ. ولكي نختصر موضوع تطوّر القضيّة الكرديّة، فلا بدّ من التّوقّف باختصار في المحطّات التّالية، لكي نستطيع تحديدَ ملامح المهمّة التي يجب على الإعلام الكرديّ أن يتبنّى فيها منهجه القوميّ.[2]

---

(١) في مقابلة أجراها الباحث معه في يناير 2008.

(٢) لمزيد من المعلومات: انظر:
www.shafaaq.com/paper.php?source=akbar&mlf=copy&sid=10271
(إيلام في عصر ولاة بشتكوه)، وهناك العديد من التّطوّرات التي شهدتها الحقبة التاريخية من منتصف القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، يمكن إجمال أهمها كما يلي:

1- ثورة البدرخانيّين (1843- 1842) حيث طالبوا بتحرير كردستان من الدولتين القاجارية (الايرانية) والعثمانية (التركية)، وتشكيل دولة مستقلة للأكراد، وشارك في الثورة علماء الدّين، وكذلك قمع ثورته بعنف، ونفيت عائلته الى خارج البلاد.
2- ثورة الشيخ عبيد الله النهري (1880م)، وهي أول ثورة كرديّة ضد حاكم القاجار في إيران، وَحَمَلَتْ مطالبَ محدّدة، وطالب الشّيخ بتوحيد كافة مناطق كردستان، وكان له نفوذ كبير بين الأكراد، وسحقت ثورته بعنف، ونُفيَ الى مكّةَ المكرّمة مع أسرته، ووافاه الأجلُ عام ١٨٨٣م.
3- ثورة هكاري وبوتان (١٨٥٣ م- ١٨٥٦م)، قمعت بمساعدة القوّات الرّوسيّة القيصريّة.
4- انتفاضة ديرسم (١٨٧٧م- ١٨٧٨م)، قادَهَا عددٌ من علماء الدّين مطالبين برفع الظّلم والقهر الواقع على الشّعب الكردىّ، وقد قمعت كذلك.

حربا الخليج الأولى والثّانية :

لقد تحدّدت في هذه المرحلة التّاريخيّة الهامّة بعضُ ملامح الطّموح الشّعبيّ في كردستان، وذلك من خلال الوضوح في المطالب القوميّة، واستراتيجيّة نَهْجِهَا المسْتَقْبَلِيّ، وخاصّةً في مجالاتِ تشكيل الجبهات الدّاخليّة وتقوية وحدة الصّف القوميّ للادارة الذاتية مستقبلاً، وتشكيل حكومة موحّدة، وفعلاً تمّ فيما بعد ـ خاصّة بعدَ الانتفاضة الشّعبيّة عام ١٩٩١م ـ إتفاقٌ وَحْدَوِيٌّ بين القوى الكرديّة. وعلى الرّغم من أنّ هذا الاتفاقَ لمْ يشمل جميع الأحزاب، عدا الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، إلاّ أنّ ذلك شكّل بداية تحوّل في التفكير القوميّ عند الأكراد، ليس في كردستان العراق فحسب، بل في جميع أجزائها المقسمة.

5- حركة بدليس (١٩١٢م) بقيادة الشيخ سليم والشيخ شهاب الدين النقشبندي، وقمعت بقسوة بالغة .

6- ثورة السُليمانية (١٩١٩م) بقيادة الشّيخ محمود الحفيد، حيث قاتل الانجليز، وطالب بإنشاء مملكة كرديّة، وقمعت من قبل القوات البريطانية، ونفي الشيخ محمود الى خارج البلاد .

7- ثورة الشيخ محمود الحفيد (١٩٢٢م-١٩٢٤م)، بعد رجوع الشّيخ من منفاه قام البريطانيّون بحملةٍ واسعةٍ على السليمانية، وتمّ إخمادُ الثّورة وأعدم الكثيرُ من قادتها، وأبعد وسجن آخرون. بعدها أُلحقت المنطقة بالدولة العراقيّة ضمن ولاية الموصل .

8- انتفاضة بارزان عامي (١٩٣١م-١٩٣٢م) أي: بعد تأسيس الدّولة العراقيّة .

9- ثورة بارزان مابين عامي (١٩٤٣م-١٩٤٥م)، في العهد الملكي .

10- ثورة أيلول (١٩٦١م – ١٩٧٥م) في العصر الجمهوري في العراق، وهي أكبر ثورة في تاريخ الشّعب الكرديّ المعاصر من حيث السّمة والقدرة القتالية، والسياسية، والتنظيم الاجتماعيّ والسّياسيّ، وقد رفعت شعار (الحكم الذّاتيّ لكردستان، والدّيمقراطيّة للعراق)، حقّقت بعضَ المكاسب في مقدّمتها اتفاقية (١١) آذار (١٩٧٠م).

11- الذي أقر الحكم الذّاتي ضمن الجمهوريّة العراقيّة. إلاّ أنّها انتكست بعد تفاهم العراق مع ايران في اتفاقية الجزائر (١٩٧٥م) وقمعت الثورة .

12- ثورة كولان (١٩٧٦م)، وكان أنْ تعرضَ الشّعبُ الكرديُّ لعمليّات القصف الكيمياويّ!!!!!! لمدينة حلبجة!!!!! وبعض المناطق الأخرى في كردستان، ولعمليات الأنفال بعد انتهاء الحرب العراقية ـ الإيرانية، والتي راح ضحيّتُها عشراتِ الآلاف من أبناء الشعب الكردي!! رجالا!! ونساء!! وأطفالا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ودمّرت (٤٥٠٠) قرية كرديّة.

فبعد اجتياح دَوْلَة الكويت من قبل القوّات العراقيّة عام ١٩٩٠م، ودخول المنطقة بأكملها تحت عاصفة الصحراء، التي مهدت لإحداث تغييرات كبرى في موازين القوى الإقليميّة، وعلى صعيد القضيّة الكرديّة أيضًا، والتي استفادت من تلك التّغييرات، ولكنّ مُجرَيَات الأَحْدَاث اللاّحقة[1] أدّى الى إعاقة المؤسّسة الإعلامية للقيام بمهامّها القوميّة في التّوعية والإرشاد. ليس هذا فحسب، بل تحوّلت تلك المؤسسة الى أداةٍ لتأجيج الصّراع القائم بين الأطراف الكرديّة، وواجهةٍ لحمايةِ المصالحِ الحزبيّة الضّيّقة، وعلى حساب المصلحة القوميّة العليا!!.

لذلك، يمكننا القول بأنّ الإعلامَ الكرديَّ أصبح متحيّزًا لصالح طرف دون طرف، ويتجاهل حاجة الشعب الماسّة إلى التوجيه والقيادة نحو الأهداف الحقيقيّة للمصالح القوميّة، حتى باتت تسمية السّنوات التي أعقبت انتفاضة آذار المجيدة عام ١٩٩١م، بسنوات الدّمار الذّاتيّ، وهي حَرْبٌ مقيتة من أجل مصالح الحزبيْن فقط.

ما بعد المنطقة الآمنة:

بدأت مرحلة جديدة في ميدان طرح القضية الكردية وآفاق حلها، وذلك بعد إنشاءالمنطقة الآمنة في إقليم كُردستان، من قبل الأمم المتحدة والقوّات الدّوليّة المتحالفة، فمن الجانب السّياسيّ: بات العديدُ من المثقّفين والسّياسيّين يفكرون في إطار قوميّ أكثر من ذي قبل، وقد غرّهم مواقف الدّول الكبرى آنذاك، ونمت مع هذه المواقف المؤسّسة الإعلاميّة الكرديّة المحايدة، والملاحظ مع هذا النّموّ أنّ المؤسّسةَ الكُرْدِيَّةَ والعديدَ من المثقّفين الأكراد كانوا أكثرَ بُعدًا عن الأهداف، التي كانت تُراودهم كحلم، وكتابات المثقف الكرديّ لم تقدّم للقضية ما تطمح إليه،

(١) على الرّغم من إيجابيتها الى حدّ ما، وخاصّة بظهور الصراع الكرديّ ـ الكرديّ، والتّناحر من أجل المصالح الحزبيّة الضّيّقة.

فقد اقتصرت ـ إلى حدّ ما ـ على الأعمال الأدبيّةِ النّاجِحَةِ، ولم تكن في مستوى الحدث، كالأنفال! وحلبجة! وغيرها.. (من حديث خاص مع خزندار - يناير ٢٠٠٨).

على أثر إنشاء هذه المنطقة، قامت الجبهة الكردستانيّة، والتي كانت تضم عددًا من الأحزاب، بإجراءِ انتخابات محلّيّة لانتخاب برلمانٍ محليّ للمنطقة عام (١٩٩٢م)، وبإشراف دوليّ، حيث تمّ فعلاً انتخاب برلمانيّين، وتمّ تشكيل مجلسٍ وطنيّ كردستانيّ، انبثقت عنه حكومة منتخبة، قامت بإدارة المنطقة الكرديّة، بحيث أصبحت المنطقة الكرديّة شبه مستقلّة عن بقيّة مناطق العراق، وذلك من عام ١٩٩١م، وحتّى عام ٢٠٠٣م.

وهنا بقيت الخطوات تُراوح في مكانها" لأنّ الثقافة انعزلت إلى حدٍ ما عن المسيرة السّياسيّة، حيث يؤكد خزندار بأنه: "لا يمكن للكاتب أن يكون ناجحًا في نتاجه إلاّ إذا انسجم فكرُه السّياسيّ مع نتاجه الأدبي".

وعودة الى مرحلة المطالب الكرديّة، فقد كان الحكم الذّاتيّ مطلبًا شعبيًّا وسياسيًّا مَثّلَه بيانُ ١١ آذار، وهو الذي جاء بعد اقتناع الأطراف كافّةً بأنّ الحلّ الأمثلَ للقضيّة الكرديّة يأتي من تشكيل المؤسّسة الكرديّة بكلّ تخصّصاتها المطلوبة.

الدّستور العراقيُّ يُصرّحُ بحقوق الشّعب الكرديِّ:

لقد نصّ الدّستور العراقيّ بصراحة في ١٩٨٩/٨/١١م، على إثبات الحقوق القوميّة للشّعب الكرديّ، والذي كان من المقرّر أن يصوّت عليه باستفتاء عام، لولا أحداث غزو الكويت في ١٩٩٠م، والذي ظلّ ساريَ المفعول إلى تاريخ

٢٠٠٣/٤/٩م، وهو تاريخ احتلال العراق.[١] ولبيان الصّورة الحقيقيّة عن طموحات الشّعب الكرديّ الوطنيّة ومطاليبهم القوميّة، نجد أنّه من الضّروريّ التّذكير ببنود اتّفاقية آذار التّاريخيّة لعام ١٩٧٠م، حيث ورد فيها: استنادا إلى الفقرة (أ) من المادّة الثّانية والأربعين من الدّستور المؤقّت: قرّر مجلسُ قيادةِ الثّورةِ باسمِ الشّعبِ في جِلْسَتِهِ المنعقدةِ بتاريخ ١٩٧٤/٣/١١م، إصدارَ القانونِ التّالي رقم ٣٣ لسنة، والذي نشر في الوقائع العراقية الجريدة الرسمية في التاريخ أعلاه عام ١٩٧٤م:[٢]

قانون الحكم الذّاتيّ لمنطقة كُردستان العراق.

الباب الأوّل: أسس الحكم الذاتي.

الفصل الأوّل: الأسس العامّة.

المادة الأولى:

١. تتمتّع منطقة كردستان بالحكم الذّاتيّ، وتسمّى المنطقة حيثما وردت في هذا القانون.

٢. بتتحدد المنطقة حيث غالبية سكانها، ويثبت الأمين العام حدودَ المنطقة وِفْقًا لما جاء في بيان

---

(١) حمد، ليلاف . مصدر سابق ، ص ١٧٩.

(٢) قرار مجلس قيادة الثورة رقم ٢٤٧ بتاريخ ١١/آذار ١٩٧٣ المتعلق بتعديل الدستور المؤقت بحسب الفقرة (٣) من المادة الثالثة والستين، والتي بضوئها صدر قرار مجلس قيادة الثورة رقم ٢٤٨ في ١١/آذار ١٩٧٣ المتعلق بإصدار قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق. والذي استند الى الفقرة (٩) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت.

١١/آذار(مارس). وتعتبر قيود إحصاء عام ١٩٥٧م أَسَاسًا لتحديد الطّبيعة القوميّة للأغلبيّة السّكانيّة المطلقة في الأماكن التي سيجري فيها الإحصاء العامّ.

٣. تعتبر المنطقة وحدة إداريّة واحدة لها شخصيّة معنويّة تتمتّع بالحكم الذّاتيّ في إطار الوِحْدة القانونيّة، والسّياسيّة، والاقتصادية للجمهوريّة العراقيّة. وتجري التّقسيمات الإداريّة فيها، وتدار وفقا لأحكام قانون المحافظات، مع مراعاة أحكام هذا القانون.

٤. المنطقة جزءٌ لا يتجزّأُ من أرض العراق ،وشعبُها جُزْءٌ لا يتجزّأُ من شعب العراق.

٥. تكون مدينة أربيل مركزًا لإدارة الحكم الذّاتيّ.

٦. هيئات الحكم الذّاتيّ جزءٌ من هيئات الجمهوريّة العراقيّة.

المادة الثانية:

١. تكون اللّغة الكرديّة لغةً رسميّةً إلى جانب اللّغة العربيّة في المنطقة.

٢. تكون اللّغتان العربيّة والكرديّة لغتي التّعليم للأكراد في المنطقة في جميع مراحله ومرافقه، ويتمّ ذلك وفقا للفقرة(هـ) من هذه المادّة.

٣. تنشأ مرافق تعليميّة في المنطقة لأبناء القوميّة العربيّة يكون التّعليم فيها باللّغة العربيّة، وتدرس اللغة الكرديّة إلزامًا.

٤. لأبناء المنطقة كافّةً حقّ اختيار المدارس التي يرغبون التعليم فيها، بصرف النّظر عن لغتهم الأمّ.

٥. يخضع التّعليم في جميع مراحله في المنطقة للسياسة التّربويّة، والتعليميّة العامّة للدّولة.

المادة الثالثة:

١. حقوق وحرّيّات أبناء القوميّة العربيذة والأقلّيّات في المنطقة مصونة وفق أحكام الدستور والقوانين والقرارات الصادرة بشأنها، وتلتزم إدارة الحكم الذّاتيّ بضمان ممارستها.

٢. يمثل أبناء القوميّة العربيّة والأقلّيّات في المنطقة في جميع هيئات الحكم الذّاتيّ بنسب عددهم إلى سكان المنطقة، ويشاركون في تولّي الوظائف العامّة وفق القوانين والقرارات المنظمة لها.

المادة الرابعة:

القضاء مستقلّ لا سلطان عليه لغير القانون، وتشكيلاته في المنطقة جزءٌ لا يتجزّأ من التّنظيم القضائيّ في الجمهوريّة العراقيّة.

وفي الفصل الثاني كانت ملامح المؤسسة الكردستانية واضحة، لولا انحراف مسارها بسبب سلوك الحكومة المركزيّة، وكذلك سلوك بعض التّنظيمات الكرديّة المشاركة في الحركة الوطنية، والتي كانت القضيّةُ القوميّةُ لديها غيرَ متبلورةِ المَعالم، فتأثّر الإعلامُ الكرديُّ، بحيث لم يستطعْ أن يعبّر عن الملامح المطلوبة، ولم يستطع الاستجابة للمطالب القوميّة للشّعب الكرديِّ.

الفصل الثاني: المجلس التنفيذيّ

المادّة الثّالثة عشر:

- المجلس التنفيذيّ هو الهيئة التنفيذية لإدارة الحكم الذاتي في المنطقة.

- يتكون المجلس التنفيذي من الرئيس، ونائبه، وعدد من الأعضاء، مساوٍ لعددِ الإدارات الوارد ذكرها في المادة الرابعةَ عشرة، أو يزيد عليه.
- يكلف رئيسُ الجمهوريّة أحدَ أعضاءِ المجلسِ التّشريعيّ برئاسة وتشكيل المجلس التنفيذي.
- يكون نص الفقرة (د) من المادة الثالثة عشرة البند رقم (١) الفقرة (١) وتضاف إليه البنود (٢،٤،٣) على النحو التالي:
- (٢) عند شغور منصب نائب رئيس المجلس التنفيذيّ أو أحد أعضائه يُرشح رئيسُ المجلسِ من تتوافر فيه شروطُ العُضويةِ لإشغال المنصب الشاغر، ويَصْدُرُ مرسومٌ جُمْهُورِيٌّ بتعيين المرشّح بعد حصوله على ثقة المجلس التّشريعيّ بأغلبيّة عدد أعضائه.
- (٣) يعتبر مستقيلا من وظيفته، رئيسُ أو عضوُ المجلسِ التنفيذيِّ، إذا كان يَشْغَلُ وظيفةً عامّةً، وذلك منذ صدور المرسوم الجمهوريّ بتشكيل المجلس.
- (٤) تعتبر مدّة العضويّة في المجلس التّنفيذيّ خدمةً فِعْلِيَّةً في الدّولة لجميع الأغراض.
- يكون رئيس وأعضاء المجلس التّنفيذيّ بدرجة وزير.
- لرئيس الجمهورية إعفاءُ رئيسِ المجلسِ التّنفيذيِّ من منصبه، وفي هذه الحالة يعتبر المجلس مُنْحَلاً.
- في حالة حل المجلس التنفيذيّ، أو سحب الثّقة منه يستمرّ المجلسُ بتصريف الأمور الجارية فقط، إلى حين تشكيل مجلس جديد، على ألاّ يتجاوز ذلك مدةً أقصاها خمسةَ عشر يوما.

المادة الرابعة عشرة:

أ. صلاحيات المجلس:

١. ترتبط محافظات المنطقة برئيس المجلس.

٢. رئيس المجلس التنفيذي هو الرئيس التنفيذي الأعلى في المنطقة لإدارات الحكم الذاتي والدوائر المرتبطة بها وتصدر باسمه القرارات والأوامر.

ب. يستعين المجلس التنفيذي في ممارسة صلاحياته بالمكاتب التالية:

١. مكتب المجلس التنفيذي.

٢. مكتب المتابعة والتفتيش.

٣. مكتب الإحصاء والتخطيط.

(١) إدارة الشؤون الداخلية ـ مجالس الوحدات الإدارية والدّفاع المدنيّ والأحوال المدنيّة.

(٢) إدارة التّربيّة والتّعليم.

(٣) إدارة الأشغال والإسكان.

(٤) إدارة الزّراعة، والإصلاح الزّراعيّ.

(٥) إدارة الثّقافة والشّباب.

(٦) إدارة البلديّات والمصايف.

(٧) إدارة الشؤون الاجتماعيّة.

(٨) إدارة الشؤون الاقتصاديّة والماليّة.

ج. يتحدّد اختصاص الإدارات التالية على النحو الآتي:

١. إدارة الشؤون الداخلية: مجالس الوحدات الإدارية، والدفاع المدني، والأحوال المدنية.

٢. إدارة الشؤون الاجتماعية: الصحة، والعمل، والشؤون الاجتماعية.
٣. إدارة الشؤون الاقتصادية والمالية: الدّوائر الماليّة، والمرافق التجارية والصناعية المحلية.

د. المهام الادارية:

١. يتولّى مسؤوليّة الإدارات الوارد ذكرها في الفقرة السابقة أعضاءُ من المجلس التّنفيذيّ يُدْعَوْنَ(الأمناء العامّين)، ويكون لكلّ منهم نائب يُعَيّن بدرجة خَاصّة.
٢. الأمين العامّ هو: الرّئيس التنفيذيّ الأعلى في إدارته، وتصدر باسمه القرارات والأوامر.

هـ - يرتبط الأمناء العامّون برئيس المجلس التنفيذي:

شكّلت هذه الاتّفاقيّة إنجازًا وطنيًّا من وجهة نظر الحكومة، ومرتكزًا لتحقيق مطالب قوميّة من وجهة نظر الأكراد، فقد حدثت تطورات إجابيّة على مستوى المؤسّسة الحكوميّة الخاصّة بمنطقة كردستان، ومن خلالها يمكن فَتْحُ نافذةٍ ثقافيّة وإعلاميّة وأدبيّة شِبْه مستقلّة للمثقّفين الكرد، بحيث أصبح بإمكان المثقّف والكاتب والإعلاميّ ترديدَ مفرداتِ التّوجّه القوميّ، وإيصالَها إلى الشّعب، رغم الرّقابة الصّارمة من قبل السّياسيّين والسّلطات الحكومية.

المَبْحَثُ الثّانِي

التّنمية الإعلاميّة وانعكاساتها
على تَنْمِيَةِ القَضِيّةِ القَوْمِيّةِ

الشخصية القومية للمؤسسة الإعلامية الكردية:

تشكيل دار الثّقافة والنّشر الكرديّة:

بناءً على التّطورات السّياسيّة التي شهدتها البلاد وخاصَّةً بعد صدور اتّفاقيّة الحادي عشر من آذار عام١٩٧٠م، والتي جاءت نتيجةً لنضال الشّعب الكرديّ الدّؤوب، وسياسات قيادته الحكيمة، قرّرت حكومةُ بغدادَ تشكيلَ دائرةٍ باسم (مديريّة الثّقافة الكرديّة العامّة)، وذلك في بداية عام ١٩٧٠م، وتُعَدّ هذه الخطوةُ فرصةً ذهبيّةً، حيث تحقّقت من خلالها ـ رُغم صرامة الرّقابة الحكوميّة آنذاك ـ بعضُ المكاسبِ القوميّة الكُرديّة. ثمّ أُنشأَتْ بعدَها دارُ التّضَامِن للطّباعَةِ والنّشْرِ الكرديّة في عام ١٩٧٢م، إلاّ أنّ صدورَ قانونِ الحكمِ الذّاتيّ لمنطقة كُردستان عام ١٩٧٤م، ومنعًا للتّداخِلِ والتّشابك الحاصلين بين مديريّة الثّقافة الكُرديّة، ودار

التّضامن للطّباعة والنّشر الكُرْدِيّة، وبين المؤسّسات الثّقافيّة الأخرى التّابعة لوزارة الإعلام، ولحاجة الدّولة الى إقامة مؤسّسة مركزيّة متطوّرة تُعْنَى بشؤون الثّقافة والنّشر باللّغة الكرديّة، فقد شُرِعَ قانون (٢٩) لسنة ١٩٧٦م، المعروف باسم قانون دار الثقافة والنّشر الكرديّة، بموجب قرار مجلسِ قيادةِ الثّورة (الملغى)– رقم ٢٨٩، والذي نشر في جريدة الوقائع العراقيّة/ العدد: ٢٥٢٢ بتاريخ: ١٩٧٦/٤/٥.

دار الثقافة والنشر الكردية [١]:

- للدار شخصية معنوية واستقلال مالي وإداري / بغداد
- تهدف الدار ضمن خطة الوزارة الى :

١) تنمية حركة التّأليف والتّرجمة والنّشر باللّغة الكرديّة .
٢) إحياء التّراث الثّقافيّ الكُرْدِيّ العِرَاقِيّ، والعمل على نشره.
٣) إصدار صحفٍ ومجلاّتٍ وكتب وسائر المطبوعات باللغة الكردية.
٤) إصدار المنشورات، والقيام بالأنشطة الثّقافيّة.
٥) ترجمة المطبوعات والمعلومات المختلفة الواردة إليها من الوزارة .
٦) امتلاك حقوقِ التّأليف، والنّشر .
٧) رعاية المؤلّفين العراقيّين باللّغة الكرديّة، وتشجيع نتاجهم الثّقافيّ.
٨) تأسيس مكاتب للنشر وإداراتها مباشرة .
٩) تأسيس مطابع واستيراد الأجهزة .

(١) قرار مجلس قيادة الثورة (الملغى)، رقم ٢٨٩، والذي نشر في جريدة الوقائع العراقيّة، العدد ٢٥٢٢ في ١٩٧٦/٤/٥م.

دأبت هذه الدار على تنظيم النّدوات الثّقافيّة، والمهرجانات الشّعريّة، والاحتفالات الفنّيّة، وطبع الكتب الثقافية والأدبية والمجلات. ونظّمت العشراتِ من النّدوات والمهرجانات الشّعرية، وأصدرت منذ تأسيسها عام ١٩٧٤م، الإصدارات التالية:

١. الكتب الثقافية والأدبيّة:

وقد بلغت ثلاثمائة واثنتا عشرة (٣١٢) كتابًا تقريبًا، ضمّت القصص والرّوايات، والقواميس، والدّراسات التّاريخية، والكتب اللّغويّة والأدبيّة وغيرها.

٢. المجلات:

- مجلة "بەيان" (الشّفق)، وصدر العدد الأوّل لها عام ١٩٦٩م، وهي مجلّة أدبيّة، كانت تصدر كلّ أربعة أشهر مرّة، ولكنّها، ومع مرور الزّمن أصبحت تصدر كلّ شهرين مرة واحدة. وصدر العدد (١٩٦) والأخير لتلك المجلة القيمة في عام (٢٠٠٣م)، قبل سقوط النّظام البائد!!
- مجلة "رۆشنبیری نوێ" (المثقف الجديد)، وصدر العدد الأوّل عام (١٩٧٣م)، وهي مجلّة فصليّة علميّة أكاديميّة، اهتمت بالدّراسات التّاريخيّة، والفلكلوريّة، والثّقافيّة، واللّغويّة. وصدر عددُها الأخيرُ (١٥٣) في عام (٢٠٠٣م).
- جريدة "هاوكاري" (التضامن)، وهي جريدة سياسيّة أسبوعيّة، ثمّ أصبحت فيما بعد يوميّة، وانفصلت عن الدار عام (٢٠٠١م)، حيث ألحقت بوزارة الإعلام، وصدر عددُها الأوّلُ في ١٩٧٠/١/٩م.

- مجلة "رەنگیـن" (ألوان): وهي مجلّة شهريّة سياسيّة منوّعة وجامعة، وصدر عددُها الأوّلُ في عام (١٩٨٧م)، في حين صدر عددُها الأخيرُ (١٦٩) في عام (٢٠٠٣م).[١]

لقد أنجزت هذه الدّار الكثير من الأعمال الأدبيّة والعلميّة الهامة التي أغنت الثّقافة الكرديّة، حيث تولّت هذه الدّارُ بامتياز نشرَ العديدِ من المجاميع الثّقافيّة" كالقصص، والشّعر والأدب، والتّراث، ولا سيّما الفولكلور الكرديّ. فهذه الدار تعتبر خطوةً متميّزةً في مسيرة تطوّر الثّقافة الكرديّة.

اللّغة وتنمية الشعور القومي لدى الدار:

التّركيز على اللّغة وأهميتها في تنمية الوعي والشّعور القومي لدى العامة قبل الخاصة، كان أحدَ أهمِّ أهداف الدار، الأمر الذي مهّد لولادات متعدّدة في نموّ الشّعور القوميّ، حيث كان الفكرُ القوميُّ الكرديُّ بارزًا فيها، ممّا جعل المرحلةَ اللاّحقةَ أكثرَ قوةً ودفعًا في التّمسّك بالمنهج القوميّ لدى المثقّفين والعامة من الشّعب الكرديّ، خلافًا للسّياسيّين الذين دخلوا في معترك الصّراعات الحزبيّة، وتناسوا بذلك المصالح القومية العليا!! ممّا أفقدهم جزءًا كبيرًا من مصداقيّتهم القوميّة لدى الشّعب، لا سيمّا المثقفين والإعلاميّين.

---

(١) صدر عنها كتاب للأستاذ الدكتور فؤاد حمه خورشيد (اللغة واللهجات الكردية، دراسة جغرافية) بغداد – دار الثقافة والنشر الكردية/وزارة الثقافة – ٢٠٠٥م، ٥٢ صفحة من الحجم المتوسّط، وقد تناول الكاتب اللّغة الكرديّة من حيث إنتماؤها اللّغويّ وتوزيع لهجاتها الرئيسة والمحليّة إستنادًا إلى الحقائق التي أمكن جمعها من بعض المصادر، إضافة الى بعض الملاحظات التي أخذت عن بعض الشّخصيات في بعض المناطق. من هنا جاء اختيار (الأدب الصّحفيّ الكرديّ في بغداد(١٩٧٠م – ١٩٧٤م) مرحلة جديدة) عنوانًا لهذه الأطروحة التي تتألف من مقدمة وخمسة فصول. وحسب ضوابط منهج البحث العلميّ كُرّست المقدمة لبيان أهمية الموضوع وضرورته ومدى جدواه، والصّعوبات التي واجهت الباحث، ثمّ مكونات الأطروحة، وأهم مصادرها ومراجعها.

ومما يبدو لي هو أنّ بعض التّيارات الكرديّة ركزت[1] جهودَها ـ للأسف ـ للمطالبة بتحقيق بعض الأمور الآنية! والتي من شأنها أنْ تأتيَ بالنّفع السّريع، ولكنها تبدأ بالزوال مع تقدّم الأيّام. لذلك يجب على دُور الثّقافة والنّشر القيام بتأدية المهامّ القوميّة أكثر من ذي قبل، فالظروف الحالية تساعد على القيام بذلك.

دار سبيريز للطباعة والنشر:

عند الحديث عن دور الثقافة و النشر كرافد هام من روافد نمو الفكر القوميّ الكرديّ، لابد لنا أن نذكرَ أهمّيّة (دار سبيريز للطباعة والنشر):

- تأسست بعد الانتفاضة في مدينة دهوك، في سنة ٢٠٠٢م، بمبادرة ودعم من رئيس حكومة إقليم كردستان السيد نيجيرفان البارزاني، وذلك بهدف تنشيط وتفعيل الحركة الثّقافيّة والأدبيّة في منطقة بهدينان.
- تعتبر من المؤسسات التي شكّلت تحوّلاً واضحًا في منهجيّة نشر الثقافة القوميّة، خاصّةً فيما يتعلّق بإحياء التّراث الكرديّ، خاصّةً في محافظة دهوك.
- بدأت بنشر الكتب الكردية ، وفي محاولة منها لتوسيع دائرة عملها قامت بفتح أقسام أخرى، حيث أحدثت قسمًا خاصًّا بكتب الأطفال، وأصدرت مجلّة شهريّة أيضا للأطفال، وضمن اطار اهتمامها بقضايا المرأة وتفعيل دورها داخل المجتمع، قامت بإصدار مجلّة تعنى بشؤون المرأة الكردية وفي الفترة الأخيرة بدأت بمشروع الألف كتاب للأطفال.[2] وفي حديث خاصّ مع مدير دار بيريس

---

(١) الأولى هو التّركيز على تطوير المنهج الثّقافيّ والإعلاميّ المرتبط بجذور تراث الشّعب الكرديّ وأهميته في تنمية الشّعورالقوميّ، والاهتمام باللّغة القوميّة لترسيخ ذلك الشّعور.

(٢) http://www.sotakhr.com/index.php?id=984

السّيّد مؤيّد طيّب[1] شَخَّصَ الأهداف الرئيسية للدار فقال: "لقد تمّ إنشاء هذه الدّار لتنشيط الحركة الثّقافيّة في محافظة دهوك، ومنطقة بهدينان بشكل عام، وذلك بدعم من السيّد نيجيرفان البارزانيّ رئيس حكومة إقليم كردستان، وذلك في سنة (٢٠٠٢م)، لأنّ منطقة بهدينان كانت تعاني من ضعف في جانب المطبوعات الأدبيّة، وبدأنا بطبع الكتب التي تحتاج اليها المكتبة الكرديّة، فكان لكتب الدّراسات حظٌّ كبيرٌ فيها، نظرًا لأهمّيتها للطّلاّب، كما أنّنا أوْلَيْنا الدّراسات الأكاديميّة اهتمامًا خاصًّا، كونها مصدرًا من المصادر الأساسيّة في الجامعة، إضافةً إلى أنّنا كرّسنا جزءًا كبيرًا من مطبوعاتنا للتّراثِ الكرديّ، فقمنا بإصدار الدّواوين الشّعريّة القديمة بعد تنقيحها من قِبَل أساتذة مختصّين في ذلك المجال، ونحن لسنا محدّدين، أو محصورين برقعة جغرافيّة معيّنة، وإنّما هدفنا إغناء الثّقافة والتّراث الكرديّ أينما كان، لذلك، فإنّنا قمنا بطبع مؤلفاتٍ لأدباءَ من محافظة دهوك، وأربيل، والسّليمانيّة، ومؤلفين من خارج إقليم كردستان من تركيا، وسوريا، وعلى الرّغم من أنّنا نولّي اللّغة الكرديّة اهتمامًا خاصًّا، إلاّ أنّنا ننشر الكتب المتعلّقة بالثّقافة الكرديّة المكتوبة باللّغة العربيّة أيضًا، إضافة الى الكتب الكرديّة المكتوبة بالحروف اللاّتينيّة، ومن جانب آخر، فإنّنا قمنا بطبع بعض الكتب المترجمة والتي رأينا أنها مفيدة للمكتبة الكرديّة، أي إننا لمْ نُلزم أنفسنا بأشياءَ محدّدة، بل كان هدفنا دومًا إضافَةَ كلِّ ما هو هامّ بالنسبة للمكتبة الكرديّة، لذلك فإننا لا نزال نضع نوعيّة الكتاب وأهميته في الاعتبار الاول عند طبعه".[2]
وعن الكتب الخاصّة بالأطفال قال: "المكتبة الكرديّة تفتقر إلى العديد من الكتب، ولعلّ أهمّ هذه الكتب هي تلك المختصّة بالأطفال، أو ما يسمّى مكتبةَ الطّفل،

(١) شاعر كردي معروف.
(٢) المصدر نفسه . http://www.sotakhr.com/index.php?id=984

التي ينبغي أن لا يخلوَ أيُّ بيتٍ منها، لأهمّيّتها في تربية الطّفل في المستقبل، وعندما لاحظنا هذا النّقص الواضح في جدار الأدب الكرديّ، خاصّة في منطقة بهدينان، قمنا ـ بالتنسيق مع منظمة دياكونيا السّويديّة ـ بإصدار مجلّة (كەبر) الشّهريّة الخاصّة بالأطفال، وقد لاقت رواجًا جيّدًا لدى كافّة الأوساط الأدبيّة، والثّقافية، فقمنا بترجمتها إلى اللّهجة السّورانيّة، وتوزيعها في أربيل والسّليمانيّة". وأمّا إصدارات الدار، ومدى رواجها في الأوساط الأدبيّة، يقول مدير إدارة التوزيع في (سبيريز) السّيّدُ شيروان أحمد: "منذ افتتاح الدار في ٢٠٠٢/٢/١٠م، تمّ إصدار سبعين كتابًا، منها سبعة كتب خاصّةٍ بالأطفال، وتمّ إصدار عشرين عددًا من مجلّة (كەبر)، وأربعة أعداد أخرى باللّهجة الكرمانجيّة الجنوبيّة، بتمويل من منظمة دياكونيا السّويديّة ".

مجلة "هيلين" (العش):

مجلة "هيلين" (العش) من المجلات المتخصصة بقضايا المرأة، و قد توجّهنا إلى السّيّدة جنّار عليّ مندي رئيسة تحريرها للاستفسار عن الدّور والمهام التي تقوم بها المجلة، فقالت[1]: ((أردنا من خلال هذه المجلّة أن نضيف شيئًا جديدًا إلى الحركة الثّقافيّة الكرديّة في محافظة دهوك، وخاصة فيما يتعلّق بأوضاع المرأة وتوعيتها من جميع النّواحي، وبالأخصّ الجانب القانونيّ، وبالذّات فيما يخص حقوقها، ومن جانب آخرَ فإنّنا أردنا أن نوسّع الدّائرة التي تتحرك من خلالها المرأة في المجتمع، كما أنّ عدم وجود مجلّة خاصّة بالمرأة في محافظة دهوك، كان أيضًا من الدّوافع

(١) للمزيد في التعرف على هذه المجلة ورئيسة تحريرها السيدة جنار علي مندي يمكن زيارة موقعها على الرابط التالي:
.http://www.sotakhr.com/index.php?id=984

القويّة التي جعلتنا نقوم بإصدار هذه المجلّة بالتنسيق مع دار سبيريز للطّباعة والنّشر)).

الثّقافة الكرديّة قبل انتفاضة آذار ١٩٩١م:

إنّ نموّ الثّقافة الكرديّة في تلك الفترة كان أكثرَ بروزًا ووضوحًا من بقيّة الفترات التي سبقت انتفاضة آذار ١٩٩١م، وهنا يمكننا التّأكيد على أنّ التّحوّل في الفكر القوميّ الكرديّ أصبحَ أكثرَ وضوحًا من قبلُ. فإذا ما تصفّحنا تاريخ الفكر القوميّ الكرديّ، نجد أنّه برزت اتجاهات جِدّيّة سعت إلى تطوير الثّقافة القوميّة، وتنمية القدرات العلميّة والأدبية بعيدا عن الصّراعات السّياسيّة التي قادها الحزبان الكرديان بعد مرحلة الاقتتال الدّاخليّ بين عامي ١٩٩٤م و ١٩٩٦م.

ويمكن اعتبار المرحلة التي أعقبت انتفاضة عام ١٩٩١م النّقلةَ الإيجابيّة في اتجاه نموّ المؤسّسات الكرديّة المختلفة، خاصّةً الثّقافية منها، فعلى الرّغم من أنّ هذا النّموّ شابَهُ نوعٌ من التّراخي، لا سيّما بعد أن وجد الشّعب الكرديّ نفسَه أمام مرحلةٍ جديدةٍ ضروريّة، ألا وهيَ مرحلةُ بناءِ الدّيمقراطيّة، إلاّ أنّ ظروفَ المرحلةِ، والحاجة إلى بناء المؤسّسات السّياسيّة، والاجتماعية، والثّقافية، فرضت معها ضرورة تبنّي منهج التّسريع باتجاه الدّيمقراطيّة، وهو ما فرض نوعًا من الواجب الجديد على المثقّف الكرديّ، وبدوره فرض حالةً من المسؤوليّة على عاتق المؤسّسة الإعلامية بشكل خاصّ، ولأنّ الدّيمقراطيّة تحتاج إلى مؤسّسة إعلاميّة متطوّرة، فقد تأثرت الثّقافة بأمرين، هما:

- إشاعة الحرّيّة الاجتماعيّة، والسّياسيّة، عبر مؤسّسات المجتمع المدنيّ الحقيقيّة.

- إيجاد مستوى لائقٍ من العَدالة الاجتماعيّة لقطاعات وطبقات المجتمع كافّة، بحيث يفسح المجال لظهور ودعم المبادرات الفرديّة، والجماعيّة المبدعة في المجالات كافّة.

فالديمقراطيّة الحقيقيّة، والتي يمكن أن تسهم في بناء المجتمع المدنيّ بأنظمته ومؤسساته، ربما لم تستطع أن تصل الى المستوى اللاّئق في احترام المواطن وحرّيّته في إبداء الرّأي، وإنّ توافق المجتمع المدنيّ مع المجتمع السّياسيّ عبر الدّولة ومؤسّساتها توافقًا متكاملاً لا يعني إلغاءَ دور المجتمع المدنيّ وتهميشه، بقدر ما يعني وجود حالة حوار نقديّ بينهما، من أجل مصلحة المجتمع الواحد بشقيه، المدنيّ والسّياسيّ.

إنّ جُلّ نشاطات القوى الكردية في الفترة التي استمرّت ما بين عامي١٩٩١م و١٩٩٤م، كُرّست لنمو الدّيمقراطيّة في كردستان، وهذا يعتبر مُرتكزًا للتنمية في المجالات الأخرى، ومنها التّنمية الثّقافيّة، بحيث أوجدت أُسُسًا جديدةً في التفاعل بين مكوّنات المجتمع الكرديّ، وأصبحت العلاقات الدّاخلية مبنيّةً على ضَوءِ أسس الانتفاضة المجيدة، وبات التّفكير بكردستان الكبرى أحدَ ملامحِ المرحلةِ، كما ظهرت العديدُ من المؤسّسات الإعلاميّة التي يمكن وصفها بأنها مؤسّسات كرديّة بحتة، وذلك من حيثُ الكوادرُ، والتّخطيطُ، والتّمويلُ الماليُّ، ممّا ساعد على نموّ المشاعر القوميّة لدى الأكراد، وهذا واضح في كثير من معالم النّشاطات الثّقافيّة في تلك الفترة.

لقد أصبح بمقدور المؤسّسات الثّقافيّة والإعلاميّة الكرديّة (المسموعة، والمقروءة، والمرئيّة) أن تنشرَ بِحُرّيّة كاملة ما يتّفق وأهداف حركة التّحرّر القوميّة للأمّة الكرديّة التي قُدّمت في سبيله الكثيرُ من التّضحيات.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الصّحافة الكرديّة بوجه عامّ، والتلفزيون الكرديّ بوجه خاصّ ـ في المرحلة التي سبقت انتفاضة عام ١٩٩١م ـ كانت تخضع للعديد من العوامل والمتغيرات التي قلّلت من دوره في تنشيط الذّاكرةِ القوميّة، أو حتى في طرح المفاهيم التي كانت متداولة في مُحيط الحركة الوطنيّة الكرديّة المقاومة، فالتّقنيّة كانت متخلّفةً، وغيرَ قادرةٍ على أن تحقّقَ أهدافَها في إيصال كلّ ما تريده إلى كلّ المناطق الكرديّة، كما أنّ الظّروفَ السّياسيّة والعسكريّة التي كانت تعيشها المنطقة أسهمت إسهامًا قويًّا في تخلّف هذا الجهاز الهامّ والحيويّ في توعية الجماهير، كما أنّ طبيعةَ المنطقةِ كانت تحول دون تحقيقِ إرسالِ البثّ بشكلٍ جيّدٍ إلى جميع المناطقِ المأهولةِ بالسّكان، كما يجب أن لا ننسى بأنّ الكوادر الكرديّة لم تكن مؤهّلَةً بالمستوى المطلوب لإنتاج برامج غنيّةٍ من حيثُ الشّكلُ والمضمونُ، وذي ميول قوميّة هادفة...

ومن هذا الجانب يمكننا القول بأنّ مرحلة التسعينيّات من القرن الماضي غيّرت ملامحَ واتجاهات الإعلام الكرديّ، ولا سيّما التّلفزيون، حيث وصلت التّقنية الحديثة، ولا سيّما البثّ الفضائيّ وميزاته الإيجابية إلى أبعد الحدود. فبعد تخلّص المنطقة من القوانين والأنظمة الحكومية المتعسّفة!! أصبحت أجهزة الاستقبال الخارجيّ في متناول الجميع!!! حتّى بات وجود الأطباق اللاّقطة في السّليمانيّة، وأربيل، ودهوك، والقرى النّائية في كردستان الوسيلةَ الوحيدةَ للتّواصل مع العالم الخارجيّ، وأصبحت فرصةً ثمينةً للسّلطات المحليّة لإيصال صوتها إلى الشّعب الكرديّ، رُغم ضآلة حرّيّة التّعبير!!

نعم لقد تحرّرت! بعض المؤسسات! من قيود التبعية لحكومة بغداد!! وهذا، وإن لمْ يكن بمستوى طموحات الشّعب الكرديّ، إلاّ أنّنا نستطيع القَوْلَ بأنّ الخطوات في الاتجاه الصّحيح باتت أكثر تجسيدًا من ذي قبل.

وعلينا أنْ نعلمَ أنّ نقص خبرات الكوادر الوطنيّة المختصة في القيادات الكرديّة العُليا، أدّى إلى الانعكاس السّلبيّ على مستوى الأداء الإعلاميّ لدى الكثيرين من الكوادر المحسوبة على تلك القيادات، وذلك لارتباطاهم السّياسيّ بسياسة الحزبين الكرديّين الكبيرين (الحزب الدّيمقراطيّ الكردستانيّ، والاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ) بحيث انقسمت الولاءات الوطنيّة والثّقافيّة والاجتماعية بين الطرفين على اعتبار الأسس الحزبية، مما أضعف التّوجه القوميّ في الإعلام، وخاصّةً في تلك الفترة الهامة، والتي كانت تعد ـ بحق ـ بدايةً جديدةً ومتميّزةً في حياة الشّعب الكرديّ على كافّة الأصعدة، وكما هو معروف، فقد قرّرت بغدادُ وتحت ضغط قوات التحالف الدّولية، إلى سحب موظّفيها في أكتوبر ١٩٩١م من كلّ الإدارات العاملة في كردستان العراق، خاصّةً بعد أنْ حظرت الولاياتُ المتّحدةُ الأمريكيّة على الطيران العراقيّ التّحليقَ فوقَ المنطقة الواقعة شمالَ خطّ عرض ٣٢ درجة. واستغلّ الحزبان الوضعَ ليديرا أمور المنطقة بالتعاون مع منظمات دوليّة، وتحت حماية طائرات غربيّة.[1]

فالتّنمية التي حاول العديد من الكتاب والمثقفين والأدباء الأكراد الاستفادة منها في ظلّ ظروف ما بعد الانتفاضة، أصبحت تتعرّض بشكل عنيف إلى ضغوطات، وذلك بسبب انتهاج السّياسات الحزبيّة الضّيّقة، وتحوّلت معظمُ المؤسّسات الإعلاميّة من أداء دورها الإعلاميّ إلى أداة!! تخدم المصالح السّياسيّة! والحزبية!! ولكن رغم ذلك، وبسبب الحرّيّة المتوفّرة في الإقليم، فقد استغلّ المثقّف الكرديّ في كردستان العراق الظروفَ القائمةَ، ووجدها فرصة سانحة للكتابة والقراءة والنّشر باللّغة الكرديّة، وللتّخلّص من مرحلة أَسْرِ الثّقافاتِ العربيّة

(١) التقرير السنوي عن المجتمع المدني والتحول الديمقراطي فى الوطن العربي (١٩٩٢-٢٠٠٠) (ص/٢٢٧).

والتّركيّة والفارسيّة. والخلافات القائمة، ونقص الإمكانات المادّيّة والفنّيّة، وتواضع الطّاقات الصّحفيّة لم توقفهم عن إحداث ثورة صحفيّة في كردستان العراق.[1] .

ومن هنا بات واضحًا أنّ الشّعب الكرديّ بحاجة ماسّة إلى لغة جديدة، يتعامل بها مع تطورات المرحلة الجديدة، فهناك أكثر من قناة تلفزيونية، وأكثر من صحيفة، وأكثر من مؤسّسة إعلاميّة، وأكثر من مجلّة، وأكثر من كاتب وباحث، وجميعها تسعى للتّأقلم مع الحالة الجديدة، بلغة ومنطق مغايرين لما كانت عليه الأمور في مرحلة ما قبل الانتفاضة، وذلك في سبيل تحقيق مطامح الأكثرية المطلقة من الشّعب الكرديّ، الذي انتظرها طويلاً، لذلك نجد أنّ الوسائل الإعلاميّة التي تَقَدّمَ ذِكْرُهَا، أصبحت ومن جميع النّواحي كرديّةً مائةً بالمائة. فهذه العوامل أثّرت في الحياة الثّقافية، والسياسية للشعب الكردي، ممّا دفعت بمثقّفيهم إلى التّفكير في إنشاء صحافة خاصّةٍ بهم. إلاّ أنّ التّطوّر البطيءَ في نموّ الطّبقة المثقّفة الكرديّة كانت السّببَ الأساسيّ في تأخير ظهورِ الصّحافة الكرديّة بمعناها الحرفي، وذلك مقارنةً مع الشّعوب المجاورة، ويعتبر هذا حافزًا جديدًا ساهم في تطوّر الحركة الإعلاميّة بشكل عام في كردستان، وَنَهَضَتْ هذه الصّحافَةُ وغيرُها من المؤسّسات الإعلاميّة بواجبها القوميّ، بالرغم من أنّ هناك الكثيرَ من الملاحظات على الأداء الإعلاميّ المتعلّق بالقضيّة القوميّة، بسبب انشطار الوضع السّياسيّ في كردستان بين الحزبين الرئيسين!! الذي ساعد على نموّ مؤسّسةٍ نصفِ إعلاميّة غلب عليها الطّابع السّياسيّ، حتى وصلت القضيّةُ القوميّةُ إلى مرحلة الانزواء(العزلة)، وبروز الموقف العشائريّ الضّيّق، ونهوض الحزبيّة أكثر من أيّ وقتٍ مضى، ممّا دفع بعدد

(١) مقالة - كيف يبدوا المشهد الإعلامي الكردي اليوم،، تلفزيون كردستان.

كبير من المثقّفين والإعلاميّين إلى الهجرة، والتّوجه إلى أورّبا في سبيل البَدء بمرحلة جديدة تخدم المصالح القوميّة، بعيدًا عن الصّراعات السّياسيّة.

إنّ تجربة الإدارة الكرديّة المحليّة ـ ولعدة أسباب معروفة للجميع ـ لم تكن ناقصةً فحسب، بل شبْه معدومةٍ، وخاصّةً في إدارة الأمور البيروقراطية، والخدمات اليومية للمواطنين، والمؤسّسيّة، فكان لابد من مواجهة الأوضاع الجديدة، خاصّةً في ظل الحصار الاقتصاديّ المفروض على المنطقة، وكذلك الأوضاع الأمنيّة الغير المستقرّة، بنوعٍ من التّأنّي والعقلانيّة، فكان لابد من تسخير جميع الإمكانات للنّهوض بالواقع الصّحيّ، والخدميّ، والاجتماعي، والتربويّ، والاقتصادي. وبالفعل حصلت الكثير من الإنجازات الهامة، وأخصّ بالذكر التّعامل والتّواصل مع العالم الخارجيّ. لقد أصبح سلوك المواطن الكردي بعد الاحتكاك والتجربة التي اكتسبها من وجود الأعداد الكبيرة من الأجانب، والمنظمات الدوليّة، ودخول الستلايت والموبايل في حياتهم اليوميّة، وسفر أعدادٍ هائلةٍ منهم إلى أوروبا، واحتكاكهم بالإنسان الأوربي المثقف!!! ممّا أدّى إلى انعكاس ذلك إيجابيًّا على واقع الإنسان الكرديّ، ومنها واقع المرأة الكرديّة!!! فما تشكيل المئات من المنظّمات الإنسانيّة المحليّة والعالميّة التي ساهمت في بناء شخصيّة الإنسان الكرديّ إلاّ خيرُ دليلٍ على ذلك. لم يتحقق تحوّلٌ كثيرٌ في الفترة التي أعقبت الانتفاضة وحتى عام ١٩٩٤م، حيث تحوّل الصّراعُ بين الحزبين الكرديّين الرئيسين إلى صراع مسلّح، ساهمَ بشكلٍ واضحٍ في تأخّر التّنميةِ في قطاعات أخرى غير قطاع الإعلام، فقد شهدت المرحلة تأخرًّا واضحًا في البِنَى التّحتيّة في التّربيّة، وبشكلٍ خاصّ في الأبنيةِ المدرسيّة، وفي تشرّد العديد من الأطفال والمعلّمين وتركهم لقراهم، ممّا هدّد ذلك بكارثة إنسانيّة في قطاع التربية، ولم تستطعْ المنظماتُ الحكوميّةُ أو الإقليميّة أو الدّوليّة أوالإنسانية من رأب الصّدع في هذا المضمار،

ولكن يمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة النّداء للضّمير الوَطَنِيِّ الكرديّ، ممّا ساهم إلى حدّ ما في إيجاد حالة من التّوازن بعيدًا عن الصّراعات السّياسيّة، وعالج الكثيرَ من الحالات بما يُسهم في تطوير وتنمية عددٍ من المؤسّسات الإعلاميّة، والتربوية، لصالح القضيّة القوميّة في كردستان.

إنّ الواقع المحليّ للمنطقة الكرديّة، ربّما يختلف عن غيره من المناطق المجاورة، وذلك بسبب عَزْلِ المنطقة الكرديّة عن سلطة الحكومة المركزيّة، وخاصّةً منذ الانتفاضة الشّعبيّة عام ١٩٩١م، ولمدة اثنتي عشرةَ عامًا. ففي كردستان، جَرَى تَطوّرٌ مَلْحوظٌ في وضع المرأة، إذ انخفضت نسبةُ الأمّيّةِ في صفوفها، وذلك نتيجةَ إقبالِ الفتيات على التسجيل في المدارس، فوفق إحصاءات مركز (ن.د.ا) لعام ٢٠٠٣م، تبين:

١. أنّ المرأةَ العاملةَ في مجالِ الزّراعة، والمساهِمَةَ في قوة الإنتاج هيَ الأكثرُ غُبْنًا، وذلك نتيجةَ جهلها وجهل المحيط الذي تعيش فيه.[١]
٢. وأنّ نسبةَ ٣٠ ٪ من النساء فوق عمر (١٥ سنةً) في بغداد لمْ يُسجّلْن في المدرسة، أو لم يُنهينَ المدرسةَ الابتدائيّةَ.
٣. وأنَّ نسبةَ ٦٤٪ في الريف فوق عمر(١٥ سنةً) لمْ يُكملنَ الدّراسةَ الابتدائيّةَ.
٤. وأنّ نسبةَ ٤٠٪ من الفتيات في الرّيف لمْ يُسجلْنَ في المدرسة في المراحل الأوّليّة، مقابل ٢٠٪ في المدن.
٥. وأنّ نسبة الأُمّيّة بين صفوف النّساء تصل إلى ٤٧٪ في كلّ العراق.
٦. وأنّ نسبة ٥٠٪ من النّساء في الرّيف أمّيّات مقابل ٣٠٪ في المدن.

---

(١) كاترين ميخائيل –الحوار المتمدن – العدد: ١٤١١ – ٢٠٠٥ / ١٢ / ٢٦
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=53266

٧. وأنّ نسبةَ الأُمّيّة عند النساء في كلّ من محافظات (دهوك، أربيل، ذي قار، المثنّى، صلاح الدين، كركوك، السّليمانيّة) بلغت ٤٠٪ .

٨. معدّل نسبة الأمّيّة بين النّساء في عموم العراق بمختلف الأعمار تصل إلى ٥٣٪ وأغلبها بين الاعمار (15-24) سنة بسبب الحصار المفروض.

وجاء في تقرير (كيدو)، والتي تدعمها منظمة(R.T.I) لعام ٢٠٠٤م، عن نسبة الأُمّيّة بين صفوف نساء السليمانية، فكانت كمايلي:

- الأمّيّة: ٤٤,١١ ٪
- القراءة والكتابة: ١٩,٦٤ ٪
- المرحلة الابتدائيّة: ١٤,٧٠ ٪
- المرحلة المتوسّطة: ٨,٨٠ ٪
- المرحلة الإعداديّة: ١٤,٧ ٪
- بينما كانت النسبة المئوية للأمّيّة في الاهوار لعام ٢٠٠٥م تصل إلى ٧٠٪ ، وحصّة الأسد كانت من نصيب النساء!!!

وقد شهدت التّطورات اللاّحقة لمرحلة الانتفاضة، وخاصّةً بعد خروج الحكومة المركزية من المنطقة وسحب إداراتها، تصاعدًا متميّزًا في مجال الإعلام.

ولم يقتصر الأمرُ على الدّاخل فقط، بل ظهرت الحاجةُ إلى التّوجّه بالخطابِ الكرديّ إلى دول الجوار والعالم، فكان لابد من إنشاء فضائيّاتٍ كُرديّة تُبَثُّ من كردستان.

الإعلام المرئيّ (القنوات الفضائيّة):

روح المنافسة بين الأحزاب الكرديّة في المجال الإعلامي بلغ عالم الفضاء، فرأينا على سبيل المثال: الحزب الديمقراطي الكردستاني وقناته الفضائية (كوردستان TV)، والاتحاد الوطنيّ الكردستانيّ وقناته الفضائية (كوردسات).

أمّا حزب العمال الكردستانيّ فكان سابقا للحزبين في الإعلام الفضائيّ، إلاّ أنّ فضائيّاته تعرّضت للإغلاق مرّات عدّة، بسبب الضّغوط التّركيّة على الدّول التي سمحت له بالبثّ من أراضيها، وعلى الرّغم من ذلك إلاّ أنّهم استطاعوا أن يتجاوزا تلك العقبات، وتعاملوا مع الأمر بذكاء واضح، فقد قاموا بتأسيس فضائيّة أخرى، وأعطوَها اسمًا آخرَ.

وأصبح لديهم عدة قنوات فضائية، أهمّها:

- روز تي في.
- وميزوبوتاميا.
- (Mezopotamia-mmc).

القنوات الفضائيّة الكرديّة:[1]:

- روز تي في (Roj tv.) التابعة لحزب العمال الكردستانيّ، وهي تُبثُّ من أوروبا.
- فضائية كردستان(K.tv) التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني، وهي تُبَثُّ من كردستان العراق.
- فضائيّة كورد سات (Kurdsat tv.) التابعة للاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ، وهي تبث من مدينة السليمانية.

(١) كيف يبدوا المشهد الإعلامي الكردي اليوم؟؟ kurdistan tv مصدر سابق

- فضائيّة نوروز(.Newroz tv) التابعة لحزب العمال الكردستانيّ، تبث من اوروبا.
- فضائية زاكروز(.Zagroz tv) تبث من أربيل، وهي تدعم من قبل الحزب الدّيمقراطيّ الكردستانيّ.
- فضائية نوروز (.Newroz tv) التابعة لحكومة إقليم كردستان، وتُبثّ من كردستان العراق.
- فضائية تيشك (.Tishk tv) التّابعة للحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ (إيران)، وتبث من أوروبا.
- فضائية كوماله (.Komala tv) التّابعة للحزب الشيوعي الكردستاني (إيران)، تبث من اوروبا.
- فضائية روزهالات (.Rojhalat tv) التابعة لحزب الشوعي الكردستاني (ايران)، تبث من اوروبا.
- فضائيّة بيام (.Peyam tv) تابعة للجماعة الإسلامية الكردستانية التي يتزعمها الشيخ علي بابير، تبث من كردستان العراق.
- فضائية كرد١ (.kurd 1 tv) التابعة للفنان كردي المعروف شفان برور، تبث من اوروبا.
- فضائية كورك (.Korek tv)التابعة لكورك تلكوم، تبث من كردستان العراق.
- فضائية فين (Veen tv) التابعة للسيد فاضل ميراني، تبث من كردستان العراق.

ولكلّ من الاتّحاد الإسلاميّ الكردستانيّ، والجماعة الإسلاميّة في كردستان العراق محاولاتٌ لتأسيسِ بَثّ فَضَائِيّ خاصّ بكل منهما.

ومن المعلوم أنّ المرحلةَ السّياسيّة والإعلاميّة في العالم بأسرِهِ قد أخذت منحىً جديدًا في الأسلوب الدّعائيّ والتّوجيه بأساليبَ متطورة، نحو بناءِ مستقبلٍ أفضل، لذلك كان على منطقة كردستان أن تتحرّر من القيود، وبنفس الوقت أن تلج الميدان بقوة، ولكنها كانت تعاني من تدنّي القدرات الإدارية والفنية في العمل الإعلاميّ لتأمين البثّ الفضائيّ، كما أنّ الشركاتِ الإعلاميّةَ التي تسيطر على البثّ الفضائيّ كانت في بداياتها، ولا تريد أن تجازف إزاء منح بعض الجهات فرصة التّعاقد للبثّ التّلفزيونيّ الفضائيّ، لأنّ الأكراد لم يكونوا دولة بعدُ، وإمكاناتهم المادية لا تزال محدودة، الأمر الذي جعلهم يواجهون صراعًا قويًّا في سبيل ترسيخ أسس البثّ الفضائيّ. وكانت هناك صعوبات تواجه البث الفضائية الكردي بسبب الظروف المحيطة بالقضية الكردية، منها: اختيار الأسلوب المناسب والخطاب المتزن لمخاطبة دول الجوار وشعوبها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: ذلك التّشتّت البيّن بين اللهجات الكرديّة، ومحاولة التوفيق فيما بينها لأجل خطاب الشّعب الكردستانيّ.

ولابد لنا أن نشير إلى أن ـ رغم وعورة هذا المضمار ـ الفضائيات الكردية تملك القدرة على البث بعدة لغات عالمية بجانب اللهجات الكردية المحلية. لذا فإنّنا نجد أن مهمّة المؤسسات الإعلاميّة الكردية لم تقتصر على تجسيد الفكر القومي لدى الشعب الكردي فحسب، بل ساهمت بشكل فعّالٍ في نموّ المؤسّسة الإعلاميّة للأقلّيّات المتعايشة في كردستان.

نموّ المؤسّسة الإعلاميّة للأقلّيّات القومية في كُردستان العراق:

أولا: الإعلام الأيزيديّ:

كما هو معلوم بأنّ الشّعب الكرديّ متعدّد الأديان والمذاهب، وله ارتباطات وثيقة مع أقلّيّات دينيّة وعرقية، يعيش معهم منذ فجر التّاريخ، فهناك الشبك، والأيزيديّة، والآشوريون، والكلدان، والتركمان وغيرهم.

وقد ساهم هؤلاء جميعًا ـ بشكل أو بآخر ـ في حلّ القضيّة الكرديّة العادلة، ودافعوا عن كردستان العراق واستقرارها، باعتبارهم شركاء حقيقيين في المنطقة، وإنّه ليصعب علينا الفصل بين الأكراد وبين الأقلّيّات الدّينيّة والقومية التي تعيش بينهم.

والأكراد بعد انتفاضة عام ١٩٩١م لم يجدوا مُسَوِّغًا أمامَهم لاضطهاد غيرهم، بل ترسّخ لديهم قيم جديدة في تفهّم الشّعوب التي تعيش بينهم، وذلك بسبب ما عانوه من ظلم واضطهاد قوميّ خلال تاريخهم الطّويل. لذا قامت السّلطات الكرديّة بتأمين جميع المستلزمات الضروريّة للحفاظ على الهويّة الدّينيّة والثّقافية والقوميّة لهم.

ومنذ الأيام الأولى لتحرير إقليم كردستان، وإقرار البرنامج الجديد من قبل الجبهة الكردستانيّة لإدارة المنطقة، وبعد إجراء أوّل انتخاب ديمقراطيّ لترشيح ممثلين عن الشّعب في البرلمان، والشّروع في سنّ القوانين الجديدة أُخِذَت مصالحُ القوميّات المتعايشة في كردستان بعين الاعتبار... فكانت بدايةً مباركةً في مسيرة التّغيّر لجميع القوميات التي تعيش في إقليم كردستان.

ومن هنا اتخذت خطوات إيجابية في إبراز دور المؤسّسة الإعلاميّة الغير الكردية، والتي تعيش مع المؤسّسة الكرديّة، واستلهمت منها تجربتها الحقيقيّة في سبيل تحقيق استقرار وأمن الجميع في المنطقة. وقد أتاح لهم ذلك الفرصة ـ فضلاً

عن تأسيس الأحزاب والحركات السّياسيّة ـ لبناء مؤسّسات المجتمع المدنيّ" من نقابات مهنيّة، وجمعيّات، ومراكزَ ثقافيّة. فعلى سبيل المثال نشأت فكرة تأسيس مركز ثقافيّ واجتماعي عند بعض المثقفين الأيزيديّين الذين ناضلوا في صفوف الأحزاب الكردستانية، باسم مركز "لالش"[1] الثّقافيّ والاجتماعي في مدينة دهوك، وبدعم مباشر من الحزبين الديمقراطيّ والاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّين. ففي ١٩٩٣/٥/١٢م انعقد أوّل مؤتمرٍ لمركز الأيزيديين، وعبر صناديق الاقتراع تمّ انتخاب هيئةٍ إداريّةٍ لإدارة شؤونه. ومنذ ذلك الحين والمركز يقوم بنشاطاتٍ ثقافيّة، ويقدّم مهرجاناتٍ ومؤتمراتٍ، وكل ما له تعلق بالشّأن الأيزيديّ، وتصدر مجلّة "لالش" الدوريّة، وتقدّم عبر شاشة(كردستان TV) الفضائيّة برنامج (جرا) الذي يعدّ جسرًا للتّواصل بين جميع الأيزيديين في جميع أنحاء العالم.ويعتبر مركز "لالش" من أهم معالم الإعلام الكرديّ الأيزيديّ بعد انتفاضة١٩٩١م، وهو مركز متميز في نهضته الإعلاميّة. فالغاية الأساسية من تأسيسه أن يكون مركزًا تنويريًّا و ثقافيًّا، يستطيع الكاتب والباحث والمثقف الأيزيديّ من خلاله تعريفَ شعوبِ المنطقة والعالم بهويّته الوطنيّة والدّينيّة وموروثاته، والعمل على جمع الفلكلور الكردي الأيزيديّ القديم، وإقامة المؤتمرات السّنويّة لهم في مختلف أنحاء العالم، وجعله جسرًا للحوار مع الأديان والقوميّات الأخرى.

ولا يخفى على عاقل أهمية هذا المركز، كونه مركزًا اجتماعيًّا ترفيهيًّا لأبناء الطّائفة وضيوفهم القادمين من مختلف مدن العراق.

---

(١) http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=31009

النشاطات الثقافية لمركز لالش:

يصدر المركز المطبوعات التالية:

١. مجلة لالش الفصلية
٢. جريدة دەنگی لالش
٣. مجلة لالش: وقد صدر منها أربعة وعشرون عدداً فصليًّا، تصدر كلّ ثلاثة أشهر، وتطبع بثلاث لغات" بالعربية، والكردية، والانكليزية.
٤. جريدة صوت لالش، وقد صدر منها ستون عددًا.

فروع المركز:

للمركز تسعة فروع، وثلاثة مكاتب. فأما الفروع، فهي:

١. قضاء سنجار.
٢. ناحية سفوني.
٣. بعشيقه.
٤. باحزاني.
٥. ضارم.
٦. مجموعة باعذرة.
٧. قضاء شيخان.
٨. مجمع حانتين.
٩. مجمع شاكا.

وأما المكاتب فأهمّها:

١. مكاتب لالش في شيخكا.

٢. لالش في الموصل.

٣. لالش في بغداد.

وبعد سقوط النّظام الدكتاتوريّ في بغداد ٢٠٠٣/٤/٩م باشر مركز لالش فتح فروع له في جميع المناطق والنّواحي والأقضية التي يُشكّل الأيزيديون غالبيّة سكانها الأصليين، خصوصًا قضاء سنجار والشيخان، كما تم فتح فروع في نواحي سفوني، وبعشيقه، وباحزاني، وبن كند(المختارة الكبيرة)، وفي مركز الإمارة الأيزيدية في ناحية باعذرة، وكذلك فتح فرع في سركند وقرية شيخكا، هذا بالإضافة إلى فتح عدّة مواقع إلكترونية على الانترنت مثل: (شبكة لالش، ونور لالش، ودنكي لالش).

كما أصدر المركز عدّة مجلاّت، منها: مجلة لالش، وجريدة دنگی لالش(صوت لالش) باللّغتين العربيّة والكردية.

ثانيا: الإعلام الكلدو-آشوري:

الصّحافة السّريانيّة منذ ولادتها الأولى في ١٨٤٩/١١/١م بصدور صحيفة (زهريرى بهرا)، عانت مشكلة الحرّية، وواقع الأنظمة التي كانت تحكم في القرون الأخيرة لم تكن أفضل حالاً عن سابقاتها، أمام القوميّات الصغيرة التى كانت تعيش في المنطقة ومنها الكلدو أشورى السّريانىّ.

إلاّ أنّ فترات تغيّره كانت تسمح بإقامة نشاطاتٍ ثقافيّةً، وعلى أثرها مناطق أورميا – إيران التي كانت في القرن الثامن عشر الميلادي أفضل حالاً بعضَ الشيء عن المناطق الأخرى، مما سهل الاهتمام بفتح المدارس ونشر الكثير من

الكتب في مختلف المجالات، والاهتمام بالأخبار، ومنها جاءت ولادة أول صحيفة (زهريرى بهرا)، وتبعتها عشراتُ الصّحف، واستمرت إلى زمن الحرب العالمية الأولى.

وفى هذه الفترة باشر الإعلام الكلدو – آشوري السرياني نشاطه من خلال الحركة الدّيمقراطيّة الآشوريّة بتأسيس عدد من الإذاعات في أربيل ودهوك ومناطق أخرى، ولأوّل مرّة في تاريخ شعبنا انطلقت إذاعة صوت الشّعب للتعبير عن حريّة الكلمة والمناداة بأهم الحقوق الإنسانية، بحيث أصبحت وسيلة هامّة في نشر الوعي القوميّ بين الناس، وفضح المرحلة السابقة بكلّ مساوئها من ظلم واضطهاد لعموم أبناء الوطن ومنهم: الشّعب الكلدو آشورى السّريانىّ.[1]

كما استطاعت صحيفة "بهرا " بعد مسيرة من صدورها السّرّيّ أن تصدر من أربيل بشكل علنيّ وباللّغات السّريانيّة والعربية، وتواصلت مع المرحلة الجديدة ومتطلباتها، وفي هذه المرحلة تظافرت جهود النخبة المثقفة في تأسيس العديد من مؤسّسات المجتمع المدنيّ، ومنها: مؤسّسات ثقافيّة هامّة، كالمركز الثّقافيّ الآشوريّ في دهوك في عام ١٩٩٢م، وتم إصدار أوّل مجلّة باسم "نجم بيت نهرين" والتي لا تزال مستمرة في الإصدار إلى وقتنا هذا.

وأعقبت هذه المرحلة إصدارات أخرى تخصّصيّة، منها: صحيفة للطلبة باسم: (ميزلتا)، وللنساء: (نهر ينيتا)، وهي خاصّة باتحاد النساء الآشوريّ. كما تأسّست العديدُ من القنوات التلفزيونيّة المحلّيّة بعد عام ١٩٩٤م، حيث جاءت الخطوة الأولى من أربيل بإنشاء محطة تلفزيون آشور، بإشراف مكتب الأعلام المركزيّ لـ (زوعا). وبعد سنة تم افتتاح قناة تلفزيون آشور في دهوك من قبل الجهة ذاتها

---

(١) السيد آكد مراد، شبكة زهريرى الإخبارية
http://www.zahrira.net/?p=2874

.وتواصلت النشاطات الثقافية والإعلامية، وتطورت الجهود والمساعي لتقديم أفضل الخدمات في هذا الميدان.

والحقيقة أن الكلدان كانوا ولا زالوا يعيشون حالةَ تواصلٍ واندماجٍ شبهِ كلّيّ مع المجتمع الكرديّ في أغلب المناطق الكرديّة، ولا سيّما في أربيل والسليمانية ودهوك، وهناك العديد من القرى والقصبات التي حافظت كلياً على الثّقافة الآشوريّة، ممّا يؤكّد حقيقة التّعايش المستمرّ بين الشّعبين.

لقد انعكس ذلك في إعلامهم بوضوح تعبيرًا عن شعورهم أنّ لهم حقوقًا قوميّةً كباقي القوميّات والأقلّيّات.

أهم الميزات التي تميّزت بها الصّحافة السّريانيّة خلال هذه الفترة، هي:

١. أنّها أَوْلَت اهتمامًا واسعًا بمعاناة شعبنا خلال الفترة الماضية، وقامت بتعرية نوايا النّظام السيئة تجاه حقوقنا المشروعة.
٢. أنّ جميع إصداراتها حملت الطّابعَ القَوْميّ والوطنيّ، واهتمت بالتّعايش الأخويّ مع الجميع في كردستان.
٣. أنّها ساهمت في تطور الإقليم والتّحولات التي كان يشهده.
٤. أنّها أحيت المناسباتِ الخاصّةَ بشعبنا، كالدّينيّة والقوميّة، وعكست صورتها المناسبة ضمن المشهد الكردستاني العام للتّعريف بها.
٥. أنّها ساهمت في معالجة الكثير من مخلّفات المرحلة السّابقة التي بقيت آثارُها في أوساط الشّعب الكلدو آشوريّ السّريانيّ.
٦. أنّها انتقدت الأخطاء والمشاكل التي واكبت المرحلة الجديدة بجرأة ومسؤوليّة.
٧. أنّها اهتمّت بالجوانب التّراثية والتاريخية الخاصّة بشعبنا ووطننا.

٨. أنّها أولت اهتماما كبيرًا باللّغة السّريانيّة بعد حرمان طويل منها.
٩. أنها أفسحت المجال لجميع الأقلام والأفكار بهدف إغناء التّجربة وتطوير مجالات الثقافة.
١٠. أنّ وسائلها الإعلاميّة أسهمت في صنع كثير من الكوادر الإعلاميّة، وأصبحت فيما بعد مدرسة لإعدادها.
١١. أنّها تابعت باهتمامٍ بالغٍ أخبارَ شعبِنا داخلَ المناطقِ المحتلّة من الوطن، واستمرّت في تعرية أساليب النّظام الدكتاتوريّ.
١٢. أنّها استطاعت أن تنقل الأخبار والأ نشطة الخاصّة بشعبنا في الإقليم والوطن والخارج.

فالمرحلة الجديدة بعد انتفاضة آذار ١٩٩١م تعدّ مرحلة النمو الحقيقيّ للإعلام الحرّ الذي بدأ يشعر بنوع من الحرية بعد أن كان مكبّلا بالقيود السّياسيّة، والقوانين المجحفة.

وهذه المرحلة الجديدة في الإعلام السّريانيّ يمكن وصفها بأنّها ولدت من رحم المرحلة السّابقة، فما تحقّق لهم خلالَ تجربةِ السّنوات السابقة في إقليم كوردستان، وفي ظلّ الأجواء الديمقراطيّة المتوفرة عبر ممارسة ناجحة، أسّست الإمكانات الجيّدة لما بعد التّغيّر الذي حصل في بغداد بعد إزالة النظام في نيسان/٢٠٠٣ م.

إنّ القوافل الثقافية والإعلامية وغيرها التي توجهت بعد سقوط النّظام إلى جميع مناطق وجود شعبنا الكلدو آشوريّ السّريانيّ، وقامت بإنشاء المؤسّسات وإقامة المراكز الإعلاميّة، فأنشأت محطّاتٍ للإذاعة والتّلفزيون، وأصدرت العشرات من الصّحف والمجلات، كان ثمرةً موفّقه لمسيرة السّنوات الماضية من العمل والنّجاح، وما وجود (فضائيّة آشور) بعد فترة قياسيّة من سقوط النّظام إلاّ دليلٌ واضحٌ على

التّغير والتّحول في السّاحة الثّقافيّة والإعلاميّة من ميدان محدّد في ظل الحصار وتبعاته، إلى آفاقَ عالميةٍ" نأمل منها كلّ خير وتطوّر لوطننا الجريح[1].

(١) زهريرى بهرا : تعتبر الأولى من حيثُ تصمُيمها ومواضيعُها في إيران بشهادة المؤرّخين، رغم صدور صحيفة فارسيّة باسم (أوراق الأخبار) التي كانت تُعنى بأخبارِ الملك والحكومة في عام ١٨٣٧م، من العاصمة طهران. واستمر صدورها تسعًا وستين سنةً، أي إلى عام ١٩١٨م، ولولا أحداثُ الحربِ العالميّةِ لما حدثِ انقطاع في صدورها.
وقد صدر منها ثمانمائة عدد، وكانت الصحيفة شهريّةً في بدايتها، ثم أصبحت نصف شهرية بعد مرور خمسة سنوات، وزادت عدد صفحاتها من ثماني صفحات إلي اثنتي عشرة صفحة لكلّ عدد، كما تجاوزت كمّيّات الطّباعة من ستمائة نسخةٍ إلى أكثرَ من ألف نسخة في الأعداد الأخيرة.
من الصّحف الكلدو آشورية:

- صحيفة (قالا دشرارا) أي صوت الحق ، عام ١٨٩٧م، للبعثة اللازريّة – الفرنسية الكاثوليكيّة.
- صحيفة (رسائل من آشور) بالانجليزيّة والسّريانيّة – البعثة الأرثوذوكسية الرّوسيّة، عام ١٨٨٧م
- صحيفة (البعثة الآشوريّة)، عام١٨٩٠م، بعثة كانتربري.
- أول مجلة صدرت في العراق(إكليل الورد) عام١٩٠٢م، من قبل الآباء الدومنيكان، واستمرت إلى عام ١٩٠٧م، باللّغات السّريانية والعربية والفرنسية.
- ومن الإصدارات الأخرى:

"نشرة الآحد"، بغداد 1922م/ "البرعم"، الموصل1925م/ "الآشوريّ"، بغداد عام١٩٢٧م من قِبَلِ نادي الآشوريين/ "صوت من المشرق"، الموصل، ١٩١٥م/ "لسان المشرق"، الموصل ١٩٤٦م، وإصدارات أخرى أغلبها ذات طابع دينيّ وتراثيّ.
ومن المجلات التي تميزت في الخمسينيات من القرن الماضي:

- "الفكر المسيحيّ" للأدباء الدومنيكان في الموصل، ولازالت مستمرة إلى اليوم، وفي الثمانينيّات تحوّلت إلى بغداد.
- صحيفة "اثرا" أي الوطن، من بيروت /١٩٣٨م، وقد أصدرها المفكر والصحفي البارز في الثقافة السريانية السيد يوسف مالك((ولد في ١٨٩٩/٣/١٥م، في بغداد، وهو من أصل تلكيفي، له مؤلفات منها: (فواجع الانتداب في الحكومة العراقية)، عام ١٩٣٢م، و(خيانة الإنكليز للآشور)، و (سميل مقبرة الجبابرة المغرّر بهم)، و (كردستان أو بلاد الكرد)، و(قبرص وبربرية الأتراك في القرن العشرين)، وعمل في جريدة " الوجدان " وفى ١٩٥٨/١/١٨م أصدر جريدة أسبوعية باسم(الحرية) وتواصل معها إلى آخر أيام حياته، حيث وافته المنية في ٢١ /حزيران/١٩٥٩م، وعمل كثيرا في مجال القضية الآشورية، وشارك في مؤتمرات عالميّة بهدف كشف الحقائق والظلم الذي واجهه الشّعبُ الآشوريُّ خلالَ فترةِ الحربِ العالميّة الأولى وبعدها)).

المحطّات الإذاعيّة الكلدو آشوريّة بعد انتفاضة آذار المجيدة:

إذاعة آشور– أربيل:

هذه الإذاعة تابعة للحركة الدّيمقراطيّة الآشوريّة، وقد بدأ البثّ في فرع أربيل على موجة (FM) في الأول من نيسان/١٩٩٣م، وفي عام ١٩٩٥م توسّع البثُّ

- جريدة (زاخوثا) عن فرع دهوك– الحركة الديمقراطية الآشورية عام١٩٩٢م .
- جريدة (نوهدرا) عن اتحاد الطلبة والشّبيبة الآشوريّ في نيسان ١٩٩٢م– دهوك.
- جريدة (ميزلتا) باللّغات السريانية والعربيّة، عن اتحاد الطلبة والشبيبة الآشوري، شهرية، وأول عدد صدر منها في تموز /١٩٩٥م، وهي مستمرة في الصدور إلى الآن.
- مجلة(آتا) عن الحركة الدّيمقراطيّة الآشوريّة، فرع أربيل، باللّغات السّريانيّة والعربيّة والكرديّة، وأوّل عدد صدر منها في ١٩٩٤/١١/٢٩م.
- مجلة (أوراق من الوطن) لنخبة من المثقفين الآشوري، وصدر العددُ الأوّلُ في عام ١٩٩٤م من دهوك.
- جريدة(قويامن) للحزب الوطنّ الآشوريّ، وصدر العدد الأول منها في ١٩٩٧/١١/٥م، من دهوك.
- مجلة (قالا كلدايا) عن المركز الكلدانيّ للثقافة، وصدر العدد الأول عام /١٩٩٨م.
- مجلة (بانيبال) عن مديريّة الثّقافة الآشوريّة التّابعة لوزارة الثقافة في إقليم كردستان، وصدر العدد الأوّل منها ١٩٩٨/٢/١م، باللّغات السّريانية والعربية والكردية.
- جريدة (نهر ينيتا) عن اتحاد النّساء الآشوريّ، وصدر العدد الأوّل منها في ١٩٩٩/١٠/١م .
- مجلة (رديا كلدايا) عن جمعية الثّقافة الكلدانيّة-عنكاوا، وصدر العدد الأوّل منها في عام ١٩٩٩م.

إصدارات أخرى كانت تعنى بالشؤون الكلدو آشورية منها:

- جريدة (طريق الشّعب) ملحق شهريّ خاصّ بشؤون الكلدو آشوريين، ولا تزال مستمرة إلى الآن.
- جريدة (رێگـاي كوردستان) أي: طريق كردستان، باللّغة العربيّة، وهي أيضًا ملحق شهريّ باسم: (كلدو آشور) يختص بالشعب الآشوري. وهاتان الجريدتان تابعتان للحزب الشّيوعيّ العراقيّ.
- مجلة (حويودو) الطبعة الوطنية، صدرت بداية ١٩٩٥م، وكان كل ثلاثة أعداد منها يحتوي على عدد خاصّ من مجلة (حويودو) التي كانت تصدر في السويد من قبل اتّحاد الأندية الآشورية، واستمرت هذه المجلة في الصدور الى أواخر 1998م.(انظر مقال السيد أكد مراد، شبكة زهريري الإخبارية www.zahrira.net/?p=2874)

إلى تسعِ ساعاتٍ، إضافة إلى موجة أخرى هي موجة الـ (AM)، ولا تزال الإذاعةُ مستمرّةً في بثّها إلى وقتنا هذا.

إذاعة آشور– دهوك:

وهي تابعة للحركة الديمقراطية الآشورية - فرع دهوك، وقد باشرت بثها في ١٩٩٤/٩/١٢ على موجة الـ(FM)، ثم توسع البث في عام ١٩٩٥م إلى أن وصل إلى سبع ساعات يوميا، مع إضافة موجة الـ (AM).

إذاعة آشور - زاخو:

وهذه الإذاعة تابعة لمحلّة زاخو زوعا، وكان بثّها على موجة الـ (FM)، ثم وصل بثّها إلى أربع ساعات يوميًّا بعد عام ١٩٩٩م،ثمّ توسّع إلى أن بلغ ستّ ساعات ونصف الساعة (٦،٣٠ساعات).

إذاعة آشور:

تُبثُّ على موجة (SW)، وهي تابعة لمكتب الإعلام المركزيّ زوعا، وتأسّست في ٢٠٠٠/١١/١م، وكان بثّها يغطي مساحةً واسعةً من منطقة الشّرق الأوسط، ومدّة بثها اليوميّ أربع ساعات خلال الفترة المسائية .

إذاعة (قالا د شرارا):

هي إذاعة تابعة للحزب الوطني الآشوري، وتأسّست في منتصف عام ١٩٩٩م، وكان بثها على موجة (AM) لمدة خمس ساعات يوميًّا، ثمّ توقف البثّ بعد تحرير العراق.

إذاعة (بيت نهرين) أربيل:

إذاعة تعابعة لحزب بيت نهرين الدّيمقراطيّ، وتأسّست في ١٩٩٨/٨/٦م، والبثّ على موجة (AM) وبمعدل تسع ساعات يوميًّا، ولكنها متوقفة حاليًّا.

إذاعة كلدو آشور:

تبثّ من عنكاوا، وهي تابعة للحزب الشّيوعيّ، وتأسّست في ١٩٩٦/٢/١٦م، ومدّة بثها سبع ساعات يوميًّا.

إنّ جميع المحطات الإذاعيّة السّالفة الذّكر كانت باللّغة السّريانيّة، وتُعْنَى بشؤون الثّقافة السّريانيّة، كما كان بعض برامجها يُبثّ باللّغات العربيّة والكرديّة.

وتعدّ الصّحافة المسموعة (الإذاعيّة) أهمَّ وسيلةٍ لتوعيةِ الجمهور وإيصال المعلومات إليه بأسهل الطّرق وأسرعها، لا سيّما في المجتمع الكرديّ الذي كان يعاني من العُزلة وضعف الاتّصال وسيطرة العقليّة القرويّة التقليدية على العلاقات السّائدة. ولذلك فقد اتخذ النّاس من الاتّصال (الإذاعيّ) التّقليديّ وسيلتها الوحيدة للإبقاء على التّواصل مع العالم الخارجيّ، وتقوية العلاقات الدّاخليّة والاجتماعيّة.

لقد ظلّت الإذاعةُ الكرديّةُ تعيش في وسط المجتمع الكرديّ، كونها الوسيلةَ الوحيدةَ والسهلةَ في متناول الجميع طيلة عقود من النّضال القوميّ، ولذلك لعبت دورًا مميّزًا في التّوعية القوميّة، وفاقت كثيرًا دورَ الصّحافة المطبوعة التي ظلّت أسيرةَ المجتمعِ المدنيّ المثقّف. وأمّا المجتمعُ القرويُّ الفقيرُ فكان ولا يزال يَعتبرُ الإذاعةَ مُرافقَه ومُرشدَه في كل زمان ومكان.

وفترة ما بعد انتفاضة آذار كانت الفرصة الأهم في توفّر أجهزة الاستقبال الإذاعيّة المتطوّرة، وقد ازداد عدد الأجهزة لدى أبناء القرى والمدن على حدّ سواء، وذلك لكي يتسنّى لهم متابعة الأحداث والتّطورات التي شهدتها كردستان بعد الانتفاضة، ولكن على الرغم من تطور البثّ التّلفزيونيّ في المنطقة إلاّ أنّ البثّ الإذاعيَّ لم يفقد أهمّيّته الدّعائيّة والتّربويّة والتّرفيهيّة، و مازال مسموعًا في كلّ زاوية من زوايا الإقليم ومرافقًا دائمًا للفلاّح والقرويّ.

وقد أسهم التّطورُ الهائلُ في وسائل الإعلام المرئيّة ـ خاصَّة البثّ التّلفزيونيّ الفضائيّ ـ في توفير فرصة افتتاح قنواتٍ تلفزيونيّةٍ في المنطقة أيضًا، ممّا زاد من فرصة التّفاعل والتّواصل مع مسيرة الشّعب الكرديّ بعد انتفاضة عام ١٩٩١م، وعلى كافّة الأصعدة.

ومن أهم المحطّات التّلفزيونيّة المحلّيّة بعد انتفاضة عام ١٩٩١م هي:

تلفزيون آشور – أربيل:

وهي محطة تابعة لمكتب إعلام الحركة الدّيمقراطيّة الآشوريّة. وقد باشرت المحطة بثّها الرّسميّ فى الأوّل من نيسان ١٩٩٦م، ومدّة بثّها تصل إلى سبع ساعات يوميًّا، ولغة البثّ الأساسيّة هي اللّغة السريانية بجانب اللّغة العربيّة والكرديّة لبعض البرامج.

تلفزيون آشور - دهوك:

محطّة تابعة لمكتب الإعلام المركزىّ للحركة الدّيمقراطيّة الآشوريّة، بدأ بثهّا الرّسميّ في ١٩٩٧/١/١٠م لمدة سبع ساعاتٍ يوميًّا. وأغلب فترات البثّ كانت باللّغة السّريانيّة، إضافة إلى بثّ برامج باللّغتين العربيّة والكرديّة.

وعلينا أنْ نعلم أنّ الرّؤية الحقيقيّة التي يمكن أن نسلّط من خلالها الضوء على هذا التّطور هي أنّ المؤسسات الكرديّة التي ظهرت حديثًا قد ساهمت إلى حدّ كبير في نقل حال الشّعب الكردي من مرحلة النّضال القتاليّ إلى مرحلةِ استعمال الكلمة والقلم والصورة، بهدف توجيه التّفكير الشّعبيّ نحو حلّ القضيّة القضيّة القوميّة بمفهوها الشّامل.

ثالثا: المؤسّسة الإعلاميّة للحزب الشّيوعيّ الكردستانيّ:

لقد لعب إعلام الحزبين الشيوعي العراقيّ والكردستاني دورًا مميّزًا في مقارعة النّظام الفاشيّ في العراق وكردستان. فالبثّ الإذاعيّ لـ "صوت الشّعب العراقيّ" لعب دورًا هامًّا في توعية الجماهير بمختلف مكونّاتهم العرقيّة والطّائفيّة. وبعد توقّفها عن البث في نهاية السّتّينيّات من القرن الماضي عاد بثّها مدويا في بداية الثمانينيّات أي في عام ١٩٨١م، حيث نيطت بالإذاعة مهام التّصدّي للفاشيّة والدّكتاتوريّة وآثار الحرب (العراقيّة – الإيرانيّة) ودعم حركة (الأنصار – البيشمركة) المسلحة. واستمر بث المحطة إلى منتصف عام ١٩٨٨م دون انقطاع، عدا تلك الفترات الحرجة والاستثنائيّة التي سبّبتها العمليّات القتاليّة.

فقد واجه العاملون في الإذاعة المركزيّة آنذاك معضلاتٍ جمّةً مثلَ الحصار العسكريّ والاقتصاديّ بسبب الأعمال القتاليّة، وبسبب الطّبيعة القاسية لجبال كردستان ومناخها. فهذه الإذاعة كانت تبثّ برامجَها من منطقة (بيتوش - ناوزنك) الواقعة على حدود إيران والمعروفة بقساوة تضاريسها، حيث تنعدم فيها

أبسط مظاهر العيش. وبسبب القصف[1] المستمر بالمدفعية والطيران اضطرّت إلى نقل مواقعها إلى أكثرَ من مكان[2].

وبعد ازدياد ضغط النّظام على إقليم كردستان وقيامه بحملات الإبادة الجماعيّة باسم الأنفال ذات الصيت السّيّء تمّ إيقاف بثّ الإذاعة مرّةً أخرى في سنة ١٩٨٨ م.

ولابد هنا من الإشارة إلى أنّ قيادة الحزب الشّيوعيّ العراقيّ قامت بدور رئيسيّ في توجيه سياسة وإعلام الإذاعة، وأسهمت في توعية كادرها، حيث أصبح كادرًا متميّزًا ذا كفاءة علميّة وإعلاميّة وثقافيّة. هذا بالإضافة إلى بطولاته في التّضحية والقتال من أجل عيش حرٍ وحياة سعيدة خالية من المنغصات، واليوم يتبوأ بعضهم مسؤوليات قياديّة، سواء في المكتب السّياسيّ أواللّجنة المركزيّة للحزب الشّيوعيّ العراقيّ أو للحزب الشّيوعيّ الكردستانيّ.

(١) من قبل قوات الحكومة العراقية، وقوات الدّول المتاخمة للحدود، وبالأخصّ الإيرانيّة والتّركيّة.

(٢) http://www.zahrira.net/?p=2874

المبحث الثّالث

استطلاع رأي الإعلاميّين
عن دور المؤسّسة الكرديّة في تنمية
الوعي القوميّ

لقد نمت القدرات الوطنيّة الكرديّة في ظلّ التّطوّرات واستقرار الوضع السّياسيّ خلال المرحلة التي استمرت ما بين سنة ١٩٩١م وسنة ٢٠٠٣م، حيثُ عَمِلَ العَديدُ من الصّحفيّين الأكراد في الصّحف المحلّيّة وفي المجلاّت، وعملوا مراسلين محلّيّين للقنوات التّلفزيونيّة الكرديّة الجادّة، كما برزَ عددٌ منهم كمراسلين للقنواتِ العربيّة والدّوليّة المعروفة، وهذا بدوره أسهم في تسليط الضّوء على الأوضاع الجديدة. فالصّوت الوطنيّ (خاصّة الصّحفيّ) الذي يعمل بما يتوافق ومتطلّبات المرحلة الجديدة، يستطيع أن ينقل الحقائقَ الواقعيّةَ عن الشّعب الكرديّ بأمانة، وكذلك يساهم في تنمية الوعي القوميّ في الاتجاه الصّحيح. يقول الصّحفيُّ أحمد الزاويتي[1] في حديث خاصّ: ((بدايتي الإعلاميّة تعود إلى ما بعد الانتفاضة في كردستان العراق عام ١٩٩١ م ـ خاصّةً بعد الهجرة المليونية وتشكيل منطقة آمنة

(١) صُحُفيّ كرديّ عِراقيّ.

في شمال العراق، ثمّ انتخابات وتشكيل برلمان وحكومة كرديّة في عام ١٩٩٢م ـ بعد ذلك حصل انعطافٌ في كلّ مجالات الحياة في المنطقة، منها المجال الثّقافي والإعلاميّ والسّياسيّ، وكنت من الذين استفادوا من المرحلة الجديدة، فخضت في المجالات الثّلاثة السّياسيّة والثّقافيّة والإعلاميّة، وبالتدرّج برزت موهبتي الإعلاميّة والثّقافيّة، فابتعدت عن الجانب السّياسيّ لأكتفي بالجانب الإعلاميّ كمهنة، والجوانب الأدبيّة والثقافية كموهبة.

فقد عملت في الصّحافة المحلّيّة الكرديّة منذ عام ١٩٩٤م ـ خاصّةً في الإذاعة والصّحافة المكتوبة ـ ونشرت مواضيع في الصحافة التي كانت تُنشر في محافظة دهوك حتى عام ١٩٩٩م، وفي عام ١٩٩٩م انتقلت بعائلتي من دهوك إلى أربيل لتبدأ مرحلةٌ جديدةٌ في مشاركاتي الإعلاميّة على المستوى الكردستاني، وبعد عام ٢٠٠٠م دخلت خدمة الإنترنت في كردستان العراق، ومنها بدأت مرحلة المشاركة الإعلاميّة والثّقافيّة على الصعيد الخارجيّ ـ خاصّةً العربي ـ فكتبت في الصّحافة العربيّة وبعض المنتديات، فقد كنت عضوًا لخمسة عشر منتدى عربيًّا وإسلاميًّا، وبين سنة ٢٠٠٠م و٢٠٠٣م كانت لي ما يقارب من ثلاثة آلاف مشاركة في هذه المنتديات، ثمّ أصبحت مراسلاً لشبكة إسلام أون لاين، ثم لإذاعة صوت ألمانيا، فالجزيرة)).

إنّ مشكلة الأكراد اليوم هي عدم القدرة على استيعاب الوعي الاجتماعي. فقد عبّر المفكر الكرديّ مسعود محمد عن مشاعر الشّعراء الأكراد الذين يتغنون بمآثر أجدادهم، مما يؤكد مدى الإحباط الذي يعيشه الكرد اليوم. فلا عجب ولا استغراب في: "أن تجد الشّاعر الكرديّ في أواخر العشرينيّات يلوذ بمزايا أجداده الميديين الحربيّة قبل ألفين وستمائة سنة. فهو كالفقير المعدم الذي يُفاخر الشّباعى بأكلة دسمة التهمها في عيد الفطر على عهد أبيه!!!

فنحن معشر الأكراد ـ في أقرب صورنا إلى الحقيقة ـ كالمفلس بين الأغنياء!! والمقعد بين أبطال الأولمبياد!! والأخرس بين الخطباء!! والمصفد بالأغلال بين المدججين بالسلاح!! يدفعنا طلب الحياة إلى التّمسك بكل ما يعيننا على الحياة"[1].

إنّ التّاريخ الكُرديّ لم يشهد منذ خمسة وعشرين قرنًا بروزَ كيانٍ قوميّ يضمّ شتات الشّعب الكرديّ و"يجمع آحاده وحشوده على سَننٍ في المعيشة والسّلوك والاجتماع، يبلور (يتشكل) فيهم قوميّة عامّة". وهذا نتيجة العقليّة القبليّة السّائدة والحاكمة والمحتكرة للسّلطة بجميع أبعادها السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكرية والأمنيّة، يقول مسعود محمد: ((لقد أدّى هذا الوضع فيما أدّى إليه إلى ضعف شعور الكرد بالمصلحة العامّة الماديّة التي من شأنها أن تحرّكهم وتدفع بهم نحو الذّود عنها ، وتوحيد الكلمة بشأنها. ومن هنا أيضا: "ضاعت على الكرديّ عبر عشراتِ القرون فرصةَ ميلاد القيم القوميّة الرّادعة الدّافعة التي تتولّد بالضّرورة من رحم الكيان السّياسيّ، واختفت لديه المقاييس التي يمتحن بها السّلوك العامّ، لاختفاء البوتقة[2] القوميّة التي تفرغ فيها تلك المقاييس. ولم يتيسر له قطٌّ في الزمان الماضي أن يتعرض للوم في تقاعسه عن القيام بواجباته القوميّة التي لم تكن ولدت، أو أن يكتسب الشهرة بوقوفه مواقف مشهودة في صيانة المصالح والحدود العامّة التي لم توجد قطٌّ. فنحن مرعىً بلا سياج، وحَي بلا ديدبان، وضيعة خلت من فزّاعة الطيور))[3]

---

(١) (المفكر الكردي مسعود محمد، إعادة التوازن إلى ميزان مختل، ص ٥٨).
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=117555

(٢) الوعاء الذي يذاب فيه المعدن.

(٣) Voltaire, Varlden som den ar, i filosofi i fickformat, Danmark, 1999

وفي مقال[1] عن دكتاتورية البعث والعشرنة أو القبلنة، يقول الكاتب العراقيّ سلام إبراهيم عطوف: ((عكست الانتفاضة عام ١٩٩١م انفصال النزعة الوطنيّة الشّعبيّة عن النزعة القوميّة الرّسميّة ذات الطّابع التّوسعي، أثناءها كانت المؤسسة العسكريّة من أكثر المؤسّسات ذات التأثير السّريع بمجرياتها، مثل ترك الجنود والضّبّاط معسكراتِهم في سلبيّة تامّة، وانقلاب قوّات الجيش على السّلطات رغم الدّور الرّجعي للمؤسّسة العشائريّة في باقي مناطق العراق. وبديهيّ القول أنّ الطّابع العفويّ للانتفاضة اقترن بأعمال إساءة واسعة النّطاق للملكيّة العامّة في كردستان... استمرت آثارها لسنوات لاحقة بسبب:

- سرعة اندماج المتنفّذين السّابقين في ميليشيات ومؤسّسات الجبهة الكردستانيّة.
- قيام الجبهة الكردستانية بأحتواء زعماء وأبناء العشائر الكردية .
- سوء إدارة الجبهة الكردستانية للمناطق الخاضعة لإدارتها، وانتقائيّة سياستها الزراعية، بسبب غياب التّأسيس المدنيّ، وتعدّد المرجعيّة القانونيّة، وانتشار التّسلّح القبليّ الميليشياتي، وظاهرة التّهديد باللجوء إلى العنف[2].
- افتعال جولات الاقتتال الدّوريّة أسلوبًا للابتعاد والهرب من المعضلاتِ الحقيقيّةِ التي واجهت الشّعب الكرديّ .

---

(١) بتصرف يسير.
(٢) http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=28278

الدور الإعلامي في مواجهة الدكتاتورية:

لقد ضمت حركة الأنصار في جبال كردستان المهندسين والأطباء والمعلمين والصحفيين والفنانين والكفاءات العلمية الأخرى، وقد بذل الجميع قُصارى جهدهم لتقصير أجل الدكتاتورية، إذ كان للإعلام دورٌ رياديٌّ في تحقيق ذلك. فقد ساهم مهندسون أكفاء في استلام مُعدّات الإذاعة من الجهات الصّديقة، وقاموا بإيصالها عبر الجبال والحواجز الطّبيعيّة إلى مواقعها، وذلك بالاعتماد على الحيوانات. وبسبب الأعمال القتاليّة تحمّل الكادر الهندسيّ مشاقّ تفكيك ونقل ونصب معدّات الإذاعة. كما لزم في حينها أن تكون المعدّات الخاصّة بالبث قريبةً من الأستوديو وإدارةِ تحرير الإذاعة، وما يرتبط بذلك من تعقيد أثناء الأعمال القتاليّة ونقل الإذاعة. وقد عمل في الإذاعة رفاق عديدون، ولفترات مختلفة، وبحسب الظروف المتاحة. لقد بذل الجميعُ جهودًا جبّارَةً لإيصال الحقائق، وعندما يأتي ذكرهم يشار إليهم بالبنان. ومع تواضع المعدّات المستخدمة في إذاعتنا فنّيًّا فإنّها أسهمت ـ إلى جانب إذاعات الأحزاب العراقيّة والكردستانية ـ في استنهاض قوى شعبِنا ضدّ الدكتاتورية، وكانت الجماهيرُ ـ خاصّةً جماهير كردستان ـ تنتظر بشغف الإرسالَ الإذاعيَّ لسماع الأخبار والتّحليلات (باللّغتين العربيّة والكرديّة). بعد انتفاضة آذار المجيدة لسنة ١٩٩١م شرعت الإذاعة في البثّ من جديد، وانطلق الصّوت مدوّيًا عاليًا: (صوت الشّعب العراقيّ، صوت الدّيمقراطيّة والتّقدّم، إذاعة الحزب الشّيوعيّ العراقيّ). وتشير المعلومات إلى أنّ الإذاعةَ كانت في البداية موجودةً في مجمع "باسرمة" او "بيسرم" في دشت (سهل) حرير. وقد استمرّ البثُّ التجريبيُّ لما يقرب من شهرين ولمدة لا تزيد عن عشرين دقيقةً، ثم انتقلت هيئة تحرير الإذاعة بعد ذلك إلى شقلاوة، ومن ثمّ نُقلت المعداتُ الإذاعيّةُ بكاملها. وهنا تعتبر البداية الحقيقيّة بعد أن تكاملت عناصرُ وأدوات العمل.

وللعلم فقد زعل (أي تألّم وغضب) رفاقُنا في مجمع (بيسرم) الذين حَمَوْا الإذاعةَ على نقلها، وكانوا يعتبرون وجودَها تشريفًا لهم. وعمل الجميعُ على حد سواء على حمايتها بتفان ونكران الذات... وهي رسالة نتوجّه بها إليهم بالشّكر والعرفان". وبعد أن انتقلت الإذاعةُ إلى شقلاوة قمنا بتنظيم أكبرَ للعمل، وتغلّبنا على العقبات الفنّيّة والإداريّة. وأصبحت برامجُنا تُسمع بفخر في العديد من مدن العراق، وساهم فيها عددٌ كبير من الرفاق، إلاّ أن بعض المعوّقات ظل مستمرًّا، فلم يتوفرْ مكانٌ للتحرير، وبقي الأستوديو في كابينة الهاتف!! غيرَ أنّ العمل استمر لتوفير أسباب نهوضها ورقيّها، وإن كان بطيئًا أحيانا! وكانت المنظّمات الحزبيّة في الداخل تحثّ على تحسينها وتذليل المعوّقات التي تعترض عملَها، فتقرّر تحديدُ البثّ بساعة مقسّمة الى نصفين" الأول: باللّغة العربية، والثّاني: باللّغة الكردية. وتمّ استئجارُ دارٍ للإذاعة يدوام فيها العاملون بشكل عاديّ وطبيعيّ. وتدريجيًّا زادت مدّة البثّ الى خمس وأربعين دقيقةً، ثمّ إلى ساعة كاملة. وكان موضوع الإذاعة هو فقرة في جدول عمل اجتماعات اللّجنة المركزيّة، بل إنّ مؤتمرات الحزب الخامس والسّادس والسّابع توقّفت عن كيفية تأمين مستلزماتها وتطويرها، وأشادت بالرفاق العاملين فيها، إلى أن أصبحت مِرفقًا متكاملاً وهامًّا تحظى بالرّعاية. وسعى الجميع لتطويرها من جميع الجوانب، وتذليل العقبات التي تواجه العملَ والعاملين لتقف على أرضٍ صُلبة تؤدّي مَهَمَّتَها بنجاح كبير.. وقد أثارَ الأمرُ حفيظةَ النِّظام الدّكتاتوريّ فشكا منها مرارًا . لا شكّ أنّ الإذاعةَ وسيلةٌ إعلاميّةٌ كبيرةٌ تقوم على تحقيق أهداف عجزت عن تحقيقها الوسائلُ الإعلاميّةُ الأخرى في ظروف السلطة الدكتاتوريّة البشعة!! واضطرار الحزب للعمل السريّ!! فالإذاعة جهازٌ دعائيٌّ وتحريضيّ وتوجيهيّ وتثقيفيّ، وهي إعلام سلس يدخلُ جميع البيوت دون استئذان، ويصل الى أماكنَ لا تصلها الوسائلُ الإعلامية

المختلفة، ولا يترتّب على سماعها تبعات أو عقوبات، بخلاف الجريدة أو المنشور والملصقات وغيرها من الوسائل الإعلامية" التي كانت أدوات جرمية ضمن قوانين المرحلة التي سبقت الانتفاضة، باعتبار أنّ المؤسّسات الإعلاميّة تخضع للدولة بالكامل. أما الحال في كردستان فمختلف تماما، إذ يستطيع المرءُ سماعَ أيّة إذاعة كانت دون رقيب أو حسيب، وذلك بفضل الحرّيّات الإعلاميّة السائدة هناك. وكانت إذاعتنا أداةً للتعبير عن طموحات شعبنا وآرائه مختلف فئاته الاجتماعية وشرائحه ومكوناته القومية. وقد أولت قيادةُ الحزب للإذاعة اهتمامًا ورعاية سواء في متابعة برامجها وخططها أو في توفير المستلزمات الفنّيّة قدْر الطّاقة والإمكانات. وللإذاعة دورة برامج ذات مواضيع محدّدة، وموزعة على مدار الأسبوع، ويعاد النّظر فيها بين فترة وأخرى، وفقا للملاحظات التي ترد من المنّظمّات الحزبيّة وبعض المستمعين، واقتراحات العاملين في المرفق ذاته. ففي كل يوم تبدأ الإذاعةُ برامجها بالنشرة الإخبارية(التي تتضمّن نشرة الأنباء والتقرير الإخباري). يلي ذلك كلمة الإذاعة التي تعالج هذه القضيّة أو تلك، وموقف حزبنا الشّيوعيّ منها. وبعد ذلك تأتي بقية البرامج الثّابتة، تعليقات، ومتابعات، وما يتعلق بحقوق الإنسان في العراق، والزاوية الثقافية، وقضايا كردستانية، وحجاية الصدك(أي حكاية الصدق)، وشؤون عربية ودولية، ومكتبة الإذاعة... إلخ. إضافة إلى ما سبق، تقدم الإذاعة كلّ بيانات الحزب وتقاريره ووثائقه وتصريحات مسؤوليه، ونشاطات وفعاليات المنظمات الحزبية، ومواد جريدة طريق الشّعب، والصّحافة الصادرة عن المنظّمات الجماهيريّة التي يعمل فيها رفاقُنا، وأحيانا يُطرح المقالُ الافتتاحيُّ لجريدة (طريق كردستان أي: ڕێگـاي كوردستان)، وكلّ بيانات وتقارير الحزب الشّيوعيّ الكردستانيّ، وموادّ تعزّز التآخي بين القوميّات، وتقارير تعكس الصّورة الايجابيّة لما يجري في إقليم كردستان، وتدافع عن خيار الشّعب الكردي في

الفيدرالية كشكل العلاقة مع الحكومة المركزيّة. إنّ برامج "صوت الشعب العراقي" تلبّي حاجة المستمعين وتعبر عما يريدونه ويطلبونه، وهذا ما أكدته رسائلُهم التي كانت تصل إلى الإذاعة. لقد أرادت الشّخصيّات الثّقافيّة والإعلاميّة الكرديّة أن تجعل من الفترة التي أعقبت الانتفاضة فترةَ تحول في الميادين الثّقافيّة والتّربويّة والإعلاميّة بحيث تُساهم في نمو الفكر القوميّن ولكنّ الحقيقةَ أنّ التّردّي السّياسيّ والإقتصادي ـ ربما ـ كانا عاملين أساسيّين من عوامل التّباطيء في تحقيق العديد من المشاريع، والتي ظلّ قسم منها مجرّد أحلام. لقد شخّصَ بعضُهم المرحلةَ على أنّها مرحلةُ صراعٍ سياسيّ كرديّ ـ كرديّ، وهذا ما ورد على لسان الدّكتور معروف خزندار[1] في أكثر من مرّة أثناء حديثه لنا، وهو يُلقي باللاّئمة على القيادات السّياسيّة التي حاولت أن تجعلَ المواقف ضبابيّةً إزاءَ أيّ حالةٍ يَنتظرها الشّعبُ. وفي مقال نشر على موقع الحوار المتمدن الإلكتروني (حول دور المثقّفين والثقافة)، يقول الكاتب غفور صالح عبدالله: ((الرّواية الكرديّة بعد الانتفاضة ـ أي منذ عام ١٩٩١م وإلى الآن ـ لها أسماءُ ومسمّيات، وأساليب، ومدارسُ، ومنطلقات مختلفة، وتوجهاتها وتأثيراتها وتأثرها بحسب مشارب كتّابها وثقافاتهم واستراتيجيتهم وأيديولوجيّاتهم" لأنّ هذا الموضوع ـ من باب الإنصاف والحقيقة ـ يحتاج إلى التّصنيف والتّبويب حَسب مدارسها ومفاهيمها، وتأثيرها على القارئ الكرديّ، مقارنةً مع الرّواية الكرديّة التي كتبت قبل الانتفاضة. فالرّواية الكرديّة في جنوب كردستان تناولت مجموعة من المواضيع الكرديّة التي تتعلّق بتاريخ هذه الأمّة رغم اختلاف تقنياتها وفنيتها، وكثير من هذه الرّوايات خرجت عن طور القديم، ودخلت في ممارسة الحداثة في أساليبها ولغاتها وأطروحاتها. وعلى الرّغم من أنّ هناك رواياتٍ أخرى صدرت في فترة ما بعد

(١) الأستاذ الدكتور معروف خزندار أستاذ جامعي،ولد عام(١٩٣٠م)في مدينة أربيل.

الانتفاضة إلاّ أننا لم نتطرّقْ إليها، نظرًا للشكوك التي تحوم حولها من أنّها مقتبسة من روايات عالمية وأنها لا تمت إلى الرّواية الكرديّة بصلة، وهذا ما دفعنا إلى إخراجها من بحثنا...[1]

هذه الروح غير مقتصرة على مرحلة أو على فئة بعينها، ولكن الحقيقة أنّ الكلَّ يسعى في سبيل إيجاد حالة مشتركة بين الثقافة وبين القضيّة القوميّة. ووجهة نظرنا أنّ الروحَ الحقيقيّة باتت تتجسد في الإنتاج الفكريّ والثّقافيّ والإعلاميّ، والذي اتخذ منحىً جديدًا بفضل اهتمام القياداتِ الكرديّة التي حرصت على أنْ تعطيَ هذه القضيّةَ جزءًا من إهتماماتها، وإن لم يكن بالمستوى المطلوب. هذه الروح التي يحاول بعضهم أن يجسدها في الواقع اليوميّ، لم تجدْ ميدانًا حقيقيًّا لها، ممّا أدّى بالعديد من العقول الكرديّة الوطنية الحرّة إلى ترك الوطن والهجرة، بحثًا عن ملاذ آمن، إلى حين وجود فرصة سانحة للعودة، و فعلاً عاد الكثيرون منهم بعد عام ١٩٩١م لكي يُسهموا بشيء مما كانوا يحلمون به في الماضي القريب!!! ولكنهم صُدموا بالواقع الثّقافيّ والسّياسيّ!!! فمنهم من عاد أدراجه، ومنهم من تمسك بالأرض أملاً في أن يرى نموّ الفكر القوميّ الكرديّ، وعلى أسسٍ صحيحة، وفي كردستان المحررة.

وهناك روايات أخرى صدرت في حقبة التسعينيّات، منها:

رواية (مذكّرات صديقي): للشّاعر (دلشاد مريواني)، وطبعت بعد رحيله، وتتناول الرواية يوميّات كاتبها، ودخوله المعترك السّياسيّ، وسفره إلى أوربّا، وعودته إلى كردستان، والتحاقه بالثورة الجديدة في كردستان، وحلمه بكردستان العظمى.

---

(١) http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=49972

ورواية (الجحيم): للمناضل والكاتب سيد أحمد حمه لاو، وهي تتناول حياة البيشمركة في الثورة الجديدة بكلّ تفاصيلها، بأسلوب روائيّ جميل.

ورواية (الأرض واضطهاد الإنسان): للرّوائيّ عزيز ملا رش، وله روايتان أخريان: (العمدة سيوي) و(الدخيل)، ويلجأ ملاّ رش في أسلوبه وموضوعاته إلى حياة الفلاّحين والصّراع اليوميّ مع الحياة والأرض والمشاكل السّياسيّة التي تحدث في القرى الكرديّة.

ورواية (البحث عن أبيه في العلي): للقاصّ أنور محمد طاهر، وهي مكتوبة باللّهجة الكرمانجية، وتسير على نمط الرّوايات الكرديّة التي تناولت الأحداث السّياسيّة، إذ تستطيع إظهار جوانب القوة والضعف فيها.[1]

حل المسألة الكردية:

يرى بعض المثقفين الأكراد أنّ حلّ القضيّة القوميّة الكرديّة مرتبطٌ بتوحيد كردستان كلّها، وهذا التوحيد يبدأ بالتّوافق السّياسيّ بين الأحزاب الكرديّة، لينتهيَ بعودة مدينة كركوك إلى حضن كردستان، وعليه شبّه بعضهم كركوك بالنسبة للكرد كما القدس بالنسبة للفلسطينيين والمسلمين. ولقد فرض الواقعُ الكرديُّ بشعبه الأصيل على قادة الحزبين الكرديين الكبيرين (الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ والاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ) إبرام اتفاقات الوحدة، وذلك بعد حرب ضارية دارت رحاها بينهما عدّة سنوات!! وقد راح ضحيّتُها آلاف المناضلين والأبرياء!!! وذلك حرصا على المكاسب التي حققها الشّعبُ في انتفاضته.

---

(١) المصدر السابق – عبدالله ،غفور صالح
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=49972

وفي هذا السّياق لابدّ من إجراء مقارنة بسيطة ومختصرة بين قيادة الحزبين الكرديّين:

كان جلال الطّالباني (الرّئيس الحاليّ للعراق الفيدرالي)، في بداياته السياسية، عضوًا في الحزب الدّيمقراطيّ الكردستانيّ، وهو الحزب الأم الذي أسّسه البارزانيّ الأبُ مع رفاقه في النّصف الأول من أربعينيّات القرن الماضي، لكنه لميله إلى اليسار انشقّ عن الحزب وشكّل الاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ في العاصمة السّوريّة دمشق. وكان الاختلاف واضح بينهما" فالأوّل: حزب عشائريّ أقرب إلى الطبيعة المحافظة والمتمسكة بالتّقاليد الكرديّة الأصيلة، فيما يميل الثاني: إلى أنموذج التّمرّد الموجود في فصائل الثّورة الفلسطينية!!! في أيام مجدها. ويعتبر الطالبانيُّ أنموذجًا للسياسيّ الحديث القادر على إقامة علاقاتٍ مع أضداد العالم كلّه. والبرزانيّ أنموذج للسياسيّ التقليديّ يتمتّع بذكاءٍ فطريّ وقوة ورثها عن أبيه الملا مصطفى البرزاني الذي كان يجمع بين القيادة السياسية والدينية.[1]

واقترح الملاّ مصطفى البرزاني (الأبُ الرّوحيُّ للمشروع الكرديّ والقائد التّاريخيُّ لنضاله) ـ تجنّبًا للحروب والمواجهات مع حكومة البعث ـ في عام ١٩٧٤م على أن تكون إدارتها مشتركةً بين مكوناتها، وهو ما كان يفسّر من قبل الإدارة المركزية في بغداد بـ «حقّ الأكراد في نفط كركوك». لذلك قوبل بالرفض القطعي من قبل حكومة صدّام حسين، وحصل ماحصل، ولكن ممّا يؤسف له أنّ هذه المشكلةَ ماتزال قائمةً رُغم التغيير الذي حصل في البلاد، ويبدو أنّها «مأساة» توشك على الانفجار في أي لحظة، كما أنّها محطّ أطماع الطامعين من

---

(١) http://www.arabinfocenter.net/index.php?d=93&id=38905

الجيران، وخصوصًا تركيّا التي تعتبر «كركوك حجر الأساس في بناء دولة كردية مستقلة على حدودها»[١]

ويرى بعضُهم أنّ من بين الحلول المطروحة هو التّمسك بالمنهج الدّينيّ الإسلاميّ في إيجاد حلولٍ للقضيّة القوميّة الكرديّة، يقول الكاتب الدكتور رفيق صابر: ((إنّ الأكثريّةَ السّاحقةَ من مواطني كردستان مسلمون، لذا فإنّ الثّقافة الكرديّة في شتى أوجهها تأثّرت بالدّين الإسلاميّ من ناحية الحياة الاجتماعية، ومن المبادئ والقيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة لأكثرية السكان. ولأنّ المراكزَ الدّينيّةَ، وعلى طول مئات السّنين كانت المنبعَ الوحيدَ للعلم والمعرفة في كردستان، فمن البديهي أن تكون غالبيّةُ النتاج الأدبيّ والأنظمة المعرفيّة الكرديّة منبثقة من هذه الرّوافد الدّينيّة ومن الشّعوب الإسلامية بتأثير من الفكر والفلسفة الإسلاميّة. لهذه العوامل وأسباب أخرى فإنّ الدّين الإسلاميّ، كعقيدة وإيمان وحقل ثقافيّ وعادات وتقاليد قد تعمّق في الحياة الخاصّة والاجتماعية وفي ضمير غالب الشّعب الكردستانيّ. وإنّ تقدير الإسلام هو تقدير لحقّ حرّيةّ الدّين والعقيدة، واحترام لمجموعة من القيم الثّقافيّة النابعةّ بالدين الإسلامي. [٢]

وأثناء الحديث عن حلِّ القَضيّة الكُرديّة، وعن حقّ الأمّة الكرديّة في إقامة دولته، يؤكّد الرئيسُ مسعود البارزاني أنه: «كمواطن كردي لديه نفس الطموح ونفس التّمنّيات، ولكنّ الوضعَ الرّاهنَ والواقع يقولون: يجب أن نُرشدَ الشّعبَ الكرديّ إلى حقيقة الوضعِ الدّوليِّ والإقليميّ. ونحن ندعو إلى حلّ ديمقراطيّ لكل جزءٍ وفقَ خصوصيّته» وأنّ وجود رئاسة إقليم، ورئاسة حكومةِ، ووزارات،

---

(١) http://www.arabinfocenter.net/index.php?d=93&id=38905

(٢) http://www.11c11.com/vb/showthread.php?t=3248

وبرلمان مستقلّ، وعلمٍ قوميّ خاصّ بالكرد يجعلُ من الزائرِ لكردستان العراق بأن يشعرَ أنّه في دولة أخرى، لا سيّما أنّه لا وجود لأيّ هيمنةٍ حتى ولو معنويّة من قبل الحكومة العراقيّة، على أيّ جزءٍ من الإقليم الذي استطاع تنظيمَ نفسه منذ أن تحرّر الأكراد من سيطرة نظام صدام عام ١٩٩١م.

فالإيطاليون والألمان والفرنسيّون الذين يعيشون في سويسرا متساوون أمام القانون، ويتمتّعون بحقوقهم القوميّة والإنسانية، لذلك فإنّ أيًّا منهم لا يطمح للانضمام إلي دولته القوميّة (إيطاليا، وألمانيا، فرنسا).

ثم يقول: ((إنّ قيامَ الدّولة الكرديّة التي يتطلع لها الأكرادُ تعتمد من وجهة نظرنا على ثلاثة عوامل هي:

١. توحيد العمل السّياسيّ الكرديّ، والتّغلّب على الخلافات الكرديّة ـ الكرديّة، وطرح قضيتهم على الصّعيد العالميّ على أنّها قضيّة مصيريّة.
٢. الاعتماد على إرادة حكّام الدّول الإقليمية في (العراق، وتركيّا، وإيران، وسوريّا) وشعوبهم لتفهّم الحالة الكرديّة، والبحث معًا لإيجاد حلول وطنيّة لها، وعلى أساس الشّراكة الحقيقيّة في العيش معًا.[١]
٣. والاعتماد أيضا على العامل الدوليّ، والذي يتميّز بأُحاديّة القُطب وسيطرة الولايات المتحدة عليه، خاصة بعد انهيار الشيوعية والاتحاد السوفييتي.[٢]

---

(١) ولكن ما نراه هو العكس، فحكومات الدول التي يعيش الأكراد فيها تحارب ليس فقط فكرة إقامة دولة لهم، بل وصل الأمر الى حد عدم الإعتراف بوجوده كشعب قائم بذاته في تركيا مثلاً.

(٢) والسؤال المطروح: هل تسمح الولايات المتحدة بإقامة دولة كردية في الوقت الذي تعارض فيه الدول الإقليمية؟!

وفي هذا الصّدد يقول البروفيسور الكرديّ حميد بوز أرسلان[1]: ((لا أعتقد أنّ علماء الاجتماع قادرون على تحديد الفترة التي ستظهر فيها الدّولة الكرديّة. أمّا إذا أقيمت دولة كردية في الشّرق الأوسط، أو على أيٍّ جزءٍ من كردستان فإنّهم سيحاولون أن يفهموا كيف أقيمت هذه الدولة، وما هي التعقيدات التي اعترضت قيامها؟!!))

وأرى أنّ على الاكراد أنّ يتفقوا على حلّ من هذه الحلول القائمة، بما يناسب أوضاعهم وظروفهم، آخذين بعين الاعتبار أنّ مفهوم الدّولة القوميّة في الوقت الحاضر ـ لم يعد ذا أهمّيّة كما هو الحال في السابق، وهو في طريقه للفناء!!وفي اعتقادي ـ بناءًا على المعطيات الجغرافيّة، والعولمة!! ـ ما تزال الدّول القوميّة في كثير من المناطق قادرةً على ممارسة الإرهاب! والضغط على مجتمعاتها، ولكنّها عاجزة عن توفير حاجاتها الضّروريّة. أي أنّ مفهوم الدولة ـ على كافّة الأصعدة" الجغرافيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعية يدخل تدريجيًّا في عداد الماضي!!

وهذه المعطيات تدفعني إلى القول بأن الدولة الكرديّة سوف لا يكون بمقدرها تلبية احتياجات المجتمع الكردي في ظل الظروف المحيطة به، يقول الأستاذ هاشم داود[2] : ((الدّولة الكرديّة مَشْرُوعٌ طَمُوحٌ للأكراد، فهم شعب كبيرُ العددِ، وحاضرٌ بين شعوب المنطقة، وبالتّالي لا يوجد أيّ رادعٍ يمنع هذا الشّعبَ من إقامة دولته الخاصّة، لكنّ ذلك يعتمد على قواعدَ أُخرى لا علاقة لها بالطموح، منها: موازين القوى، والموقف الإقليمي والدولي. وإذا وضعنا هذا الطّموح أو الرّغبة في إطار تعقيدات الوضع السّياسيّ في منطقة الشّرق الأوسط ـ يبدو لي من المستبعد قيام دولة للأكراد في المستقبل القريب لأسباب عديدة، منها: تعقيدات الوضع السّياسيّ في كلّ دولة من دول المنطقة، والنّسيج الاجتماعيّ المركّب فيها، وانعدام مستلزمات الوصول إلى هذه الغاية)).

---

(١) أستاذ الدراسات العليا في المركز الوطني الفرنسي.
(٢) باحث في الإنثروبولوجيا الاجتماعيّة في المركز الوطنيّ الفرنسيّ.

وفي هذا الصدد أيضًا، يقول كانثروبولوجي[1]: ((يبدو لي أنّ قيام دولة كرديّة هدف غيرُ مطروحٍ من قِبَلِ الأكراد أنفسِهم، ولا يعتبرون ذلك ضمنَ أولويّاتهم في المدي المنظور، ويستهدف في الوقت الحاضر إيجاد حالة اجتماعيّة ثقافيّة لصنع التّوازن مع شعوب الدّول الأخرى. وبطبيعة الحال فإنّ من حقّ الأكراد التفاؤلَ بقيامِ دولةٍ قوميّةٍ لهم، لكن لابدّ من حدوث تغيّرات عميقة في المنطقة حتّى يتحقّق هذا الهدفُ)).

ورأيي أنّ قيام دولة كرديّة ليس أمرًا حَتْمِيًّا!! إذ نستطيع أنّ نتخيّل صيغًا عديدةً لمستقبل الوجود الكرديّ: إحداها: الدّولة المستقلّة، أو الكيانات اللامركزيّة، مثل التّمتّع بحقوقهم من خلال الحكم الذّاتيّ، أو الفيدرالي، والاعتراف بالحقوق القوميّة والثّقافيّة للأكراد في الدول التي يعيشون فيها!!

فالاختلاف يقلل الفوارق، ويطوّر القواسم المشتركة التي يمكن الالتفاف حولها مع مرور الوقت، ولا يخفي أنّ الاقتصاد الموحّد سيصنع الوحدة القوميّة في ظل تشريعات موحدة.[2]

أمّا الدكتور سعد اسكندر[3] فيقول: ((من الصّعب جدًّا تحديدُ الفترة أو التّاريخ الذي ستظهر فيه الدّولة الكرديّة" لأنّ الأوضاع الحاليّة في كردستان لا تساعد علي قيام مثل هذه الدولة! والأكراد يعيشون في دول استبداديّة لم تتمكّن من حلّ مشكلة الدّيمقراطية، وإقامة أنظمة سياسيّة تعدّديّة، فمثلا عرب العراق الذين يشكّلون الأغلبية لايتمتعون بأيّة حقوق ديمقراطية!! فكيف بالأكراد الذين يمثلون أقلّيّة مضطهدة؟!! إنّ قيام دولة للأكراد لا يعتمد علي التغييرات في المجتمع الكرديّ فحسب، وإنّما علي ما يحدث في المجتمع العربيّ والفارسيّ

---

(١) الخبير في القضيّة الكرديّة في كلّ من العراق وإيران.

(٢) http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/01/01-18/a99318.htm

(٣) أستاذ العلاقات الدوليّة.

والتّركيّ من تغيّرات أيضًا، فهي القوميّات الأكبر في الدّول التي يعيش الأكراد فيها. وقيام دولة كردية بحتاج إلى تهيئةٍ ثقافيّةٍ وذهنيّةٍ لأبناء القوميات من غير الأكراد، أي للأكثرية من العرب والفرس والأتراك)).

ويرى دلشاد ميران[1]: ((أنه ـ في هذه الظروف المعقدة ـ من الضّروريّ الالتزام بالشّعار الذي رفعه الحزب الديمقراطيّ الكردستانيّ منذ تأسيسه في عام ١٩٤٦م، وهو حقُّ تقريرِ مصيرِ الشّعبِ الكُرْديِّ ضمنَ إطار الدّولة العراقيّة، والذي تجسّد في ((الحكم الذاتي لكردستان والديمقراطية للعراق)). وقد نصّ الدّستور العراقيّ على هذا الحقّ لأوّل مرّة بعد توقيع اتفاقيّة آذار (مارس) بين الأكراد والحكومة العراقيّة عام ١٩٧٠م، ولكنّها لم تنفذْ كاملةً. والشّعب الكرديّ توّاق إلى قيام دولته القوميّة، لكنّنا كحزب سياسيّ نتعامل مع هذا الطّموح بواقعيّة، ونعتقد أنّ أفضل حلّ هو تمتّع الأكراد بالحكم الفيدراليّ الذي تبنّاه الحزبُ بعد انتفاضة آذار (مارس) ١٩٩١م في إطار الدّولة العراقيّة الموحّدة، والذي لا يعني بأيّ حال من الأحوال تقسيم العراق!! وأجريت انتخابات ديمقراطيّة في المنطقة عام ١٩٩٢م، وانتخب على أثرها برلمانٌ وطنيٌّ كرديٌّ يمثّل فيه شعب كردستان(بجميع فئاته)، حيث تبنّي هو الآخرُ الشّكلَ الفيدراليَّ للحكم.

ولا أتصوّر أنّ شعارَ قيام الدّولة الكرديّة الذي تبنّاه بعضُ الأحزابِ الكرديّة في تركيّا يتميّز بالعمليّة. فالواقع يختلف تماما عن الشّعارات، فلا مناخ المنطقة الجيوسياسيّ ولا الوضع الدّوليّ يسمحان بتغيير الحدود الدّوليّة المتفق عليها حاليًّا، لذلك يجب على الأكراد التّركيز على النّضال السّلميّ والحوار مع شعوب المنطقة من أجل الحصول على حقوقهم القوميّة ضمن الحدود المرسومة للدّول الموجودين فيها. وسبب هذه القناعة هو تعقيدات الوضع والجيوبوليتكس للأكراد، فهما لا يسمحان بظهور دولة للأكراد في أيِّ جزءٍ من أجزاءِ كردستان، نظرًا لانعكاس

---

(١) كاتب وسياسي كرديٌّ.

ذلك على جميع دول المنطقة. بمعنى آخر أنّ ظهور دولةٍ للأكراد يعني تغيير حدود تركيّا وإيران والعراق وسوريّا، وهو أمر مستبعد تمامًا. وكمثال على ذلك هو فشل محاولة الرّئيس السّابق صدام حسين في تغيير الحدود مع دولة الكويت، وهزيمته في حرب الخليج الثّانية، فكيف سيكون الحال إذا ما ظهرت محاولة لتأسيس دولة للأكراد تتطلّب تغييرًا في حدود أربع دول يعيشون فيها. [1]

ويقول الدكتور محمود عثمان[2]: ((يسعي الأكراد إلى تقرير مصيرهم بأنفسهم، فهم يطمحون إلي تكوين دولة خاصّة بهم كباقي القوميّات الأخرى، فهم لم يحصلوا على حقوقهم القوميّة المشروعة من حكومات الدول التي يعيشون في كنفها، ولو تمتعوا بحقوقهم المشروعة في ظل أنظمة ديمقراطية ـ تؤمن بالمساواة والتّآخي واحترام خيار الأكراد في البقاء في إطار الدول التي قسمت أرضه التّاريخيّة ـ لَضَعُفَ طُمُوحُهُمْ في تشكيل الكيان الكرديّ المستقلّ إلى أقلّ ممّا هو عليه في الوقت الحاضر.))اهـ

الصّحافة الكرديّة والإنترنت:

إنّ التطور التقني[3] الذي يشهده العالم في الوقت الراهن أثّر تأثيرًا إيجابيًّا على الإعلام الكرديّ، وعلى الحركة الكرديّة، والفكر القومي. وقد ساهم ذلك ـ كثيرًا ـ في توصيل الفكر الحرّ السليم إلى نطاقات واسعة، لا سيّما المهاجرين

---

(١) http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/01/01-18/a99318.htm

(٢) الدكتور محمود عثمان سياسي، عراقي، كردي، له نشاطات سياسيّة وثقافية وإعلامية متعددة، وشغل عدة مناصب في الحكومة الكرديّة المحلية، وهو حاليًّا عضو في البرلمان العراقيّ عن القائمة الكردستانيّة.

(٣)التّطوّر التّقنيّ ساعد على تطوّر المؤسّسات الإعلاميّة والصحافة إلى مواقع إلكترونية، بحيث أصبحت في متناول جميع القطاعات الشعبية.

منهم، وأصبح الشّعب الكرديّ حريصا على قراءة الصحف اليوميّة الصّادرة في كردستان دون أية عوائق.

وقد أسهمت حالة الاستقرار السّياسيّ في كردستان بعد انتفاضة ١٩٩١م في نموّ المواقع الإلكترونيّة، والتي باتت تخاطب المواطنَ الكُرديَّ في ميادينَ شتّى، وكان لهذا النّموّ أثر واضح على ثقافة الأكراد، خاصّةً التي تُعمّق المفاهيم القوميّة في إطارها السّليم، فقد ظهرت مواقعُ خارجةً عن نطاق المراقبة!! حيث استطاعت شريحةٌ واسعةٌ من الشّعب الكرديِّ في إبداء آرائها في ظلّ أجواءٍ تملؤها الحرّية حولَ مواضيعَ حسّاسةٍ جدًّا.

فالإعلامُ الكرديّ ـ وخاصة الإلكترونيّ منه ـ منح القضيّةَ القوميّةَ فرصةً أكبرَ وأعمق للظهور والتبلور، وذلك لأن المؤسسات الإلكترونية تعدّدت، وابتعدت عن السّيطرة الحكومية!! كما أنّ كُبرى الصّحفِ الكُرديّة لمْ تعدْ حِكْرًا على السّلطة الظالمة(الدّكتاتورية)!!

وأما ما تبثه القنوات التّلفزيونية والإلكترونية من أحاديث وحوارات عبر شبكة الإنترنت فقد بات في متناول شريحة كبيرة من الناس، وأصبح السياسيّ يتحدث بلغة الحرية والجرأة، وذلك نتيجة النّموّ التّقنيّ والفنّيّ الذي تشهده المؤسّسةُ الإعلاميّةُ الكرديّةُ (الإلكترونيّة).

وقد استقبل الأكرادُ هذه الوسيلةَ الجديدةَ، بأذرع وعقول مفتوحة، لتطورها وصعوبة مراقبتها، فهي بحقّ لسانُ النّاس على اختلافهم وتنوعهم (كمؤسّسات حزبيّة، أو مهنيّة، أوعلميّة، أو مدنيّة، أو شخصيّة). فهذه الوسيلة المتطورة والبعيدة عن الرّقابة! استفاد منها الشّعبُ الكرديُّ لإيصال صوت شعبه المظلوم إلى بقاع الأرض..

ومن هنا بدأت مرحلة هامة، فقد تسابق الكثيرون إلى فتح مئات المواقع الحزبيّة وغير الحزبية، ليكون لها موطأ قدمٍ في ركب الإعلام العالمي الجديد. والصحافة الكردية أرادت أيضا أن تستفيد من هذا التّطور الهائل لأجل خدمة قضاياها الأساسيّة، فسارعت إلى الدخول إلى هذه الشبكة لتصل إلى شرائح كبيرة من البشر، متجاوزة الزمان والمكان.

ومع ذلك، إلا أنها لم تلبِّ المطلوب، لأن المضمون والخطاب بقي على ما هو عليه في السابق!!! فهي لم تستطع أنْ تكسرَ القوالبَ الجامدة لتخرج إلى عالم الإبداع في رسالتها وأهدافها.

أمّا الإعلام الإلكترونيّ في سوريّا، فهو المنبر الوحيد المتاح للأكراد، لكن لا تزال أمامه مشكلة الرّقابة الحكوميّة التي تقف له ولهم بالمرصاد. هذا إضافة إلى أنّ منابرَ كثيرةً لا تزال تفتقر إلى مقاييس لغة الخبر الاحترافيّة والأكاديميّة التي يفترض أن تصاغ بها المادّة المعروضة للنّشر.

إنّ إعلامنا الإلكترونيّ لا يزال في بداية الطريق! و يفتقر إلى كثيرٍ من الأسس الهامة لاستخدامه بشكل سليم وموجّه، لنحقّق أهدافنا القوميّة، الوطنيّة. وما نراه من كثير من المواقع أنّها لا تملك الخطّة اللاّزمة للنّشر، وإنّما تعتمدُ في عملها على الارتجال والمزاجية، بعيدًا عن الانضباط، والجدية، والتخطيط..

واقع الصّحافة والمتغيّرات الجديدة:

المرحلة الجديدة[1] للصّحافة في كردستان العراق تجاوزت عقدًا ونيّفًا من عمرها، ولكنها لم تستطعْ أن تأخذ دورها في النّقد والإصلاح، ولم تستطعْ أن تفرض نفسها كسلطة رابعة في الإقليم، وبالتدرّج أصبحت الصّحافة أسيرةَ

(١)أي بعد انتفاضة عام ١٩٩١م.

الأحزاب وبوقا لها!!! إلاّ أنّ بعض الأصوات الصحفية حاولت كسر الطّوق الحزبيّ، ونجحت في ذلك، وخاصّة في مدينة السّليمانيّة، ثمّ بعدها في أربيل، وهذه الأصوات المنتقدة استطاعت أن تنمو تدريجيًّا، لتصبح في فترة وجيزة منافسًا قويًّا! يفوق ظاهرة الصّحافة الحزبيّة في كردستان العراق!! مما أحرج! السّلطاتِ! في كردستان العراق والقيادات الحزبيّة، فقامت ـ كما هي عادة القيادات الظالمة ـ بممارسة ضغوط على هذه الصّحف لإغلاقها، فَأَغْلَقَتْ بَعْضَهَا!! واعتقلت صحفيين عاملين فيها!! ولم يقف الأمرُ إلى هذا الحدّ، بل قامت السّلطة بمطالبة البرلمان بصياغة قانون جديد لوضع آليّة العمل الصّحفي في كردستان العراق!!! وتمت صياغة قانون في ذلك! وأرسل إلى رئاسة الإقليم للمصادقة عليه!! وَعَلِمَ الصّحفيّون ببنود القانون المجحف! في حق حرّيّة الصحافة!! فقاموا باحتجاجات كثيرة في السّليمانيّة وأربيل، وطالبوا رئاسة الإقليم بعدمِ المصادقة على هذا القانون الظالم!! واستجابت الرّئاسةُ ـ مشكورةً ـ لمطلبهم، وطالبت بتغيير القانون بحيث يراعى الحريّة الصّحفيّة في إطار الدستور العام للإقليم!!

الصّحافة الكرديّة المستقلّة:

الصّحافة المستقلّة في كردستان العراق تُعتبرُ ـ الآن ـ من أبرز المظاهر الايجابيّة في الثّقافيّة الكرديّة، وأصبح للإعلاميين الكرد مَكانةٌ وصَوْتٌ مَسْمُوعٌ في الفضائيّاتِ العَرَبِيّةِ. فقد لعبت هذه الصّحافةُ ـ خاصّة في كردستان العراق ـ دور المعارض إلى حدّ ما!! والذي عجزت عنه بقية الأحزاب الكردية[1] و التي تَعْتَبِر نفسَها القوّةَ الثّالثَة، أو المعارضة، أو التي تدّعي أنّها قوة إصلاح وأنّ برامجها لخدمة إصلاح المجتمع. فتأثير هذه الصّحافة المستقلّة في كردستان بدأ بالتنامي والحمد لله

(١) عدا الحزبين الكرديين الرئيسين.

ربِّ العالمين. ونرى من الأهمية بمكان أن نذكر أسماء بعض الصّحف المستقلّة، والتي أصبحت في الآونة الأخيرة مثالاً يُحتذى به، فقد رأينا بعض الصّحف الحزبيّة أو المموّلة من قبل القوى الكردية تحاول تقليدها في طريقة نقدها كي لا تفقد جمهورَها!!! كما تحاول منافستها بشتى الوسائل المتاحة وخاصّة الماديّة منها.

أهم الصّحف الكردية المستقلة:

- صحيفة هاوولاتي (المواطن): وهي صحيفة أسبوعية، وتصدر في مدينة السّليمانيّة.
- صحيفة آوينة (المرآة): وهي صحيفة أسبوعية، وتصدر أيضًا في السّليمانيّة.

وهاتان الصحيفتان تعتبران أكثرَ الصّحفِ الكرديّةِ المستقلّةِ مبيعًا في كردستان العراق بسبب جرأتهما في كشف الأسرار السياسية، وقوة نقدهما للسّلطات والقيادات الكردية. ورغم أنّ السّلطات لها بالمرصاد، وتعتبرها بعيدةً عن الحياديّة والموضوعية، إلاّ أنّها في الإطار العام تسير في المسار الصحيح، وتساهم في تقدم الصحافة الكردية نحو أهدافها..

ومن الصحف التي تسير على خطى الصّحف المستقلّة:

- جريدة ميديا، أسبوعيّة، تصدر من أربيل.
- جريدة هوال، أسبوعيّة، تصدر من كركوك.
- جريدة جه ماوه ر (الجماهير)، أسبوعيّة، تصدر من أربيل.
- جريدة (بارزان)، أسبوعيّة، تصدر من قضاء سوران في أربيل.
- مجلة لفين، شهرية، تصدر من السّليمانيّة.
- مجلة بزاو (Bizaw)، أسبوعيّة، تصدر من أربيل.

ومع ذلك فيجب الاعتراف بأنّ العملَ الصّحفيّ المتقن لا يزال مغيّبًا، وصحافتنا المستقلة أو الملتزمة لا تزال في طور الولادة، وتحتاج الى مهارات أكاديمية. وما نجده اليوم عبارة عن تهميش مقصود في أغلب الأحيان[1] للكوادر الأكاديميّة في المجالات الصحفية، ممّا دفع بالجسم الصّحفيّ الكرديّ إلى تسلّل نحو الهرم الإعلامي متناسين المسؤولية المهنية والضوابط التي تتطلبها هذه المهنة. وهذا نتيجة الجهل بإصول المهنة وقواعدها..

ومن نتائج هذا الجهل المعرفيّ سقوط صحافتنا في أخطاء كثيرة بإنتاج إعلامٍ رديئٍ شكلاً ومضمونًا، حتى أصبحت هذه المهنة تسمّى ـ على سبيل التهكم ـ بمهنة الدخلاء!! أومهنة مَنْ ليس له مهنة!! أو مهنة الفاشلين في اختصاصاتهم (إن كان لديه إختصاص أصلاً)؟!!!

النّقد الذّاتيّ طريق إصلاح الصّحافة الكرديّة:

لإصلاح الواقع الرّاهن للصّحافة الكرديّة في الإقليم ـ من وجهة نظرنا المتواضعة ـ علينا بما يلي:

- لابدّ من مراجعة أخطاء الماضي والوقوف عندها بجدّ وإخلاص، والسّعي إلى تداركها في العمل المستقبليّ.
- النّظر في أوضاع الصّحافة الكرديّة التي ظلّت طويلاً مهمّشة، ولم تدخلْ في سياسات التّخطيط القوميّ، بل اقتصر الاهتمام بها في مناسبة إحيائها فقط!!
- دعم الإعلاميّين الأكاديميّين أصحاب الخبرات الاحترافيّة في العمل المهني الصحفي، وهؤلاء كثيرون والحمد لله رب العالمين.

---

(١)لأسباب معروفة في مجتمعات الدول النامية..

- تسهيل تبادل المعلومة والخبرات الإعلامية.
- دعم المبادرات الجادة في هذا المجال.
- توحيد جهود مثقفينا (الكرد) بكل تنوعاتهم السّياسيّة، وأبعادهم الفكرية، واختلافاتهم، نحو تجميع ثقافتنا المشتتة لأسباب تاريخية معروفة!!!
- العمل على رصد الانتهاكات والمضايقات التي يتعرّض لها الصّحفيّ أينما كان، ووضع استراتيجيّة مهنية قبل أي اعتبار آخر، يكون منطلقها وغايتها: تقديم مادّة إعلامية ذاتِ بُعْدٍ مَعْرِفِيٍ متزن.

فالغاية الأساسيّة من الوقوف على عيوب صحافتنا وإبداء رأينا في طريقة تحسينها، هي: أن نسعى معًا لإخراجها من النّفق المظلم التي تمرّ فيه... ولعل أهمّ محاسن الصّحافة الكردية هو الدّعم الهائل الذي أحدثته لصالح اللّغة والثقافة الكرديتين، وكذلك إحداث الوعي السياسيّ القوميّ، وتعريف الجيل النّاشىء بالتّاريخ السّياسيّ للشّعب الكرديّ، حيث كان هذا الوعيُ غائبًا نتيجة الظروف التي كانت تجتاح السّاحة الكردستانيّة في العراق ـ خاصّةً قبل انتفاضة آذار عام ألف وتسعمائة وواحد وتسعين(١٩٩١م).

الصّحافة الحزبيّة الكرديّة (الإيجابيّات والسّلبيّات):

للصّحافة الحزبيّة الكرديّة فضل كبير فيما ذكرناه سابقًا، لأنّها لَعِبَتْ دورًا مميّزًا:

- في تطور الثّقافة والأدب الكرديّين.
- وفي تشكيل الوعي السّياسيّ الكرديّ، حيث أَصْبَحَ الجيلُ المعاصرُ جِيلاً مُدْرِكًا وواعيًا، فصار يَحُسُّ ويتألم لمأساة شعبه، وقضيّته القوميّة، ومطالبه العادلة.. ليس في كردستان العراق فحسب، بل وفي جميع مناطق وجوده.

وبهذه الجهود استطاعت صحافتُنا أن تنقذَ الجيلَ الكُرديَّ الجديدَ من الهجمة الشّرسة على معالم القضية الكردية، خاصة الهجمة الموجهة ـ للأسف ـ من قبل الإعلام العربي!! الذي يُصوّرُ القضيّة الكرديّة على أنّها من صنيع العدو الإسرائيلي(الصهيوني) الغاصب، والإيرانيّ، لتضليل الرّأي العام العربيّ؟!

فتحسب لهذه الصحافة بأنّها استطاعت أن تحمي المواطن الكردي من التأثيرات السّلبيّة التي كانت تقودها الصّحافة المعادية للقضيّة الكرديّة بشكلٍ مدروسٍ ومنظّمٍ...

وفي المقابل هناك مآخذ على هذه الصحافة، حيث أنها نفسها لم تستطع أن تكوّن الآليةَ الملائمةَ لنقل صورة القضيّة الكرديّة العادلة وحيثياتها التاريخية والجغرافية إلى العالم الخارجي، وبالتحديد العالم العربيّ.

فهي لم تستطع إيصالَ رسالتها إلى العالم العربيّ بشكل سليم، ولم تقنعِ الشّارعَ العربيَّ بعدالة القضيّةِ الكرديّةِ، ولم تخاطب الشارع العربي بالخطاب المناسب!

وباختصار: لم يستطع الإعلامُ الكرديُّ أن يربط الإنسان العربيّ بقضيتة الكردية العادلة بعيدًا عن التشنّجات والتّعصّبات القوميّة والحزبيّة.

فالصّحافة الكرديّة ـ بصراحة ومن وجهة نظرنا ـ لاتزال قاصرةً في تعبئة هذه الثّغرة العميقة!! فنحن بحاجة إلى تغيير مناهجنا وآلياتنا فيما يخصّ صحافتنا وخطابها للآخرين! فإعلامنا متأخر! وعلىنا أنّ نعترف بذلك!!

من إيجابيّات الصّحافة الكرديّة:

من إيجابيّات الصّحافة الكرديّة أنّها استطاعت جمعَ الصّحفيّين الكرد في جميع أنحاء العالم تحت عنوان واحدٍ ومؤسّسة واحدة، وهي نقابة صحفيّي كردستان، والتي استطاعت ـ بصعوبة بالغة ـ أن تصبح عضوًا في نقابة الصّحافة الدّوليّة،

وهي أوّل مؤسّسة تتمكن من توحيد الصّحفيّين الكرد في كردستان والعراق معًا. وهناك اتحادات على مستوى الصّحافة الإلكترونية، مثل: الاتحاد الكردستانيّ للإعلام الإلكترونيّ، ومنظمات صحفيّة أخرى تهتم بشؤون الصّحفيّ الكرديّ في مختلف أماكن وجودهم.

فتهنئة من القلب لكل من يعمل في مهنة الصّحافة بضمير صادق، وبأخلاق المهنة الشريفة، وبالشّعور بالمسؤولية القومية والوطنية تجاه الشّعب والقضية العادلة...

المبحث الرابع

مناقشة وتحليل واقع
الإعلام الكرديّ والقضيّة القوميّة

وصلت القضية القومية في ظلّ التّطورات التي شهدتها كردستان إلى مرحلة يمكن القول بأنّه تحققت فيها بعض الأهداف التي كان الشّعب الكرديّ يسعى إليها، وهذه الأهداف لم تكن في الحقيقة مخفيّة وعاجزة عن التحقيق ، ولكن الظروف السّياسيّة والاقتصاديّة الدوليّة والإقليميّة لعبت دورًا هامًّا في عدم منحها الفرصة اللاّزمة لكي تصل إلى المستوى المطلوب، وخاصة في العهود التي سبقت انتفاضة ١٩٩١م.

إنّ ما تحقق من تغييرات بعد هذه الانتفاضة انعكس على مسيرة النّضال الكرديّ، وخاصّةً فيما يتعلّق بنمو المؤسّسة الإعلاميّة وتطوّر القدرات الثّقافيّة لهذه المؤسّسة التي استطاعت أن تعبّر عن الطّموح القوميّ تعبيرًا جزئيًّا.

لقد مرت الصحافة الكردية بمرحلة جديدة بعد ثورة الرّابع عشر من تموز ١٩٥٨م وعودة القائد التّاريخيّ للكرد المرحوم الملاّ مصطفى البارزانيّ من روسيا إلى العراق، وتحسنت أوضاع الكرد لفترة قصيرة، ثمّ انتكست ثانيةً بعد تخلّي عبد

الكريم قاسم حاكمِ العراقِ آنذاك عن وعوده واتفاقاته مع الكرد، ثمّ دخل العراقُ في النّفق المظلم الذي بدأ بانقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣م، ووصول البعثيّين والقوميّين العرب إلى السّلطة في العراق!!!

هذه الأوضاع بمجملها أثّرت على واقع الصّحافة الكرديّة أيضًا، وأهم هذه الصّحف الكرديّة الصّادرة خلال تلك الفترة كانت جريدةَ (التّآخي) التي صدرت عام ١٩٧٦م، والتي لا زال صدورها مستمرنا إلى يومنا هذا ، رغم فترات الانقطاع نتيجة للظّروف السّياسيّة!

إنّ فترة ما بين آذار ١٩٧٠م و١٩٧٤م تعتبر فترة ذهبيّة للصحافة الكردية العراقية، إذ تهيّأت لها الأجواء المناسبة للانتعاش إثر اتفاقيّة السّلام (الحكم الذاتي) بين الحكومة المركزيّة والحركة الكرديّة(في الحادي عشر من آذار ١٩٧٠م). ففي هذه المرحلة الزمنية الوجيزة صَدَرَ أكثرُ من اثنين وعشرين مجلةً[1] وجريدةً، كان منها: أوّل جريدة كرديّة يوميّة رسميّة.

مدينة السّلام مركز للثّقافة الكرديّة:

لقد أصبحت بغداد مدينةً ذاتَ مكانةٍ هامّةٍ وبارزةٍ في حياة الشّعب الكردي،خاصة في الجوانب الثقافية والفكرية، فقد استقطبت عشراتِ المثقّفين والصّحفيين الذين أصدروا فيها أوّل مجلّة باللّغة الكردية على مستوى العراق، لتنطلق أوّل بداية مرموقة لتاريخ الصّحافة الكرديّة العراقيّة وتطوّرها المستمر، وها هي مجلة گلاويژ (الشعري) التي صدرت في بغداد على مدى عقد كامل، أصبحت أفضل مجلّة كردية في تاريخ الصّحافة الكردية حتى أواخر أربعينيّات القرن الماضي.

(١) أغلبها مجلات متخصصة في المجالات الأدبيّة والفنّيّة والعلميّة والزّراعيّة.

النّضال الصّحفيّ السّريّ:

بعد عام ١٩٧٤م انتهت فترة تنفيذ اتفاقيّة آذار، التي تنصلّت منها الحكومة المركزية برئاسة صدام حسين!!! الذي أمر القواتِ الحكوميّةَ العراقيّةَ بالهجوم على كردستان، حيثُ بدأت مرحلةٌ جديدةٌ في تاريخ النّضال الكرديّ وصحافته التي ثابرت على عملها في الجبال جنبًا إلى جنب مع المقاتلين (البيشمركة). وتعتبر هذه الفترة من فترات صحافة النضال السري التي امتدت الى عام ١٩٩١م.

نظرة خاطفة إلى ظروف ما قبل انتفاضة آذار ١٩٩١م:

لابدّ من إلقاءِ نَظْرَةٍ سَريعةٍ وخاطفة إلى ظُروف ما قبلَ الانتفاضة، فقد سعى التّحالفُ الدّوليُّ إلى استثمار وجود المعارضة[١] العراقيّة النّاشطة آنذاك التي كانت مؤتلفة في جبهة سياسيّة وعسكرية منذ عام ١٩٨٧م، وحثّها على التّمرّد على الحكومة المركزيّة، وخاصّةً بعد تحرير الكويت.

وانتهزت الجبهةُ الكردستانية الفرصة وقادت انتفاضة شعبية مسلحة[٢]، ساهمت فيها الأحزابُ الكردستانيّةُ مع المليشيات العسكرية الكرديّة (أفواج الدفاع الوطني) التي كانت تابعةً للنّظام السّياسيّ العراقيّ، بالإضافة إلى قطاعات واسعة من الجماهير الشّعبيّة المستاءة من الممارسات الخاطئة للنظام الحاكم في بغداد، وخاصّةً في تعاملها مع القضيّة الكرديّة، وبالذّات خلالَ فترة ما بين ١٩٧٥م و ١٩٩١م. إنّ استقراءَ بانوراما الأحداث في هذه التجربة يشير إلى سيطرة الانتفاضة على معظم أجزاء كردستان/العراق خلال الفترة من ٥ إلى ٢١

(١) من ضمنها الأحزاب الكردستانيّة.
(٢) في الخامس من آذار ١٩٩١م.

مارس/آذار ١٩٩١م، ولكن بفعل عواملَ دوليّةٍ بدأ الخطُّ التنازليُّ في سقوط مدن الانتفاضة (أربيل، السليمانية، كركوك، دهوك) في أيدي القوّات العسكريّة الحكوميّة، وذلك نتيجةً لعدم التكافئ العسكريّ في العُدّة والعَتَاد بين الجيش النّظاميّ والقوّات الشّعبيّة المنتفضة! ممّا أدى ـ فضلاً عن القتل!! والدمار!! ـ إلى الهجرة المليونيّة للشّعب الكرديّ باتجاه الحدود الدّوليّة الإيرانيّة والتركيّة.

ومهما يكن الأمر فإنّ هذه التجربةَ واجهت مشكلاتٍ عديدةً، تجلت في ما يلي:

- حصار[1] دوليّ وعراقيّ على الإقليم وسكانه، حيث خلفت آثارًا اقتصاديّةً صعبةً، ولم يطرأ تغير ملحوظ على الوضع الاقتصادي إلاّ بعد صدور قرار مجلس الأمن الدوليّ(١٩٩٦/٩٨٦م).
- عدم ارتياح إقليمي (تركي، سوري، إيراني، عراقي) من الأوضاع الجديدة في الإقليم، وقد تجلى ذلك بوضوح في اجتماعات (طهران، دمشق، أنقرة) الدّوريّة بدءًا من عام ١٩٩٣م حتى وصل الأمرُ إلى حدّ التدخل في الشّؤون الدّاخليّة للإقليم!!!
- عدم وضوح في السياسة الأميركيّة تجاه الإقليم، واستمر القلقُ من المستقبل سمةً مرادفةً للأوضاع الجديدة للكرد في الإقليم، ولم تتضحْ الصورةُ إلاّ بعد اتفاقيّة واشنطن ١٩٩٨م بين الفصيلين المتنازعين بوساطة أميركية.

(١) رغم وصول بعض المساعدات الإنسانية!!!!

الإعلام والواقع الكرديّ:

من المعلوم أنّ إحدى أهم الوظائف الأساسية للإعلام هي المساهمة في بناء المجتمعات البشرية، والدفاع عن مصالح الشعوب والأمم، ولعبُ دورٍ ريادي في التّوعية العامّة، ولا سيّما القوميّة منها، إلاّ أنّ الواقعَ الكرديَّ في جميع مراحله خضع لعواملَ اجتماعيّة ونفسيّة وفكريّة وسياسيّة غايةً في التعقيد!! لقد جاءت مرحلة مابعد الانتفاضة والتي كان من المفترض أن يكون للإعلام الكلمةُ الفصلُ في سبيل تنمية الفكر القوميّ والثقافيّ بعد طول انتظار!! إلاّ أنّ الواقع جاء مغايرًا للتوقعات!! فالمؤسّساتُ الإعلاميّةُ التّابعةُ للأحزابِ السّياسيّةِ بدأت تتحوّل تدريجيًّا من أداء وظيفتها القوميّة إلى مؤسسات إعلاميّة ـ دعائيّة!! ذاتِ مصالحَ فرديّةٍ وفئوية بحتة!!! وأدواتٍ تُساهم في تعميق الصّراعاتِ الفكريّةِ على مستوى الشعب، وتؤجّج الخلافاتِ السّياسة على أساس المناطق، لا سيّما إبّان المعركة العسكرية في حرب "الأخوة" التي شهدتها كردستان في ٣١ آب ١٩٩٦م. ولولا موقف القيادات الحكيمة وتدخل القوى الوطنية الصديقة لما تحررت العقلية الفردية وتمت المصالحة القومية، ولولا اللقاءات المشتركة وإجراء الحوارات التصالحية التي تمت برعاية الحزبين الرئيسين (الاتحاد الوطنيّ الكردستانيّ والحزب الدّيمقراطيّ الكردستانيّ) ومساهمة الزّعيمين (الطالباني والبارزاني) في إيجاد الحلول التّوافقيّة لما تحقّقت التّحولاتُ الإيجابيةُ التي شهدتها كردستان بعد عام ١٩٩٧م.

منذ ذلك الحين وبعد التوصل الى إتفاقات المصالحة الأخوية وتحريم إهدار الدم الكردي بأيدي وسلاح الكرد، بدأت المؤسسات الإعلامية في الإقليم من تغيير سياسيتها ولهجتها التحريضية الى الدعوى للتقارب والمصالحة القومية والتركيز

على نشر ثقافة المحبة والتسامح والإهتمام بالأمور الثقافية واللغة الكردية وإحياء التراث القومي.

لقد لعبت الصّحافة الكردية عموما وفضائية (كردستان tv)[1] ومن بعدها فضائية (كرد سات) خصوصًا الدّورَ الأساسيَّ في توعية الجماهير الشّعبيّة وتوجيههم باتجاه الحِفاظِ على المكاسب القوميّة. كما ساهمت هذه القنواتُ في تعريف القضيّة الكرديّة للعالم الخارجيّ، ممّا أيقظَ الأملَ مجدّدًا لدى المواطن الكرديّ البسيطِ بمستقبلٍ مشرق، كما أصبحت هذه القنواتُ جِسْرًا ثقافيًّا للترابط والتواصل بين الأكراد جميعًا.

لقد بدأت المؤسسة الإعلاميّة الكردية بمعالجة الأوضاع المتردية، لكنّها أخفقت في حسم الصّراع بشكله النّهائي لمصلحة القضيّة القوميّة، ويعود السبب ـ من وجهة نظرنا ـ إلى أنّ القضيّة الأهمّ هي أنّ الارتباطات الإقليميّة للقوى الكرديّة الرئيسة كانت تساهم في جرّ الشّعب الكرديّ إلى صراعاتٍ داخليّةً!!! بدلَ الحفاظ على مكاسب الشّعب والإقليم والأمة الكردية التي تعيش في الشتات.

فقد حاولت هذه المؤسساتُ التّخلصَ من تلك الحالة التي ارتبطت بالصراعات السياسية والمصالح الضيقة، والتفرّغَ للاهتمام بالمصالح الحقيقيّة للشّعب الكرديّ والتي تتلخص في الحرية والوحدة والاستقلال.

---

(١) التي تأسست بعد الأحداث الدامية بين الحزبين الكبيرين.

الاستنتاجات والتوصيات

ليس من السهل الحديث عن العلاقة بين القضيّة القومية لشعب يعاني من سيطرة خارجيّة وسيطرة داخلية على كل مقدراته، وبين المهمّة المطلوبة من الإعلام لكي ينهض بأمّة تعاني من الظُلم والاضطهاد، والإعلامُ الكرديُّ هو ذاته يعاني من تدخّل السياساتِ الحزبيّةِ، ومن سيطرة العقليّة التّقليديّة!!

فهو لم يستطع إلى الآن أن يتحرّر من القيود الدّاخليّة التي ترتبط بتلك السّياسات، كما يصعب عليه ـ على المدى المنظور ـ التّحرّر من تلك القيود والحواجز، والسّيطرة الحكوميّة، والتّبعيّة للعديد من القوى التي فُرضت عليه بِحُكْمِ عواملَ كثيرة. فكيف يمكنه أن يتجاوز كلّ هذه العقبات ليقوم بالمهام القوميّة المطلوبة منه؟!! بحيث يصبح فاعلاً ومؤثّرًا في قيادة الوعي القوميّ، ليس لدى الطّبقات الشّعبيّة فحسب، بل وللطّبقات المثقّفة والسياسية أيضًا، إلاّ أنّ كلّ ذلك مرتبط بمستقبل تطوّر القضيّة القوميّة للكرد في سياقه العام.

فمن خلال المسيرة التي خاضها الإعلامُ الكرديُّ[1] يتبيّن بأنّها مسيرة محفوفة في كلّ تفاصيلها بالمخاطر التي أثّرت على طبيعة العلاقة بين الجمهور والمؤسسة الإعلامية، ولا سيّما تلك المؤسّسات التي يمكن تسميتها بوسائل الاتصال الجماهيريّ، فالمسرح كان شبه مفقود، وما نتج عنه من أعمال لا تخرج عن كونها

(١) أي بعد انتفاضة آذار عام ١٩٩١م وحتى نهاية عام ٢٠٠٢م.

محاولاتٍ للدّعاية (البروباجاندا) السياسيّة، وأمّا الإذاعة فلم ترق إلى المستوى اللائق بمحبيها، وجاءت برامجها لنتيجة محاولات شبه ناجحة، كانت تحاول بها إرضاء جميع الأطراف، إلاّ أنها ـ في نهاية المطاف ـ أصبحت عبئًا على كاهل الحركة بكاملها.

وأمّا التلفزيون (رفيق الأفراد في كل مكان)والذي أصبح أكثرَ انتشارًا وأثرًا من الصّحافة المطبوعة نَفْسِهَا، يعاني هو الآخر من التّخلّف التّقنيّ الحاصل في المنطقة والعالم. ولولا فرصةُ ولوجِ بعض القيادات السياسية في ميدان العمل الإعلاميّ والتي منحت لنفسها الحقّ في إدارة بعض القنوات، والتي ربما لها علاقات وطيدة مع قوىً دوليّة. وبفعل العولمة! الجديدة! فقد أصبح المجتمعُ الكرديُّ يشعر أنه ليس في عزلة عن العالم الخارجيّ كما كان من قبل، ولم تعد الجبالُ الوعرةُ رفيقَهُ الوحيدَ، بل أصبحت الفرصُ متاحةً أمامه، ولا سيّما في الحصول على أطباق الاستقبال للبثّ الفضائيّ. وهكذا باتت المهمةُ أصعبَ من ذي قبل. ففي بداية الأمر تمّ الاعتماد على عدد من الكوادر(نصف المدرّبة) إلى أن تحققت الفرصة لعدد غير قليل في ولوج ميدان التدريب الإعلامي، حيث أنتجوا برامج بمستوى معين ولفترات محدودة، قد تسهم في سد الحاجة المحلية، وبقية أوقات البث لا تزال تملأ بالبرامج المستوردة!!!

إنّ الواقع الجديد يوجب أن يكون لدينا إعلام حقيقيّ يتناول قضايانا الجوهرية في مجتمع الكردي، وهذا التناول يجب أن يبتعد عن العواطف، وعن التزلّف للقيادات التي لم تكن قادرة على صقل المفاهيم القومية، وذلك بسبب انشغالها بأمور ذاتية أهمّ من المصالح القومية (من وجهة نظرهم) كاستلام السّلطة، وجمع الأموال، وغير ذلك. في حين أنّ الهمّ الحقيقيّ ـ كما يراه الإعلاميّ الكرديّ ـ هو أن تتحولَ المؤسسةُ الإعلاميّةُ من مجرد شبحٍ تابعٍ لسلطةٍ وقيادةٍ سياسيّةٍ معيّنةٍ إلى

وهج حقيقيّ لكلّ الشّعب الكرديّ، ويلبّي طموحاته القوميّة التي افتقدها في السنوات الماضية، ولا سيّما في الدول التي لا تزال ترى في حقوق الشّعب الكردي تجاوزًا على سلطاتها!!

وعلى الرّغم من أنّ الإعلامَ الكرديّ كان إعلامًا سياسيًّا أكثر منه شعبيًّا أو قوميًّا، إلاّ أنّه كان يحمل بين طيّاته عواملَ إيجابية، وظهرت قوّته في كثرة قنواته الفضائية، وتأثيرها في الأوساط الشّعبيّة، إلاّ أنّه ظلّ ناقصًا ومتأخرًا في تجسيد صورة القومية الكردية على الحالة السياسية السائدة.

انطلاقًا من أهمّيّة الإعلام ودوره المؤثّر في تشكيل الوعي القومي، لابد من إبداء ملاحظاتنا حوله، وخاصّةً خلال مرحلة ما بعد الانتفاضة وحتّى احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وهي:

أولا: أنّه إعلام تمكن من الخروج من الطّوق الذي حاولت السّياسة ان تفرضه عليه.

ثانيا: أنّ القنوات الإعلامية تعددت بحكم التطورات الحديثة، وقد استطاع الإعلامُ الكرديُّ أن يواكبها، بل ويستثمرها لصالح القضيّة الشّعبيّة بعيدًا عن التّأثيرات السّياسيّة.

ثالثا: أنّه تحول الاهتمام بالقضيّة القوميّة من واقع التّعامل مع التّقنيّات القديمة إلى حالة الاستفادة من التّقنيّات الحديثة، حيث استطاع أن يعبّر عن كل الطموحات التي لا تجد لنفسها مكانا في الحياة العامة، بسبب السّيطرة السّياسيّة للحزبين الكرديّين.

رابعا: أن الإعلام الكردي اكتسب تجربة البناء المؤسّسيّ في فترة ما بين ١٩٩١م و ٢٠٠٣م، وهذا بحدّ ذاتِهِ يُعتبرُ تطوّرًا هامًّا، ليس في تاريخ الصحافة الكردية فحسب، بل في مسيرة نضاله القوميّ أيضًا.

ونستطيع اليوم أن نقول بأنّ القضيّة القوميّة الكرديّة أصبحت المهمّة الأساسيّة للإعلام الكرديّ بمفرده بعيدًا عن التّدخلات الإقليميّة والأجنبية، وذلك خلافا لما كان عليه في الماضي، حيث كانت ـ ولأسباب عدّة ـ مرتبطة بالعامل الخارجيّ وتحت تأثيره. لقد أدى تحرّر الإعلام الكرديّ من السّيطرة الخارجيّة إلى بلورة مسارها الطّبيعيّ والاستفادة من التجارب الماضية، وتحديد المهام المستقبليّة، والتي تجلت من وجهة نظرنا في ما يلي:

أولا: توحيد الخطاب الكردي الإعلاميّ من أجل حلّ القضيّة القوميّة، وتوضيح الأهداف التي يسعى لها هذا الخطاب لكي يتكون محور رئيس ترتكز عليه أيّة قضيّة تتعلّق بالقضيّة القوميّة.

ثانيا: تجديد هيكل المؤسّسة الإعلاميّة التي بدأت وفق صيغ حزبيّة أو وفق صيغ بعيدة عن الفهم الحقيقيّ لدور الإعلام في إبراز القضيّة الأساسيّة للشعب الكردي، في كلّ زمان ومكان.

ثالثا: على المؤسّسة الإعلاميّة الاهتمام بالتّوعية الفكريّة والسّياسيّة والثّقافيّة وفق خطّة مدروسة، وتوظيف القدرات الوطنيّة في سبيل المساهمة مباشرة في الحملات الإعلاميّة ذات الأهداف القوميّة.

رابعًا: إيجاد منظمة إقليميّة للإعلام الكردي تعمل من أجل القيام بالمهام الوطنيّة والقوميّة، وإيجاد حالة من التّكامل ما بين المؤسّسات الوطنيّة والمؤسّسات الإقليميّة، وتنسيق الجهود في سبيل تحقيق قدر أكبر من النّجاح من خلال حالة التّكامل السّياسيّ والفكريّ والثّقافيّ.

خامسا: إعطاء القضيّة القوميّة اهتماما أكبر في البرامج اليوميّة للمؤسّسات الإعلاميّة، وأن تكون هذه البرامجُ هادفةً ومنفتحةً على الآخرين في سبيل استيعاب الثّقافة الكرديّة، وأن يمنح المثقفين والإعلاميين قدرًا أكبر من الحرّيّة

في التّعبير عن آرائهم، وذلك للمساهمة في تحقيق النّقلة النّوعية في هذه البرامج.

سادسا: التأكيد على أنّ الإعلامَ الكرديّ يجب أن لا يحابي فئة سياسية أو جهة حكومية معينة، بل عليه أن يلتزم بالثّقافة والسّياسة القوميّة التي تعبّر عن أهداف الأمّة الكرديّة.

سابعا: إنشاء مؤسّسات ذات قدرات واسعة ثقافيًّا وإعلاميًّا، وذات قدرات على استيعاب المهامّ الجديدة وفهم المستجدّات على الساحة القوميّة، لكي ترسم البرامج وفق المعطيات المطروحة على السّاحة القوميّة.

ثامنا: الاتّصال بالمنظّمات الحكوميّة وغير الحكوميّة، الدّوليّة، والمهتمّة بالقضايا الإعلاميّة، ونقل تجاربها على صعيد العمل المؤسّسيّ في سبيل النّهوض بالمؤسّسة الإعلاميّة الكردية للقيام بمهامها القوميّة على أكمل وجه.

تاسعا: الاهتمام باللّغة الكرديّة ومنحها فرصةَ التعبير عن طموحها القوميّ في المضامين الفكريّة وفي البرامج الإعلاميّة التّربويّة.

عاشرا: الاهتمام بالإعلام الغير الكردي ولاسيّما الأيزيديّ والكلدانيّ والآشوريّ والتّركمانيّ، لأنّه قريب جدًّا من حيثُ الأهدافُ والطموحاتُ إلى الشّعب الكرديّ، ودعمها من جميع النّواحي.

إنّ هذه التّوصيات هي جزء بسيط ممّا يمكن أن يُطرح الآن، والقضيّة القومية ـ بأهميتها وحجمها الحالي ـ تحتاج إلى البحث عن كل مستلزمات تطورها ونهوضها. ومن هنا يمكن أن يعملَ الكلُّ وفق منهج قوميّ باتجاه النّهضة القوميّة. وعلى الإعلام أن يُسهم مساهمةً فعّالةً في تحقيق هذه النّقلة الهامة الآن وفي المستقبل.

كما يجب على القوى السياسية والوطنية والحكومية في الإقليم الاهتمام بالإعلاميّين وإعطائهم دورًا أوسع وأكبر في المشاركة في الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة، وحرّية التّحرّك وفقًا للمصالح القوميّة، وذلك للقيام بالدّور المنوط بهم.

إنّ القضيّة القوميّة بحاجة إلى جُهد استثنائيّ، واهتمام أكبر بالمؤسسات الإعلامية من قبل الجميع، وهذا يحتّم على السّلطات الرّسميّة والمسؤولين الإعلاميّين أنْ لاينسوْا دورَ الإعلامِ وأهمّيّته في تحقيق الأهداف.

الخـاتمـة

لا زالت القضيّة القوميّة بالنسبة للأكراد تمرّ بمرحلة يمكن تسميتها بمرحلة التّكوين، والسبب يكمن في أن جميع الحركات الكرديّة بما فيها (الحركة القوميّة ـ الوطنية في كردستان العراق) ولأسباب جيوسياسيّة معقّدة، كانت تطالب بتحقيق أهدافٍ ضبابيّةٍ على الصّعيدين القوميّ والوطنيّ أيضًا، أي بعضٍ منها كانت إقليميّةً بحتةً ولم تستطعْ أن تستوعبَ كلّ أحلامِ الشّعبِ الكرديّ، ولذلك لم تستطع أن تؤطر لنفسها منهجًا قوميًّا استراتيجيًّا موحّدًا، يمكن أن يلتفّ حولَه جميعُ الأكراد الموزّعين في الدّول الأخرى أيضًا، كتركيّا وإيران وسوريّا. لقد أصبح الأكرادُ في كلّ جزءٍ من كردستان المقسّمة بين تلك الدول يقود نضاله من أجل حقوقه القوميّة حسبَ الظّروفِ الموضوعيّة والذّاتيّة الخاصّة به. وعليه تختلف الأهداف، والأساليب، والتّوجّهات نحو التّحرّر. ولأنّ الأكراد في كردستان العراق ربّما حصلوا ـ ومنذ عهود متقدّمة من مراحل الصّراع القوميّ الكرديّ ضد الحكومات المركزية في العراق ـ على بعض الحقوق التي لا يزال معظم الأكراد يفتقدها في الدول الأخرى، فلا يمكن أن نعمّم وجهة النظر القومية عند أكراد العراق على بقيّة الأكراد في الدّول الأخرى المجاورة. إنّ الدّراسة التي تقدّمت فصولها لم تستطع تناولَ كلّ أبعاد القضيّة القوميّة في الإعلام الكرديّ الذي مازال هو الآخرُ في طور التّشكيل، والسبب ـ من وجهة نظرنا ـ يكمن في أنّ الإعلام الكرديّ نفسَه يتناولُ

القضيّة القوميّة، ويعالجُها من زوايا مختلفة تمشّيًا مع الأيديولوجيّات السّائدة في الإقليم، فبعضهم يرى أنّ القضيّةَ القوميّةَ تتجسّدُ في وسائل إعلام الاتحاد الوطنيّ الكردستانيّ، وآخرون يرون أنّ المنهجَ السّياسيّ ـ القوميّ للمرحوم الملاّ مصطفى البارزاني وللساسة الذين جاؤا من بعده (وخاصة نجله السيد مسعود البارزاني والرئيس الحالي للإقليم) هو من استطاع أن يوظّف الإعلامَ الكُرديَّ لمصلحة القضيّة القوميّة. لقد تمكّنت حكومةُ الإقليمِ (في الفترة ما بين ١٩٩٩م و٢٠٠٣م) أن تتعامل ـ ومن خلال توظيف الإعلام ـ مع المتغيّرات بنضوج عالٍ وفهمٍ مستفيضٍ للقضيّة القوميّة على مستوى الإقليم، ولكن لم يصل إلى درجة تعميمها على مستوى كردستان الكبرى، ويعود ذلك إلى حكمة رئيس الإقليم، وما يوليه من اهتمام بالإعلام والإعلاميّين من خلال توجّهاته القوميّة، والتزامه بالأهداف والطموحات المشروعة للشعب الكرديّ بأسره. لابدّ من قول الحقيقة بأنّ القضيّة القوميّة الكرديّة لم تتبلور بعدُ، ولايوجد مشروع موحّد لحلّها، لذلك اقتصر البحث الحالي على عرض وجهات النّظر المتعدّدة والمختلفة أيضًا حوله.

كما لايوجد إلى الآن مشروع واضحُ المعالم في تجسيد ذلك الحلّ في الإعلام أيضًا بحيث يلتف الجميعُ حولَه. فما زالت الصّراعاتُ الدّاخليّة وانعكاساتها في الإعلام الكرديّ موجودةً ولو بشكل مبطّن، والتي تؤثر بدون شكّ على النّهوض بالمسيرة القوميّة. فالصّراعات الكرديّة نفسُها تعكس لنا حقيقة واضحة، وهي أنّ التّشخيص الدّقيق للمسألة القوميّة لا زال في بداياته الأولى، وعليه فلا يمكن للإعلام القيام بوظائفه وتحقيق الأهداف المرجوّة إلاّ في ظلّ استقرار حقيقيّ وحرّيّة تامّة. والمطلوب من الإعلام الكرديّ ـ في المرحلة الحاليّة ـ عملُ الكثير من أجل إبراز القضيّة القوميّة، وتصحيح المسيرة الماضية والاستفادة من التّجربة التي مرّ بها في مرحلة ما بين ١٩٩١م و٢٠٠٣م، وخاصّة في مجال تطوير العمل المؤسسي،

والأخذ بعين الاعتبار موضوع الضّعف في المضمون للبرامج والكتابات التّوجيهيّة نحو تحقيقِ الأهدافِ القوميّة بشكل عام. كمالابد من الاستفادة من التّطور التّقنيّ الحاصل وتسخيره إلى جانب الإمكانات الذّاتيّة لتكون بمستوى حجم قضيّتنا القوميّة البالغة في التعقيد، والتي تعاني من تداخل مصالح إقليميّة ودولية كبيرة. والحقيقة أنّنا في هذا البحث استطعنا أن نسلط الضّوء على جملة عوامل ترتبط مباشرة بحركة الإعلام الكرديّ، وحركة المجتمع الكرديّ، وحركة التّطور الحاصل في ميادين عدة، والتي يمكن للإعلام الاستفادة منها، لتطوير قدراته وقابليته باتجاه تحقيق الأهداف التي وجد من أجلها.

ملخّص البحث

هذا البحث محاولة لدراسة القضيّة الكرديّة بطريقة تختلف عما اعتاد عليه الباحثون من قبلُ، فقضيّة البحث هي الرّبط بين دَوْرِ الإعلام في تشكيل الوعي القوميّ لدى الأكراد، والدفاع عن قضيته العادلة، إذ أنّ هذا الشّعبَ الأَبيَّ يواجه قضيتين في آنٍ واحدٍ:

الأولى: تجميعُ أرضه الممزّقة بين عدّة دول.

والثانية: استرجاعُ هُوِيّتِهِ القَوْميّة.

ولذلك كانت دراسة الجانب القوميّ لهذا الشعب وإظهار خصوصيته، وخاصّة من خلال دور الإعلام ومؤسّساته، يُكْسِبُ البحثَ أهمّيّة كبيرة، وهو الموضوع الأساسيّ لهذا البحث.

إنّ المؤسسة الإعلامية الكردية تواجه ـ باستمرار ـ صعوباتٍ جمّةً، ومن جهات مختلفة، لعرقلتها عن:

- القيام بواجباتها التّربويّة والنّضاليّة في تحقيق طموحات وتطلّعات الأمة الكردية.
- أداء دورها التّثقيفيّ والتّنويريّ الملقى على عاتقها، باعتبارها تمثل طموحات أمّة حُرمت من المؤسّسة الإعلاميّة لأكثر من قرن.

فكلّما حاول الإعلام الكرديّ أن يستعيد عافيّته كمؤسسة للقيام بواجبها الوطنيّ والقوميّ إزاء قضايا العادلة، نجد أنّ السّلطات الحكوميّة تقف له بالمرصاد، ليبقى تابعًا لها، دون إعطائه فرصة النهوض بمسؤلياته تجاه قضاياه العادلة، ولا سيّما القضيّة القوميّة.

فالبحث دراسة لإظهار العلاقة بين ما هو قومي، وما هو وطني. والتوقف عند قضيّة الرّبط بين القضيّة القوميّة وبين تطوّر الإعلام الكرديّ، و تأثيره الفعّال في مواجهة التشويه المقصود للوجود الكرديّ وتاريخه. فهذه الدّراسة تقدّم صورةً عن ماهيّة هذا الإعلام، على أنّه إعلامُ شعبٍ مضطهدٍ لا يزال يناضل لحريته القومية، وكذلك لا يزال في طور التّشكيلة المؤسّساتيّة التي تحتاج إلى جهد متميّز، ليتحمل المسؤولية تجاه قضايا القومية والوطنية(العادلة).

فخلال مرحلة معيّنة استطعنا أن نقدم خلاصةً لما يجب أن يكون عليه هذا الإعلام، ليقوم بأداء دوره الرّياديّ في دعم النّضال الكردي في تقرير مصيره.

واستطعنا بحمد الله تعالى أن نتبيّن إن كان الإعلام الكردي وفيًّا لقضية الأكراد القومية أم لا؟ وهل استطاعت القوى السياسية والثقافية والإعلامية أن تُفِيدَ من فرصة تطور ونمو هذا الإعلام واستغلاله من أجل المصالح العليا للشّعب الكردي؟ وهل استطاع هذا الإعلام القيامَ بدوره المطلوب في تشكيل وعيٍ قوميّ لدى الشّعب الكرديّ، والحفاظَ على تاريخه وتراثه من الضياع و التشويه؟!

فهذه الأسئلة وغيرها كانت مِحْوَرَ العملِ العلميّ الذي احتاج سنتين متواصلتين من السهر والقراءة والاطلاع، في سبيل أن نتقدّمَ إلى الشّعبِ الكرديّ الأصيلِ بهذا الجهد للوقوف على حقيقة العلاقة بين الإعلام والمجتمع وقضاياه المهمة التي يناضل من أجلها.

إنّ الفصول الأربعة لهذا البحث حاولت أن تغطّيَ جزءًا كبيرًا من تساؤلات طُرحت خلالَ مقدّمة البحث! ورُغم ذلك، إلا أنّ هناك نواقصَ كثيرةً في هذا العمل، من أهمها:

- قلة المصادر، خاصة المكتوبة،
- وحداثة البحث في القضية الكردية من خلال مسؤوليات وسائل الاعلام.

ولكن الخلاصة والنّتائج لم يستطيعا الإجابة على جميع تساؤلات الشعب الكردي.. ولكنهما قدمتا الكثير في تشكيل قاعدة جديدة، ودافع مشروع للباحث الكرديّ في سبيل تناول الإعلام الكرديّ، ودوره، ومسؤولياتّه إزاء قضية الشعب الأساسية، وهي إبراز الجانب القومي في المضامين الإعلامية، والتي تلعب دورا هامًّا في تحقيق طموحات الشّعب الكرديّ في التحرر والسلام.

المصادر والمراجع

١. بارثولد، ف. استوريكو-جيوغرافيتسكي ابوزرينيا،سان بطرسبرغ ١٩٠٣م، ١٣٨٢(تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغوليّ).

٢. بدر الدين، صلاح . الأكراد شعبًا وقضيّة، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

٣. البهادلي، عليّ.كردستان وأكراد العراق.. التاريخ والجغرافية. مجلة دراسات عراقية. ع ١٥، ٢٠٠٠م.

٤. تاريخ الأمم المتحدة. مركز الأمم المتّحدة جنيف ١٩٨٩م.

٥. التّقرير السّنويّ عن المجتمع المدنيّ والتّحوّل الدّيمقراطيّ في الوطن العربيّ (١٩٩٢م–٢٠٠٠م).

٦. توفيق، هوكر. دور الصّحافة الكردية في تطوير الوعي القومي الكردي ١٨٩٨م–١٩١٨ م، دهوك، ٢٠٠٤م.

٧. جباري، جبار. تاريخ الصحافة الكردية في العراق، (بغداد، ١٩٧٥م).

٨. جرجيس، نزار. صحافة أربيل. دار الثّقافة والنّشر الكرديّة، وزارة الثّقافة والإعلام. بغداد ، ١٩٨٨م .

٩. الحسني، عبد الرّزّاق. تاريخ العراق السّياسيّ الحديث، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، لبنان ١٩٤٨م.

١٠. حمد الله. نزهة القلوب،دار النشر لوسترانج، ونشر في طهران،١٩٥٧م.

١١. حمصي، انطون. علم النفس العام. ط،٨، منشورات جامعة دمشق. ٢٠٠٣م.

١٢. حيدر، كاظم . الأكراد من هم وإلى أين؟ منشورات الفكر الحر، بيروت، ١٩٥٩م.
١٣. خزنه دار، معروف. موجز عن تاريخ الأدب الكرديّ المعاصر، بغداد ١٩٦٧م.
١٤. خصباك، شاكر. الأكراد: دراسة جغرافية اثنوغرافية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦م.
١٥. الدرة، محمود . القضية الكردية، دار الطليعة ، بيروت.
١٦. الذوادي، محمود. في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولغته. مجلة العلوم الاجتماعيّة. مجلس النشر العلمي، الكويت، م٣٣، ع ١، ٢٠٠٥م.
١٧. الرّفاعيّ، نعيم . الصّحّة النّفسيّة . بيروت. د. ت. ٢٠٠٣م.
١٨. زكيّ، محمّد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور، القاهرة ١٩٣٦م.
١٩. سبروت، و. ج. هـ. علم النفس الاجتماعيّ. ترجمة حافظ الجمالي، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م.
٢٠. سليمان، خالد. مقالة منشورة على الإنترنت، ٢٠٠٥م
(http://www.ahewar.org/m.asp?i=406)
٢١. شومان، محمّد .الإعلام والأزمات.. مدخل نظريّ وممارسات عمليّة. دار الكتب العلميّة للنّشر والتوزيع. القاهرة،٢٠٠٢م.
٢٢. الشيخ، وجيه. وسائل الاتصال وأساليب التعبئة الجماهيرية. منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠م- ٢٠٠٤ م.
٢٣. شيرگوه، بله ج. القضية الكردية: ماضي الكرد وحاضرهم،ط١، بيروت، ١٩٨٦م. من مطبوعات رابطة كاوه للثّقافة الكرديّة.
٢٤. العبيدي، سعد. أزمة المجتمع العراقيّ، قراءة نفسية في التدمير المنظم. ط ١، بيروت، دار الكنوز الأدبية.

٢٥. عزيز، حمد أمين. الحقوق السّياسيّة للكرد في الدّول التي تضم كردستان.مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني، سليمانية، ٢٠٠٧م.
٢٦. عقراوي، عزيز. تاريخ كردستان والقضية الكردستانية، المانيا– فوبرتال، شتاپلس، ١٩٩٨م.
٢٧. العلاّف، إبراهيم خليل. البواكير الأولى لنشأة الصّحافة الكرديّة في أربيل، مركز الدّراسات، جامعة الموصل، بغداد ١٩٨٥م.
٢٨. عمر، شورش. حقوق الشّعب الكرديّ في الدّساتير العراقيّة، دراسة تحليليّة. مركز كردستان للدّراسات الاستراتيجيّة. السّليمانيّة.
٢٩. عيسى، محمود. القضية الكردية في تركيا. ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٠. غريب، هاشم. مقومات عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث كمرحلة من مراحل إدارة الكوارث. ورقة مقدمة في المؤتمر السّنويّ الثّالث لإدارة الأزمات في ٣–٤ أكتوبر ١٩٩٨م، وحدة بحوث الأزمات، كلية التّجارة، جامعة عين شمس.
٣١. فيّاض، علي أكبر. كزنفن در بازكشت، مجلّة يغما، شماره٥، طهران ١٩٥٩م. (باللغة الفارسية).
٣٢. كرديّ، ملا.ع. كردستان والأكراد، دار الكاتب، بيروت، ١٩٩٠م. من مطبوعات رابطة كاوه للثّقافة الكرديّة.
٣٣. مجلّة دراسات عراقيّة. ع ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠م، المركز الإعلاميّ، لبنان.
٣٤. محمّد، مسعود. إعادة التّوازن إلى ميزان مختل. (بغداد : (د.ن) (مطبعة المجمع العلميّ الكردىّ)، ١٩٧٧م).
٣٥. مظهر، كمال. تاريخ الأدب الكرديّ، بغداد، سنة ١٩٨٣م.
٣٦. الموصلي، منذر، الحياة السّياسيّة في كردستان، لندن (٢٠٠٦م).

٣٧. مينورسكي، ف. الأكراد: ملاحظات وانطباعات. (باللغة الرّوسيّة) ترجمة الدّكتور معروف خزندار. ط.١ بيروت، ١٩٨٧م. من مطبوعات رابطة كاوه للثّقافة الكرديّة.
٣٨. نه به ز، جمال. الأمير الكرديّ مير محمّد الرّاوندزي. (باللغة الكردية) ترجمة فخري سلاحشور. مطبعة ئاراس، أربيل، ٢٠٠٣م.
٣٩. نيكيتين، باسيلي. الكرد: دراسة سوسيولوجية وتاريخية (باللغة الروسية) . ترجمة وتعليق، الدكتور نوري طالباني. مكتبة الفكر والتوعية (الاتحاد الوطني الكردستاني) سليمانية. ١٩٦٥.

الصّحف والمقالات:

http://www.hrw.org/arabic/1999/reports/wr2k/iraq1.htmlhttp://www.hrw.org/arabic/1999/reports/wr2k/iraq1.html

حواس محمود. أسس بناء فكر كردي معاصر. الحوار المتمدن – العدد: ١٤٦٠ – ٢٠٠٦ / ٢ / ١٣

http://www.alawan.com/index.php?Itemid=5&id=459&option=com_content&task=view

في مقالة بعنوان: أطروحات حول الثقافة الكردية الحديثة، للكاتب آزاد خدر:

أنظر الرابط:

http://www.sotakhr.com/index.php?id=3538

http://www.alriyadh.com/2005/01/20/article10035.html

صناعة الثقافة وتحديات العولمة هوشنك أوسي ٢٠٠٧/٠٤/٠٦

http://www.syriakurds.com/2007/adab/adab5.htm

عمارة البيوت في سياق الثقافة الكردية. د. علي ثويني من ملخص الكتاب منشور على شبكة الكتاب العرب في ٢٠٠٧/١٢/٢٧

http://www.arabwriters.net/article_3089.html

المؤسسات الثقافية الكردية ودورها في الحراك الثقافي.....عمر كوجري :الخميس ١٧ التاريخ يناير ٢٠٠٨

http://www.guluberin.net/modules.php?name=News&file=print&sid=1192

http://www.alparty.org/index.php

صوت الأكراد العدد ٢٩٩

http://www.kaniyasipi.de/modules.php?name=News&file=article&sid=2698

جمعية كاتيا سيي الثقافية – جمعية كردية

http://www.alkal3a.com/sub/01

صور الحياة في الثقافة والفلكلور الكردي - أ. د. فؤاد حمه خورشيد

58/open_dialogue/moddle1.htm

http://www.almadapaper.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=26807

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=123493 الحوار المتمدن- العدد:٢١٧٨ - ٢٠٠٨ / ٢ / ١

http://www.aqlaam.net/?act=news&sec=0&id=1192200690&print=1

بقلم:بروز محمود. شبكة أقلام الثقافية

http://widad.org/arabic/index.php?option=com_content&task=view&id=353&Itemid=62

نصرت مردان. توثيق بدايات الصحافة العراقية في العهد الثماني.
http://www.alturkmani.com/makalaat/thawtheek1.htm

مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ع ٩٠ لسنة ٢٠٠٥

١/ http://www.kaniya

بافي رامان : دور وسائل الاعلام على الرأي العام ؟ -

sipi.de/modules.php?name=News&file=article&sid=86 /

فرحان مرعي .. الإعلام المضلل عقبة في طريق التفكير العلمي الحوار المتمدن – العدد: ٩٥٠ – ٢٠٠٤ / ٩ / ٨

http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/08/08-13/797.htmtg

فلك الدين كاكائي:

www.atefmoussa.com/Documents/socialization.doc

عاطف موسى

الدكتور كمال مظهر احمد. جريدة الإتحاد. السليمانية

http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=print&sid=27265

http://www.sotakhr.com/index.php?id=984

: http://www.sotakhr.com/index.php?id=984

مقالة –كيف يبدوا المشهد الإعلامي الكردي اليوم،، تلفزيون كردستان

كاترين ميخائيل –الحوار المتمدن – العدد: ١٤١١ – ٢٠٠٥ / ١٢ / ٢٦

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=53266

http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=31009

http://www.lalishduhok.org/modules.php?name=News&file=article&sid=182

http://www.pukonline.com/arabi/yeke.php?besh=Nusraw&perrge=nusraw&nujimare=8885

http://www.zahrira.net/?p=2874

آكد مراد، شبكة زهريرى الإخبارية

http://www.zahrira.net/?p=2874

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=117555

Voltaire, Varlden som den ar, i filosofi i fickformat, Danmark, 1999.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=28278

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=49972

http://www.arabinfocenter.net/index.php?d=93&id=38905

http://www.arabinfocenter.net/index.php?d=93&id=38905

http://www.11c11.com/vb/showthread.php?t=3248

http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/01/01-18/a99318.htm

http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/01/01-18/a99318.htm

http://www.alfayhaa.tv/articles/marsad/565.html

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F77B6750-193B-47E5-ABF4-FBB026BAA2C4.htm

هذه الدراسة تبحث في قضيّة الرّبط بين القضيّة القوميّة وبين تطوّر الإعلام الكرديّ، وتأثيره الفعّال في مواجهة التشويه المقصود للوجود الكرديّ وتاريخه. فهي تقدّم صورةً عن ماهيّة هذا الإعلام، على أنّه إعلامُ شعبٍ مضطهدٍ لا يزال يناضل لحريته القومية، وكذلك لا يزال في طور التّشكيلة المؤسّساتيّة التي تحتاج إلى جهد متميّز، ليتحمل المسؤولية تجاه قضايا القومية والوطنية. فخلال مرحلة معيّنة استطعنا أن نقدم خلاصةً لما يجب أن يكون عليه هذا الإعلام، ليقوم بأداء دوره الرّياديّ في دعم النّضال الكردي في تقرير مصيره.

0006
ڕێڤەبەریا چاپ و بەڵاڤکرنێ ـ دهوک
ژمارا سپاردن 2844 ـ 2011